

الشرح والإبانة

عَلَى أَصُولِ السُّنَّةِ وَالذِّكَاةِ

لِلإِمَامِ الْحَنْبَلِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَسِيدٍ بْنِ بَطْنِ الْعَكْبَرِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مُحَقِّقٌ وَدَرَسَ
د. رِضْوَانُ بْنُ قَسَّانٍ مُعَظِّمٍ

مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ

الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة

للإمام الحنبلي أبي عبد الله عبد الله بن بطه العكبري
رحمه الله تعالى

٥٢٨٧

تحقيق ودراسة

د. رضا بن نغسان معطي

دار العلوم والحكم
سوريا

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

حقوق الطبع محفوظة للنشر

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الناشر

مكتبة العلوم والحكم

هاتف: ٨٤٥٢٢٧٢ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص ب: ٦٨٨٠

المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - هاتف: ٧١١٦٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من
باتباعه يتضاعف الإيمان وتزداد الدرجات وعلى آله وأصحابه ومن سار على
دربه واتبع خطاه إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن إقبال الناس اليوم على كتب العلم النافع بات كبيراً
يبشر بالخير ويطمئن النفس إلى أن الأمة بدأت تخطو الخطوات الأولى في
الطريق الصحيح والحمد لله رب العالمين .

ويأتي في طليعة هذه الكتب كتب العقيدة السلفية التي دونها أئمة
لهم لسان صدق في الأمة ، أئمة أسلمت الأمة لهم قيادها فرووا لها سنة
نبيهم وذلك من فضل الله عليهم ولذلك كان أهل الحديث هم الفرقة الناجية
والطائفة المنصورة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهم المعنيون بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) .

في هذا الوقت الذي نجد فيه رواجاً ونجاحاً كبيراً لكتب السلف
الصالح ، نجد كساداً وبواراً لكتب الخلف الذين سلكوا في العقيدة منهجاً
يخالف سلف هذه الأمة .

وذلك من فضل الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وصدق الله العظيم
إذ يقول :

(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وإن هذه الطبعة الثانية لكتاب « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة » للإمام عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري ، تمتاز على سابقتها بدقة الإخراج وجماله ، وقد راجعتها وصححتها وأضفت إليها تعليقات هامة ، وأدعو الله تعالى أن يزداد إقبال الناس على هدي السلف الصالح (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) .

وهذا الكتاب يسد جانباً هاماً في المكتبة الإسلامية وأسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يثبتنا على الحق والهدى إلى يوم نلقاه (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

ولايفوتني أن أتقدم معترفاً بالفضل لأستاذي العلامة الدكتور : عثمان عبدالمنعم يوسف الذي أشرف على هذه الرسالة وكان له الفضل بعد الله تعالى في إخراج أعظم كتب العقيدة السلفية ومنها هذا الكتاب وكتاب الإبانة الكبرى لابن بطة أيضاً ، وكتاب شرح أصول السنن للإمام اللالكائي ، وهذا من فضل الله الذي يختص به من يشاء من عباده ، فله مني جزيل الشكر وخالص الدعاء وأن يثبتنا وإياه على الحق ويجعلنا من أنصاره إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

وكتب :

رضا بن نعيم عطفي

مكة المكرمة

١ / ١ / ١٤١١ هـ

مُقَدِّمَةٌ

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي
 له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم
 مسلمون) (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
 منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به
 والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
 قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويخفف لكم حزنوبكم ومن يطع الله
 ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (١) ... وبعد : فقد كمل الدين وتم بفضل الله
 تعالى وقد عاش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل هذا الدين
 تجمعهم عقيدة صحيحة واضحة فقد استحكمت آداب الاسلام في نفوسهم
 فضربوا أروع الأمثلة لاجيال الدنيا قاطبة وقد شهدت لهم نصوص القرآن
 بهذا السمو العظيم وتلك المكانة اللائقة قال الله تعالى : (كنتم خير أمة
 أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقد
 زكاهم المولى سبحانه وانتدبهم ليكونوا شهداء على الناس قال الله تعالى :
 (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقد خلف

(١) وهي خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه وقد رواها سبعة
 من كبار الصحابة ، انظر رسالة « خطبة الحاجة » لشيخنا العلامة المحدث محمد ناصر الدين
 الألباني حفظه الله .

جيل الصحابة أبناءهم وأحفادهم فكانوا خير خلف لخير سلف فورثوا مكارمهم وتمسكوا بآدابهم ولم يفرطوا في شيء من هدى النبوة وإرث الصحابة فكانوا نعم الوارثين وسادة المتقين .

وقد دخل الناس في دين الله تعالى طواعية واختياراً بعد أن تحطمت الأسباب التي كانت تمنع وصول الإسلام إلى قلوبهم حتى قويت شوكة الإسلام وكثر أنصاره فبسط سيادته على بلاد شتى وأقاليم متعددة وقد كانت هذه الأقاليم المفتوحة عامرة بالديانات والمذاهب المختلفة وكان توسع الإسلام فيها على حساب تلك الديانات والمذاهب ومع أن الغالبية العظمى من أتباع هذه الديانات والمذاهب قد دخلوا في الإسلام - كما قلنا - طواعية واختياراً وعن يقين بصدق النبوة وعظمة الإسلام . كما كان لبعض هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام غايات سيئة ومآرب دنيئة فكان دخولهم في الإسلام يخدم مخططاً يهدف إلى زعزعة عقائد الإسلام في نفوس أتباعه وإثارة الفرقة والبغضاء فيما بينهم حتى وقع بعض المسلمين تحت تأثير هؤلاء واقتنعوا بكثير من آرائهم نتيجة التلبيس المموه والخداع الذكي فبزغ نجم الزندقة وأطلت الفرق برؤوسها وكثر الكلام في القدر وتكتل دعاة التعطيل ونبغ التشبيه والتكييف والتمثيل والقول بالجبر ونفي صفات الله تعالى وغير ذلك من الأمور التي كان يعتبر الكلام فيها من باب الابتداع في الدين والإحداث فيه ومع هذا فقد انتشرت هذه الشبه بين المسلمين تحت ستار احترام العقل وضرورة إخضاع هذه المسائل الدينية للبحث والمناظرة كما كان لترجمة كتب المنطق والفلسفة أكبر الأثر في إدخال المفاهيم الغريبة على دراسة العقيدة الإسلامية في علم الكلام ، فاشتدت المعركة بين

الحق والباطل وبلغت ذروتها في أيام الامام أحمد أكثر من ذي قبل حيث قام مناصروا التعطيل من الجهمية مستندين الى سلطان المأمون فراحوا يمتحنون العلماء وينالون منهم وبعد موت المأمون والمعتصم تسلم المتوكل زمام الحكم فأحيا الله به مذهب أهل السنة وعلت راية الحق وابتدأ نشاط الدعوة الى العودة الى عقيدة السلف رضي الله عنهم قبل أن تطفئ عليهم المفاهيم الفلسفية والمجادلات الكلامية ، فقام الامام أحمد (١) بن حنبل فألف في بيان عقيدة القرآن والسنة كتابيه المعروفين « السنة » و « الرد على الزنادقة والجهمية » وتلاه ابنه عبدالله فكتب كتابه الموسع « السنة » في الرد على المعطلين والواقفة واللفظية والمشبهة ، وقد توالى التأليف والتصنيف في عقيدة السلف على ضوء الكتاب والسنة ولاسيما بعد أن كثرت الفرق وتبلورت أفكارها فألف البخاري (٢) كتابه « خلق أفعال العباد » وابن أبي عاصم النبيل (٣) كتاب « السنة » وعثمان ابن سعيد (٤) الدارمي « الرد على الجهمية » والرد على بشر المريسي (٥) والخلال كتاب « السنة » وابن خزيمة (٦) كتاب « التوحيد » والعسال (٧) كتاب « السنة » وكذلك

-
- (١) توفي سنة ٢٠٤ هـ .
 - (٢) توفي سنة ٢٥٦ هـ .
 - (٣) توفي سنة ٢٧٧ هـ .
 - (٤) توفي سنة ٢٨٠ هـ .
 - (٥) توفي سنة ٣١١ هـ .
 - (٦) توفي سنة ٣١١ هـ .
 - (٧) توفي سنة ٣٤٩ هـ .

الطبراني (١) ، والآجري (٢) كتاب « الشريعة » وكان من بين هؤلاء الاعلام الذين كتبوا في هذا المجال عبيدالله بن محمد بن محمد بن بطة العكبري فقد ألف في هذا المقام كتاب « الابانة الكبرى المسمى « الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » وكتاب « الابانة الصغرى » المسمى « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » وهو موضوع دراستنا وتحقيقنا في هذه الرسالة .

وترجع أهمية موضوع الدراسة للعقيدة السلفية سواء بالكتابة أو التحقيق الى أهمية العقيدة السلفية نفسها وضرورة العمل الجاد في سبيل العودة بالناس اليها خالصة من ضلالات الفرق والمذاهب الزائفة .

والمدار في قيمة العقيدة السلفية وأهميتها على ما تتميز به من خصائص ، ففيها تثبيت للمسلم على عقيدة صحيحة تبتعد به عن الشكوك والأوهام ، وفي التمسك بها تمسك بنصوص الكتاب والسنة وتعظيم لها عن أن تكون عرضة للتأويل والتعطيل ثم هي تربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحابته من بعده وهم الفرقة الناجية وبذلك يبقى مرتبطاً بأصوله التي يعتز بها وينجو باتباعها ، وفي التزام العقيدة السلفية كذلك اتباع لما أمر به القرآن ودعت اليه السنة من ضرورة اتباع سبيل المؤمنين الصادقين دون ابتداع أو فرقة ، وفيه التحقق بوصف المؤمنين الصادقين الذين يتلقون كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في اذعان تام

(١) توفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) توفي سنة ٣٦٠ هـ .

وتسليم مطلق دون أن يزيغوا بعقولهم عن هذا الصراط المستقيم .

ثم انه ليس هناك مايوحد بين صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم - دون أن تتوزعها الأهواء وتتجاذبها الفرق - كالعودة إلى عقيدة السلف فاذا أضفنا الى ذلك أن المتمسك بها ينجو من مهلكة الخوض في ذات الله تعالى أو مهلكة الرد لشيء مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدت لنا أهمية تلك العقيدة وأهمية العمل للعودة بالناس إليها وأهمية عرضها ودراستها وتحقيق الكتب القيمة منها .

وقد اخترت لدراستي في العقيدة السلفية طريق التحقيق والتعليق على أحد الكتب القديمة التي ألفت فيها والتي تمثل تراثنا الاسلامي العريق في هذا الجانب ذلك أن غالبية تراث السلف في هذا الجانب لم يحقق ومازال مخطوطاً وإن الباحثين لم يعتنوا بدراسة أو تحليل العقائد السلفية ولم يتناولوا ما كتبه السلف من أهل القرن الثالث والرابع الهجري وما صنفه من نهج نهجهم من بعدهم ، وقد أكد هذا المعنى الدكتور على سامي النشار في مقدمته القيمة لكتاب « عقائد السلف » فقال عن الكتب السلفية « ان المؤسسات الثقافية الكبرى عندنا كالازهر وبقية الجامعات لم تولها أي اهتمام ولا اعتبار في مناهجها ودراستها ذلك أن الدارسين اعتمدوا على كتب المتأخرين المشوبة بكثير من الانظار الغربية وآراء عهد انحطاط الحضارة الاسلامية مع أن المنهج العلمي التاريخي الصحيح يقتضي أن نرجع الى الأصول الاولى قبل كل شيء (١) .

(١) مقدمة كتاب « عقائد السلف » ص ٥ بتحقيق د: النشار والطالبي « واعتبرا تحقيق هذه الرسائل

أول خطوة في هذه الدراسة التي تمثل المنهج السلفي ص ٥ .

فإذا قارنا ذلك بظاهرة عمليات أحياء تراث المعتزلة والمتصوفة والفرق الأخرى اتضحت لنا ضرورة العمل على أحياء تراثنا الإسلامي العظيم ونشر علوم السلف الصالح . ومساهمة منى في هذا الجانب جعلت رسالتي للماجستير الدراسة والتحقيق لأحد الكتب السلفية مع التعليق عليه .

وقد اخترت للدراسة من بين هذه الكتب السلفية - كما ذكرت من قبل - كتاب « الابانة الصغرى » لابن بطة ، ويرجع اختياري لهذا الكتاب الى الاسباب الآتية :

١ - أن هذا الكتاب يمثل مذهب الامام أحمد أمام أهل السنة والمدافع عن عقيدة السلف لأن ابن بطة قريب العهد من الامام أحمد وهو على مذهبه في الأصول والفروع كما كانت اقامته في «عكبرا» التي لا تبعد سوى عدة فراسخ عن بغداد موطن الامام أحمد كما أن ابن بطة قد روى عن تلامذة الإمام أحمد .

٢ - أن ابن بطة يعتبر من علماء الحديث في عصره وأن الرسالة التي بين أيدينا قد حوت ما يقرب من خمسمائة من الاحاديث والآثار ، وقد كان لعلماء الحديث مكانة كبيرة في نفوس المسلمين ولذا فإن الناس قد وضعوا ثقتهم فيهم وصاروا يتعرفون على عقائد السلف وآرائهم عن طريقهم وهذا من أهم الاسباب التي دفعتهم الى التصنيف في ذلك .

٣ - أن المخطوطة سهلة ميسرة مختصرة قد حوت أصول الاسلام كاملة والمؤلف يهدف بهذه الرسالة الى تعريف المسلمين بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في أمر الدين من اعتقادات وعبادات

ومعاملات وأداب وبذلك يسهل الرجوع اليها والانتفاع بها .

٤ - النسيان الذي طوى هذا الامام الجليل قد دفعني الى التأريخ له ونشر تراثه والتعريف بجهوده في ميدان العلوم الشرعية .

ورغم صغر حجم الرسالة نسبيا الا أنه قد واجهتني في الحصول على نسخها وتحقيقها صعوبتان :

الاولاهما : صعوبة الحصول على نسخة مكتبة « رضا رامبور » بالهند فرغم جهود السفارة السعودية في الهند لم أحصل على إذن وزارة الخارجية الهندية بتصوير المخطوطة الا بعد جهد جهيد بذلته خلال أيام طويلة متنقلا بين « دلهي » و « رامبور » ولم تصلني المخطوطة مع ذلك الا بعد ثمانية أشهر الامر الذي أضاع علي وقتا ثميننا من حياتي معطلا عن البحث وأطال مدة البحث حتى هذا التاريخ .

والثانية الثانية : فهي ترجع إلى أن المؤلف قد ذكر في كتابه كثيراً من الاحاديث الغريبة وذلك أمر يتعب الباحث لصعوبة أماكن وجودها مما اضطرنا الى الرجوع الى كثير من مخطوطات غريب الحديث حتى انني قد عرضت بعض هذه الاحاديث على بعض علماء الحديث المعاصرين فلم يعرفوها ولم يقفوا عليها خلال دراساتهم .

وقد كثرت الاحاديث والآثار في الرسالة رغم صغرها فالذي في صميم الكتاب منها يقارب الخمسمائة وقريب من ذلك أيضا في تعليقاتي عليها وعامة هذه الاحاديث مخرجة الا القليل منها ولا يخفى ما في تخريج هذا العدد الضخم من الاحاديث والآثار من صعوبة بالنسبة لطلاب فرع

العقيدة غير المتخصصين في دراسة الحديث . ونحمد الله سبحانه وتعالى
أن اعانني على تخطي هذه الصعوبات وغيرها في تلك الرسالة .

وفيما يتعلق بخطة الرسالة فقد قسمتها على ثلاث أبواب وخاتمة.

الباب الأول :

ترجمت فيه لابن بطة في ستة فصول الاول عصر ابن بطة والثاني
حياته والثالث شخصيته وتدينه والرابع ثقافته والخامس مؤلفاته
والسادس شيوخه وتلامذته .

اما الباب الثاني :

فهو دراسة تمهيدية قدمتها بين يدي المخطوطة في فصلين :
موضوع أولهما : التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته واسم الكتاب
وموضوعه وأقسامه وتوثيق نسبته الى المؤلف ومصادره ، وقيمه بين
الكتب السلفية .

وموضوع الفصل الثاني : هو التعريف بالمخطوطة ووصف نسخها
وسبب اختيار المخطوطة الام والنسخة المطبوعة وتقييمها ومنهج التحقيق
والتعليق .

وأخيراً يأتي الباب الثالث :

وهو نص المخطوطة وقد قسمتها حسب ترتيب المؤلف لموضوعاتها
الى أربعة أقسام وضعت لكل قسم منها عنوانا يدل على موضوعه .

القسم الأول : الأحاديث والآثار في وجوب التمسك بالسنة ودم
البدعة والفرقة والإختلاف .

القسم الثاني : أصول السنة في العقيدة .

القسم الثالث : بعض السنن الفقهية وآداب الاسلام .

القسم الرابع : البدع والمحدثات والفرق الضالة .

أسأل الله تعالى أن يكتب لي في هذا العمل من التوفيق كفاء ما
بذلته من جهد وان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير.



بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

ويشتمل على الفصول الآتية :

- الفصل الأول : عصر ابن بطه
- الفصل الثاني : حياته
- الفصل الثالث : شخصيته وتدينه
- الفصل الرابع : ثقافته
- الفصل الخامس : مؤلفاته
- الفصل السادس : شيوخه وتلامذته

الفصل الأول

عصر ابن بطه

أولاً - الأحوال السياسية :

ان الظروف التي تحيط بالشخص والبيئة التي يعيش فيها لهما أثر كبير على حياة الانسان ، واضفاء لون خاص عليها وتأثره بكل هذه الظروف التي تحيط به وتكتنفه .

عاش ابن بطه مابين سنة أربع وثلاثمائة وسنة سبع وثمانين وثلاثمائة وبذلك قضى الرجل ثمانية عقود تزيد قليلاً من القرن الرابع الهجري في عهد الخلافة العباسية ، وكانت الحياة السياسية في ذلك العصر مليئة بالاحداث الجسام والمصائب المتلاحقة ، وهي الفترة التي واكبت ماوقع في الدولة من أحداث هامة بعد أن عصفت بالخلافة الاسلامية أيدي الحدثان ، فضعف الخلفاء وانحصر سلطانهم وتجردوا من كل حقوقهم فاختلفت موازين البلاد من الناحية السياسية ، وكان نتيجة لذلك ظاهرتان تسمان الدولة بالمهانة والضعف .

الظاهرة الأولى : الغزو الخارجي لأطراف الدولة العباسية :

لقد فكر أعداء المسلمين من الخارج في غزو أطراف الدولة ، فكانت هجمات الروم تتكرر على حدودها ، وكانوا في هذه الهجمات يقتلون ويأسرون الكثير من المسلمين ، وكانت الدولة عاجزة تماماً عن رد أي عدو أو صد أي هجوم ، بل كانت تقف من هذه الاحداث موقف المتفرج .

حتى إن الروم في إحدى غزواتهم أخذوا (ملطية) (١) عنوة واستباحوها وذلك في سنة ٣٢٢ هـ واستمروا في غزواتهم حتى وصلوا عدة مرات إلى أعمال حلب ، وفي إحدى هذه المرات تمكنوا من سبي عشرة آلاف نسمة من المسلمين ، وكان ذلك في سنة ٣٣٠ هـ (٢) .

وكان موقف الخلافة السلبي من كل هذه الأحداث ، قد زاد في جراءة الروم ، فوصلوا في إحدى غزواتهم إلى بلدة (قنسرين) شمال الشام سنة ٣٣٧ هـ (٣) . هذا من جهة الروم ، وأما من جهة الروس ، ففي غضون سنة ٣٣١ هـ (٤) أقبلت طائفة منهم في البحر إلى نواحي أذربيجان ، فقصدوا بلدة (بردعة) وتركوا القلق يسيطر على النفوس وقتاً طويلاً .

الظاهرة الثانية : وهي التي كان لها أثر كبير في تاريخ هذا العصر ، فقد قام الشيعة بحركات ثورية، كان من أثرها انتزاع كثير من أجزاء الخلافة ونشر مبادئ التشيع فيها ، وقد نتج عن ذلك قيام الدولة الفاطمية ، فقد أعلنها المهدي عبيدالله والد الخلفاء الفاطميين العبيديين ، وزعم أنه من ولد جعفر الصادق ، واستولى على بلاد المغرب العربي وتلقب بالخلافة (٥) ، وكون هناك دولة لا علاقة لها بالدولة العباسية ، ولا تربطها بها أية صلات . وقد حدث ذلك في سنة ٣٢٢ هـ .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٧٧/ ١١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٠٣/ ١١ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٨/ ١١ .

(٤) المرجع السابق ٢٠٨/ ١١ .

(٥) المرجع السابق ١٨٤/ ١١ .

وبهذا فقد أصبح للمسلمين ثلاثة خلفاء في وقت واحد : أحدهما الخليفة العباسي في بغداد ، والثاني : هو المهدي عبيد الله الفاطمي ، والآخر في الاندلس ، ودارت الامارات الصغيرة في فلك هؤلاء مستوحية في لانها مصلحة الأسر الحاكمة .

كما تملك سيف الدولة الحمداني حلباً، وأنشأ هناك دولة بني حمدان (١)، وانفصل بها عن دولة الخلافة، وصار لهذه الدولة قوة ومنعة ، وامتد نفوذها حتى شمل الموصل القريبة من بغداد ، وكان هذا في سنة ٢٢٢ هـ .

ولقد تحمل الحمدانيون عبئاً كبيراً في صد الهجمات الصليبية ، وقاموا بمهمة الذود عن الثغور الاسلامية خير قيام .

وبعد عام واحد من ظهور الدولة الحمدانية ، استقلت ولاية خراسان عن الدولة ، وبدأت تغير على جاراتها. وتسيطر عليهم ، ولم يقف الامر إبان حكم البويهيين لولاية خراسان عند حد السيطرة على كثير من جاراتها من الدويلات الصغيرة المتخلفة بسبب ضعف الحكم العباسي ، بل إنهم قد سيطروا على الخليفة نفسه (٢) ، وسبق دخول بني بويه بغداد انتشار الفساد في الحكم ، فقد كانت أيام الخليفة المقتدر من أسوأ ما عرفه تاريخ الدولة العباسية فغلبت كلمة جوارى القصر وخدمه على كلمة القواد والامراء ، وأنفقت الاموال العامة في غير وجوها ، وهناك أمر آخر قد مكن للبويهيين في بغداد ، وهو أن الخليفة كان يلجأ اليهم لحمايته ، لأن كثيراً من

(١) المرجع السابق ٢١١/٢١١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/١١ .

السلطين والولاة كانوا ينالون منه ويعلنون الحرب عليه والبويهيون يرجعون في نسبهم إلى أصل تركي ، ومن هنا فقد غلبت العناصر الاجنبية على الدولة وضعف النفوذ العربي حتى كاد ينعدم نهائيا ، وكان هؤلاء الاتراك يتدخلون في كل قضية صغيرة أو كبيرة من أمور الدولة ، ووصل الأمر بهم أخيرا إلى عزل الخليفة نفسه ، فقد عزلوا عددا من الخلفاء ، وقتلوا عددا آخر منهم بعد عزلهم ، وكانوا أحيانا يسملون عينييه كما حدث ذلك لعدد من الخلفاء ، كالقاهر بالله (١) والمتقي لله (٢) والمستكفي بالله (٣) ، وقد أحدث هؤلاء الأعاجم في بغداد فوضى واضطرابات شديدة ، فنفر الناس منهم أيما نفرة ، مما اضطر الخلفاء أن ينقلوا العاصمة من بغداد إلى (سامراء) التي بنيت خصيصا ليسكنها الجيش الذي كان عامته من الاتراك ، وبقيت الخلافة في سامراء خمسة وخمسين سنة ، ثم رجعت إلى بغداد في عهد المعتمد وهذا يدل على مبلغ ما ألت اليه الأحوال السياسية في القرن الرابع الهجري من فوضى واضطرابات ، ومانتج عن ذلك في بناء الدولة وأحوال الناس من ضعف وسوء .

ثانيا : الأحوال الاجتماعية :

وكان نتيجة لضعف الدولة السياسي أن اضطربت الأحوال الاجتماعية لانها صدى للأحوال السياسية ، فاختلفت الحياة العربية الأصلية تقريبا تحت وطأة غلبه العناصر الاجنبية ، وانتشر المجون بين الناس وشاعت الزندقة ،

(١) المدجع السابق ١١/ ١٧٨ .

(٢) المرجع السابق ١١/ ٢٠٩ .

(٣) المرجع السابق ١١/ ٢١٢ .

وكانت الحالة الاقتصادية على أسوأ ما يكون ، فثروة الامة ليست موزعة توزيعاً عادلاً ، اذ كانت الاموال تتدفق على الامراء ومن يلود بهم ، بينما كان بقية أفراد الشعب يرزحون تحت وطأة فقر مدقع ، فحدثت المجاعات وكان ذلك عاماً في كافة اصقاع الدولة ، حتى بغداد مقر الخلافة فقد انتبأها سنين عجاف أكل الناس فيها الكلاب من شدة الجوع ، ووقع البلاء وتفشى المرض بين الناس، وكان ذلك في سنة ٢٢١ هـ (١). وقد تكررت هذه المجاعات عدة مرات أيضاً ، وتداعت بغداد للخراب من شدة القحط والفتن والجور ، وكان يصاحب تلك المجاعات انتشار الجرائم، وعمليات السرقة والسطو المنظمة التي كان يقوم بها جماعة العياريين ، الذين كثروا في الدولة كثرة مذهلة، وكان كثير من الوزراء وغيرهم من أرباب الحل والعقد يقاسمونهم فيما يأخذونه، ويسكتون عنهم ، وقد أحرقوا مرة سوق الصغير ببغداد ونهبوا الاموال ، الى غير ذلك من الأهوال ، وقد انعكست هذه الحالة على العامة أيضاً، فقد عدت العامة مرة يوم الجمعة على الخطيب ، فمنعوه الخطبة، وكسروا المنابر وقتلوا الشرطة وأحرقوا جسوراً كثيرة، فأمر الخليفة بقتال العامة ، وكان ذلك في سنة ٣٠٨ هـ. وفي السنة التي بعدها عدت العامة ثانية وكسروا أبواب السجون ، وأخرجوا من كان فيها ، وقد كانوا - في ثوراتهم تلك على الدولة التي نشروا فيها الخراب والدمار - مدفوعين بما كانوا يعانونه من شظف العيش وانتشار المجاعات .

ثالثاً : الأحوال الدينية :

كل هذه الاضطرابات والتناقضات التي أثرت على الحياة السياسية

والاجتماعية قد انعكس ظلها على أحوال الناس الدينية ، فقد ورث هذا القرن عن القرن الذي سبقه الزندقة ، بل إنها كثرت فيه جداً ، وليس أدل على ذلك ما رواه ابن كثير في حوادث سنة ٣١١ هـ فقد قال (١) : فقد أحرق من كتب الزنادقة على باب العامة مائتين وأربعة أعدل ، صنفها الحلاج وغيره ، كما قتل الحلاج أمام الناس في سنة ٣٠٩ هـ (٢) بعد أن أفتى العلماء والقضاة بسفك دمه ، لما ظهر منه من الأقوال والكتابات المخالفة للإسلام .

ومن مظاهر هذا العصر كثرة الفتن بين الفرق المنتمية إلى الإسلام وكان الصراع فيما بينها على أشده ، فقد ذكر ابن كثير أن جماعة من الرافضة كانوا يجتمعون في مسجد (براش) (٣) فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ، ويكتبون القرامطة ، ويدعون إلى محمد بن اسماعيل الذي ظهر في الكوفة ، ويدعون أنه المهدي ، ويتبرؤون من المقتدر ومن تبعه ، فأمر الخليفة بهدم المسجد فهدم ، وكانت هذه الحوادث وأمثالها داعية إلى اشتعال الفتنة بين أهل السنة والروافض ، كما قوى نفوذ الشيعة لأن البويهيين كانوا شيعة متعصبين ، فكانت الفتنة بين أهل السنة والشيعة تحدث دائماً ففي سنة ٣٣٨ هـ (٤) حدثت فتنة بينهما ، نهبت فيها الكرخ ، ثم تجددت الفتنة ثانية وقتل فيها خلق كثير ، وقد ضغط البويهيون على الخليفة معز الدولة ، فألزم أهل بغداد بالنوح والمأتم على الحسين بن علي ، وأمر باغلاق

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٤٨/١١ .

(٢) المرجع السابق ١٣٢/١١ .

(٣) المرجع السابق ١٩٩/١١ .

(٤) المرجع السابق ٢٢١/١١ .

الأسواق وعلقت فيها المسوح ، وكان ذلك في سنة ٣٥٢ هـ (١) .

وكان للقرامطة دور كبير في انكاء نار الفتن ، ونشر الذعر والرعب فيما بين الناس ، فقد كثرت غاراتهم على الحجيج بقيادة زعيمهم أبي طاهر الجنابي ، وكانوا يقتلون الحجاج وينهبون أموالهم ويسبون ذراريهم ولذلك فقد تعطل الحج العراقي لعدة مرات . وقد استفحل أمر هؤلاء القرامطة فدخلوا البصرة عدة مرات ، وقتلوا كثيرا من النساء فيها ، وهرب أكثر الناس وألقوا بأنفسهم في الماء ، فغرق كثير منهم ، ومكث هو وأتباعه فيها سبعة عشر يوما يقتلون ويأسرون من نساءها وذراريها ، يأخذون ما يعجبهم من أموالها ، ثم عادوا إلى بلدتهم هجر ، وقد حدث ذلك في سنة ٣١١ هـ (٢) . كما نزلت القرامطة بعدها إلى الكوفة سنة ٣١٣ هـ (٣) ، وكادوا أن يدخلوا بغداد فجددت حولها الخنادق ، وأخيرا تمكنوا من دخول بغداد ، وحدثت فيها مقتلة عظيمة .

وأقصى ما فعله هؤلاء القرامطة ما كان منهم في سنة ٣١٧ هـ (٤) حيث دخلوا مكة المكرمة ، وقتلوا الحجاج في الحرم الشريف بجوار الكعبة المشرفة ثم ألقوا جثث هؤلاء القتلى في بئر زمزم ، وخلعوا باب الكعبة وأخذوا كسوتها ، واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه ، وأخذوه معهم إلى بلدتهم (هجر) وبقي عندهم بضعة عشر عاما .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٣/١١ .

(٢) المرجع السابق ١٤٧/١١ .

(٣) المرجع السابق ١٥٢/١١ .

(٤) المرجع السابق ١٦٠/١١ .

ولم يقتصر الامر على النزاع بين أهل السنة والرافضة فحسب، بل كان من مظاهر هذا العصر أيضا ، ظهور الخلاف الشديد بين أتباع المذاهب الفقهية، وظهور الفتن بينهم لأبسط الأسباب ، ومن ذلك ماحدث في سنة ٣١٧ هـ (١) حيث وقعت فتنة كبيرة بين أتباع أبي بكر المروزي الحنبلي، وبين جماعة من العامة ، اختلفوا في تفسير قوله تعالى: { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا } ، وقد كان للتعصب المذهبي دور كبير في انقسام المسلمين، وانتشار الفتن فيما بينهم ، فقد طعن أتباع المذاهب بعضهم في بعض، وانتقص بعضهم بعضا ، حتى وصل الأمر إلى أن حرم الاحناف زواج الحنفي من شافعية ، ثم تساهلوا فجوزوا ذلك قياسا على نساء أهل الكتاب ، ولم يجوزوا زواج الشافعي من حنفية (٢) .

كما صرح أحد القضاة الاحناف: بأن الأمر لو كان بيده لأخذ الجزية من الشافعية ، وكان من صور هذا التعصب المقيت ان امتنع أصحاب المذاهب من الصلاة خلف بعضهم البعض ، وصدرت الفتاوى في ذلك ، وكتب الفقه قد حفظت صوراً من هذه الفتاوى .

وقد رد الشافعية على هذه الحملات ، فألفوا كتباً ينتقضون فيها المذهب الحنفي ويطعنون فيه، ومن ذلك كتاب : « مغيث الخلق في ترجيح المذهب الحق » لأبي المعالي الجويني « إمام الحرمين ، فقد شنع فيه على المذهب الحنفي ، وهذا يدل على مدى انتشار روح العداة والبغض فيما بينهم ، واذا كان قد تورط في أتون هذه الصراعات والمنازعات علماء أجلة

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٦٢ .

(٢) كتاب « بدعة التعصب المذهبي » للأخ الفاضل الاستاذ محمد عيد عباسي ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

كامام الحرمين وغيره فما الظن بمن هو دون هؤلاء من العامة والسوقة .

وقد أدى هذا التعصب المقيت الى خراب البلاد، ومن ذلك ما ذكره ياقوت الحموي عند كلامه عن مدينة أصفهان فقد قال (١) : وقد فشا فيها الخراب في نواحيها لكثرة الفتن، والتعصب بين الشافعية والحنفية، والحروب المتصلة بين الحزبين، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الاخرى وأحرقتها وخربتها، لا يأخذهم في ذلك إل ولا ذمة ، وكذلك الامر في رسايتها وقراها .

كما كان حظ البدع والمنكرات في هذا العصر وافرا، فقد انتشرت البدع في أوساط المتدينين ، ودخلت في كثير من مظاهر العبادات والقربات ، وزاحمت كثيرا من السنن المشروعة لتحل محلها ، ومن هنا رأينا في هذا العصر كثيرا من العلماء الذين قاموا بالتصدي لهذه البدع والمنكرات ، ودعوا الناس إلى الرجوع إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلف هذه الأمة .

رابعا: الأحوال الثقافية :

وفيهما كان الامر على عكس ما كان عليه الحال من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية ، فقد انتشرت الثقافة في هذا العصر انتشارا يدعو إلى الإعجاب ، واتسعت اتساعا كبيرا ، وتقدمت الدراسات الاسلامية والعربية وغيرها ، وكثير من المؤرخين يعتبرون القرن الرابع الهجري هو العصر الذي ورث حضارات الروم والعرب والفرس ، فهو العصر الذهبي بالنسبة للفكر والثقافة ، فقد تضخمت المكتبة الاسلامية في هذه الفترة

(١) معجم البلدان ٢٠٩/١ .

تضخما كبيرا ، وكثرت المؤلفات في كافة علوم الشريعة، ونبغ علماء أجلاء في كل هذه الميادين ، فوجد شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (١) وكبار النقاد من المحدثين كالدارقطني، (٢) والحاكم (٣) ، كما نبغ من الفقهاء عدد كبير ، وكانت المذاهب الأربعة قد تمكنت واتضحت معالمها، وكثر أتباعها ومع هذه المذاهب كان المذهب الظاهري في العراق أيضا، وله أنصار كثيرون ، كما نهضت العلوم اللسانية نهوضا حثيثا بسبب تفشي اللحن بين الناس، وظهرت كتب جديدة في هذا الفن ، حتى إن مجال الشعر قد توسع بعد أن أمدته روافد جديدة، إذ ظهر كثير من شعراء الفرس وأدبائهم، فتلونت الثقافة العربية بهذه الثقافات، كما ظهرت مؤلفات فلسفية وكلامية، وكان من أشهر متكلمي هذا العصر أبو علي الجبائي (٤) المعتزلي، كما كان الفارابي (٥) من أشهر فلاسفة هذا العصر ، والعراق كان في هذه الفترة ملتقى الثقافات، ومركز الثقل العلمي في العالم الاسلامي بلا نزاع ، وكان علماءه هم القادة في مختلف العلوم والفنون ، رغم اختلاف الاتجاهات التي ينتسبون إليها ، وقد ساعد على هذا التقدم الفكري أمور أهمها :

١ - ما سبق هذا العصر من حركة الترجمة لكتب الفلسفة والمنطق وغيرهما من ألوان الفكر اليوناني ، ولم يكتف علماء المسلمين بهذا فحسب

(١) توفي سنة ٢١٠ هـ ، البداية والنهاية ١١/١٤٥ .

(٢) توفي سنة ٢٨٥ هـ .

(٣) توفي سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(٥) توفي سنة ٢٢٩ هـ .

بل صارت لهم مؤلفات هامة شهيرة في هذه الابحاث .

٢ - اتجاه العلماء الى ناحية التخصص بسبب اتساع آفاق العلوم .

٣ - تشجيع الأمراء للحركة العلمية، لأن الامارات الاسلامية المختلفة

كانت تتبارى في تجميل موطنها بالعلماء والادباء وتتفاخر بهم .

٤ - الحرية الفردية التي أظلت العقول في تلك الفترة، وكانت صدى

للحرية الفكرية التي أباحها المأمون للناس في القرن الثالث، والتي كانت

من أعظم الاسباب في انتشار الفرق بين المسلمين ، وقوة الصراع الفكري

بينها (١) .

ومع قوة الحركة العلمية في هذا العصر، فقد كان لبعض جوانبها أثره

البالغ في اشاعة الزندقة والالحاد، والانقسام المذهبي بين المسلمين ، ولعل

أبرز المظاهر الفكرية في هذه الناحية، ما خلفته كتب الفلسفة والكلام من

الفوضى الفكرية ، بالاضافة إلى أن هذه العلوم لاتزيد اليقين في قلوب

المؤمنين، ولاتسكب الطمأنينة في نفوسهم، بل كانت غالبا تفتح أبواب

الحيرة والشك على مصراعيه ، فدخلت أمراض وأوهام، أختلطت مع ثقافات

المسلمين، ولقد كان للفلسفة اليونانية والمذاهب الفارسية مالعقائد اليهودية

والنصرانية - كان لكل ذلك وغيره من روافد الفكر عند المسلمين أثره

البالغ في دراسة المسلمين- للعقائد فاثيرت من المشاكل ودخل من المفاهيم

في تلك الدراسة ماهو غريب عن جو الفكر الاسلامي الصحيح، حتى أصبحت

العقيدة تعرض من خلال هذه المجادلات الفلسفية المختلطة بعقائد الأمم الأخرى.

(١) أحمد أمين « ظهر الإسلام » ج ٢/٢ .

ولاننسى أن الذين قاموا بعملية ترجمة كتب اليونان وغيرهم، كانوا من النصارى .

كل هذا كان سببا في طمس معالم العقيدة السلفية الواضحة الصحيحة . وقد دفع ذلك وغيره بابن بطة الى تأليف هذه الرسالة التي بين أيدينا، ليعرض فيها هذه العقيدة عرضا واضحا، وليعود بالناس اليها بعيداً عن الأهواء وتشعب الآراء ، فقد جاء في مقدمة هذه الرسالة قوله :

« اني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهوره، وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائع الاهواء وقذائع الآراء، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم، حتى صار ذلك سببا لفرقتهم، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم وتشيت الفتهم وتفريق جماعتهم، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتخذوا الجاهل والضلال أربابا في أمورهم، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم، واستعملوا الخصومات فيما يدعون وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون، فيما لا برهان لهم به في الكتاب ولا حجة عندهم من الاجماع فيه ، وأيم الله لكثير مما ألقى الشياطين على أفواه اخوانهم الملحدين، من أقاويل الضلال وزخرف المقال، من محدثات البدع بالقول المخترع ، بدع تشبه على العقول، وفتن تتلجلج في الصدور، فلا يقوم لتعرضها بشر ولا يثبت لتلجلجها قدم، الا من عصم الله بالعلم، وأيده بالتثبت والحلم .

وقد ظلت هذه الاحوال الدينية والفكرية، التي دفعت بابن بطة الى تأليف رسالته ، ظلت بعده قائمة تحدث أثرها، وتدفع العلماء من بعده للقيام بنفس ما قام به، تمكيناً للسنة وابطالا للبدعة ، فقد جاء في مقدمة كتاب

« شرح أصول اعتقاد أهل السنة » للامام اللالكائي (١) المتوفي سنة ٤١٨ هـ بياناً لدوافعه على تأليف كتبه قوله : « ... فأجبتهم الى مسألتهم لما رأيت فيه من الفائدة الحاصلة، والمنفعة السنية التامة، وخاصة في هذه الأزمنة التي تناسى علماءها أصول مذاهب أهل السنة، واشتغلوا عنها بما أحدثوا من العلوم الحديثة، حتى ضاعت الأصول القديمة التي أسست عليها الشريعة، وكان علماء السلف اليها يدعون، والى طرقها يهدون وعليها يعولون (٢) » .

(١) هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي كان من أوعية العلم ومن كبار الشافعية العلو للذهبي ص ١٧٧ . وقد قام بتحقيق الأخ الفاضل الدكتور / احمد سعد حمدان ، وهو مطبوع ومتداول .

(٢) لوحة ١/٨ .

الفصل الثاني حياته

اسمه : هو أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر ابن عيسى بن ابراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد ، وعتبة بن فرقد هذا هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ساق نسبه هكذا كاملا ، ابن أبي يعلى (١) في طبقاته ، وابن البعلبي الحنبلي في المطلع (٢) ، الا أنه ذكر قبل حمدان جدا آخر اسمه أحمد ، بينما اقتصرت كتب التراجم الآخر على ذكر جد أو جدين أو ثلاثة له ، فقد ذكر ابن الأثير ثلاثة أجداد له ، فقال (٣) : عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري البطي ، وكذا أسماه ابن العماد في الشذرات (٤) ، أما ابن الجوزي فقد ذكر في المنتظم جدين له ، فقال : (٥) عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة ، وكذا سماه ابن ماكولا في (٦) الاكمال ، أما ابن الأثير في الكامل فقد اكتفى بذكر جد واحد له فقال (٧) : هو عبيدالله بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة ، فاكتفى بذكر الجد

(١) ١٤٤/٢ .

(٢) ص ٤٣٩ .

(٣) الباب ١/١٦٠ .

(٤) ١٢٢/٣

(٥) ٩٢/٧ .

(٦) ٣٣٠/١

(٧) ١٣٧/٩ .

الثاني له مغللا الجد الاول ، وهكذا سماه ابن كثير (١) .

أما ابن عساكر فقد ذكر جده الاول وأغفل من بعده فقال (٢) : هو عبيدالله بن محمد بن محمد بن محمد أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة ، فاكتفى بذكر الجد الاول ، وقد أكتفى الذهبي في كتابه « الميزان » (٣) « والعبر » (٤) وابن حجر في كتابه « اللسان » (٥) بذكر لقب الجد الوحيد الذي ذكروه لابن بطة .

وكما رأينا فقد أجمع الذين ترجموا لابن بطة على أن اسمه : عبيدالله . الا أن العليمي (٦) صاحب كتاب « المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام أحمد » أطلق عليه اسم « عبدالله » وهذا خطأ ويكفي لرده معرفة ان كل من ترجم لابن بطة ذكر ان اسمه « عبيدالله » ، كما أجمعوا أيضا على أن كنيته هي « أبو عبدالله » ، وقد وافقهم على هذا مؤلف « المنهج الاحمد » ويستبعد أن يتكنى الرجل باسمه ، كما أن « العليمي » لم يأت بأي دليل على صحة دعواه هذه ، وهذا يدفعنا الى القول بأن هذا خطأ من النساخ لوجود التشابه الكبير بين الاسمين « عبدالله وعبيدالله » . ويقوي هذا أن

(١) لبداية والنهاية ١١/١٣٢١ .

(٢) تاريخ دمشق ١٠/٣٦٨/٢ .

(٣) ١٥/٣ .

(٤) ٣٥/٣ .

(٥) ١١٢/٤ .

(٦) هو أبو النعمان مجير الدين بن الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي ٨٦٠ - ٩٢٨ من الهجرة .

العليمي عندما ترجم « لابن أبي داود السجستاني » ذكر قصيدته التي مطلعها :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح

وذكر أنه قد رواها عنه عبيدالله الفقيه ، وهو ابن بطة بدليل ما ذكره عند خاتمتها حيث قال ، قال ابن بطة : قال ابن أبي داود ، وهذا قولى وقول أبي وقول أحمد بن حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ... « كما أن الذهبي ذكر في كتابه « العو » ذلك .

كنيته ولقبه

كنيته :

ويكنى ابن بطة بأبي عبدالله ، وعلى هذا الاجماع في كل من نسبه وترجم له وروى عنه ، وان لم يذكر واحدا منهم سببا لهذه التكنية وما اذا كان عبدالله الذي يكنى به أكبر أبنائه أم لا .

لقبه :

اما لقبه ، فهو يلقب بابن بطة والامام ، وبطة بفتح الباء لا بضمها كما نص على ذلك ابن الأثير في اللباب (١) . وذكر السيوطي في طبقات المفسرين (٢) قول ابن أبي طي (٣) : مازال الناس بحلب لا يعرفون الفرق

(١) ١٦٠/١ .

(٢) ص ١١١ .

(٣) هو يحيى بن حميد بن ظافر بن علي الفسائي الحلي الاديب المؤرخ توفي سنة ٦٣٠ هـ ، المرجع السابق .

بين ابن بطة الشيعي بضم الباء ، وابن بطة الحنبلي بفتح الباء حتى قدم الرشيد فقال : ابن بطة الحنبلي بالفتح ، والشيعي بالضم .

وبالمقارنة بين سياق الأنساب التي ذكرناها عن المترجمين له، يظهر أن بطة الذي يضاف الامام اليه ويلقب به ، قد يكون هو أحد أجداده ، وقد يكون هذا الجد عمر الذي هو جده الثالث، بناء على ما ذكره ابن الأثير في اللباب وابن العماد في الشذرات ، أو ما بعده من الاجداد كما يدل عليه تسمية الذهبي له وابن حجر ، فهؤلاء قد ساقوا كلمة ابن بطة في أنسابهم مساق اللقب للامام حيث لم يتبعوا تلك الكلمة باسم جد آخر .

اما ابن عساكر وابن الجوزي وابن الأثير في الكامل وابن ماكولا وابن كثير فاكتفوا بذكر نسبه، ثم وصفوه بأنه المعروف بابن بطة، دون أن يدخلوا (ابن بطة) في عداد أجداده ، بل ساقوا هذه الكلمة مساق اللقب له كما قلنا، ولا أرى تعارضا بين ذلك وبين ما قدمناه من احتمال أن يكون (بطة) لقبا لاحد أجداده ، فقد يضاف الانسان الى لقب أحد أجداده وتصبح تلك الاضافة لقبا له يعرف به بابن كذا . وهذا قد حصل لكثير من العلماء .

أما تلقيب ابن بطة بـ (الامام) فهو كذلك عند كثير من المترجمين له، فقد قال عنه ابن الأثير (١) : كان فاضلا عالما بالحديث، من فقهاء الحنابلة ووصفه مرة أخرى بقوله (٢) : الامام المصنف الحنبلي « ووصفه الياقعي بأنه « الفقيه الامام » ووصفه الذهبي في كتابه العلو بقوله (٣) : « وكان

(١) اللباب ١/١٦٠ .

(٢) اللباب ٢/٣٥١ .

(٣) مرآة الجنان ٢/٤٣٥ .

ابن بطة من كبار الأئمة » ، وقال عنه ابن العماد في الشذرات « (١)
الامام الكبير الحافظ »

وقد لقبه الامام كذلك الذهبي وابن حجر ، وان كانوا قد أشاروا الى
ضعفه في رواية الحديث ، قال الذهبي في الميزان (٢) : « إمام لكنه ذو
أوهام » وقال في « العبر » (٣) « إمام لكنه لين صاحب أوهام » وقال
الحافظ ابن حجر (٤) : « إمام لكنه ذو أوهام » وقال ايضا (٥) : « ومع قلة
اتقان ابن بطة في الرواية كان اماما في السنة اماما في الفقه » .

ولقب الامام هو أعلى لقب يطلق على العلماء ، ولم يكن يطلق الا على
من استجمع مقومات الامامة في العلم والدين .

أصله وبيئته

كان محمد والد ابن بطة على صلة بالعلم ، العلماء ، وقد كان أيضا
صاحب مرويات ، وقد حدث عنه جماعة من العلماء كما ذكر ذلك الصفدي ،
فقد ترجم له وقال فيه : (٦) ابن بطة والد عبيد بن محمد بن محمد بن
حمدان أبو بكر العكبري ، والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنفات ، حدث
عنه عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره ، وروى عنه ولده في مصنفاته .

(١) ص ١٧٠ .

(٢) ١٢٢/٢ .

(٣) ٣٥/٣ .

(٤) اللسان ١١٢/٤

(٥) ١١٢/٤ اللسان .

(٦) الوافي بالوفيات وقد ترجم له ورقمه ٨٧ .

أما جده السابع - وهو آخر جد يذكر في نسب ابن بطه - فقد كان صحابيا جليلا ، وقد ذكرته الكتب (١) التي ترجمت للصحابة رضي الله عنهم ، أنه من قبيلة سليم ، فهو عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعه ابن ربيعة بن رفاعه بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمى هكذا ذكر نسبة ابن عبدالبر في « الاستيعاب » وابن الأثير في « أسد الغابة » وابن حجر في : « الاصابة » .

أما ابن مندة فقد ذكر أنه من بنى مازن ، وقد رد ابن الأثير هذا فقال : وليس في نسبه الى سليم من اسمه مازن حتى ينتسب اليه ولعله قد علق بقلبه مازن بن منصور أخو سليم ، أو نقل عن كتاب فيه اسقاط وغلط ، أو أنه وصل اليه ما لا نعلمه والله أعلم (٢) .

وأم عتبة ، فهي قرشية من بني المطلب ، ولم تتعرض كتب التراجم لاسمها الا أن ابن عبدالبر في « الاستيعاب » (٣) نص على أن اسمها أمنة بنت عباد ابن علقمة بن المطلب بن عبد مناف . والمطلب هو شقيق هاشم والد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أنظر أسد الغابة ٥٦٧/٣ ، والاصابة لابن حجر ٤٤٥/٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤١/٦ ، والاستيعاب لابن عبدالبر ١٢٠٩/٣ ، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ، وفتح الباري لابن حجر . ٢٨٦/١٠ .

(٢) أسد الغابة ٥٦٨/٣ . وقد ترجم له ابن مندة في أسماء الصحابة (ق ٢/١٥٥) وابن قانع في معجم الصحابة (ق ١٢٧ - ١/١٣٠) - وابن حجر في التقریب ص ٢٢٢ وفتح الباري . ٢٨٦/١٠ .

(٣) ١٢٠٩/٢ .

وقد شهد عتبة بن فرقذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر، وقد قسم له النبي صلى الله عليه وسلم فأصابه فيها سهم فجعله لبنى اعمامه ولأخواله ، فكان بنو سليم - يجيئون عاما فيأخذون ثماره ، وكان أخواله يجيئون عاما فيأخذون ثماره (١) ، كما أن عتبة قد غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أخرى ، ولم تسعفنا كتب السير والتراجم باسمها، ولعلها تكون غزوة « الفتح » فقد ذكر ابن اسحاق في السيرة (٢) ، أن عدد من شهد فتح مكة من بني سليم سبعمائة ، وقيل ألف ، وعتبة بن فرقذ من أشراف قومه، ولذلك نرجح أنه لم يغب عن تلك الغزوة في هذا العدد الكبير من بني سليم ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقطع لعتبة أرضا بمكة ليتخذها دارا ، وقد نص على ذلك ابن سعد في الطبقات فقال : ... وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعتبة بن فرقذ ، هذا ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عتبة بن فرقذ ، أعطاه موضع دار بمكة يبنيها مما يلي المروة ، فلا يحاقه فيها أحد ، ومن حاقه فيها فانه لا حق له فيه . وكتب معاوية .

وعتبة جد ابن بطة قد سرت فيه بركات النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد حظى بدعوة نبوية ، فقد ساق ابن مندة بسنده عن أم هاشم امرأة عتبة قالت : كنا عند عتبة ثلاث نسوة، وان كل واحدة منهن تريد أن تكون أطيب ريحا من صاحبته، وكان عتبة أطيب ريحا منا، وكان اذا خرج عرف بطيب ريحه فسألته عن ذلك ، فقال :

(١) أسد الغابة ٣/٥٦٧ ، الاصابة ٤/٢١٦ .

(٢) ج ٢ / ٤٢١ .

أخذة الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكا ذلك اليه فأمر به فقعد بين يديه ثم تغل النبي صلى الله عليه وسلم بيده ومسح بها ظهره وبطنه (١) .

وقد ذكر هذه القصة أيضا ابن حجر ولكن فيها : قالت : كنا عنده أربع نسوة وعزاها للطبراني في المعجم الكبير والصغير .

كما كان لعتبة في صدر الاسلام مشاركات قيمة في الفتوحات الاسلامية وادارة البلاد المفتوحة، وذلك خلال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد كان قائد الجيش الاسلامي الذي فتح أذربيجان (٢) ، وعدة أماكن في العراق ، كما شارك في فتح البحرين وغير ذلك من البلدان ، وقد ولاه عمر رضي الله عنه على الموصل ، ثم عزله وولاه أذربيجان ، وأنتهت ولايته عليها لما تولى الخلافة عثمان رضي الله عنهم جميعا .

مولده

لا خلاف بين كتب التراجم في أن ولادة ابن بطة كانت في سنة أربع وثلاثمائة من الهجرة النبوية ، ، ولكن بعض كتب التراجم اقتصرت على تعيين سنة ولادته فقط ، وبعضها نص على أن مولده انما كان في شهر شوال من سنة أربع وثلاثمائة ، كما ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل (٣) ، وبعض هذه

(١) أسد الغابة ٦٨/٣ والاصبة ٢١٦/٤ .

(٢) أسد الغابة ٦٧/٣ والاصبة ٢١٦/٤ .

(٣) ١٣٧ / ٩ .

المراجع قد زادت على ماتقدم فنصت على اليوم الذي كانت فيه ولادته ، قال ابن الجوزي في « المنتظم » (١) ولد ابن بطة - يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة ، كما ذكر ابن أبي يعلي في طبقاته (٢) نصا عن ابن بطة نفسه يذكر فيه أنه ولد يوم الاثنين لاربع خلون من شوال ، يقول فيه : وقرأت بخط أخي عبيدالله قال : نقلت من خط أبي القاسم الدمياني في آخر الجزء الاول من المعجم ، قال الشيخ أبو عبدالله : ولدت يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة ، وأبو عبدالله في هذا النص هي كنية ابن بطة ، وهو راوي كتاب معجم الصحابة عن البغوي .

موطنه (٣)

وموطن ابن بطة قرية يقال لها عكبرا ، وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بخمس فراسخ ، والنسبة إلى عكبرا عكبرى ، ويقال : عكبراء أيضا ، والنسب اليها عكبراوي ، ولم ترد نسبة ابن بطة الا على النحو الاول .

وقد نسب الى عكبرا كثير من العلماء منهم ابن بطة ، وابن برهان ، وأبو البقاء النحوي وغيرهم ، وأشهر هؤلاء عند علماء الشريعة ابن بطة ، وعند علماء اللغة أبو البقاء ، وانما نسب ابن بطة الى عكبرا لأن أصله منها ، وقد اشتهر بهذه النسبة فقط .

(١) ١٣٧/٩ .

(٢) ١٤٥/٢ .

(٣) أنظر كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي ١٤٢/٤ - ١٤٣ وكتاب (مراد الاطلاع)

للبغدادي ٩٥٣/٢ .

وتقع عكبرا على الجانب الشرقي على شاطئ دجلة بولما استحالت دجلة إلى جهة الشرق خربت عكبرا وزالت عن الوجود، وتفرق أهلها وانتقلوا إلى (أدانا) على الجهة المقابلة لها وغيرها من البلاد، ومكانها هو ما يسمى بـ (المستنصري) وذلك ان الخليفة المستنصر بالله حفر نهر دجيل ووسعه لارواء الارض التي زال عنها دجلة .

ولا خلاف بين أصحاب التراجم أن عكبرا هي موطن ابن بطة اذ نسبتة الى هذه البلدة ظاهرة في اسمه .

كما أن كثيراً من العلماء اتصلوا به وقصدوه الى موطنه عكبرا ، و وفاة ابن بطة كانت أيضا في عكبرا ، ولكبير مقام ابن بطة ومكانته العلمية وما اشتهر عنه من تقوى وصلاح فقد ترجم له ابن الجوزي في المصطفين من أهل عكبرا وذلك في كتابه « صفوة الصفوة » (١) .

نشأته الأولى

ولد ابن بطة في عكبرا وقضى سنوات عمره الأولى فيها ، أما كيف كانت نشأته ، فان كتب التراجم ضنت علينا بالأخبار في هذا الصدد ولم تذكر سوى نزر يسير عن حياته في طفولته وصباه .

طالبه للعلم

لقد نشأ ابن بطة في حجر والده وكان والده محباً للعلم والعلماء فاعتنى بولده منذ الصغر ، حتى إنه أوقده مرة من عكبرا الى بغداد لطلب العلم وهو حدث يافع لم يناهز سن العاشرة الا قليلا ، وقد سجل ابن الجوزي قصة إرساله الى بغداد وهو صغير في طلب العلم ، فقال (١) : أخبرنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البصري عن أبي عبدالله ابن بطة قال : كان لأبي ببغداد شركاء وفيهم رجل يعرف بأبي بكر ، فقال لأبي : أبعث الى بغداد أبنيك ليسمع الحديث ، فقال : أبني صغير ، فقال : أنا أحمله معي ، فحملني الى بغداد وجئت الى ابن منيع وكان يقرأ . عليه الحديث فقال لي بعضهم سل الشيخ فيخرج اليك معجمله ، فسألت ابنه أو ابن ابنته فقال : انه يريد دراهم فأعطيناه ، ثم قرأ علينا كتاب المعجم في نفر خاص في مدة عشرة أيام أو أقل أو أكثر ، وذلك في سنة خمس عشرة أو ست عشرة .

وهذا النص يدل على أن ابن بطة قد طلب العلم وهو صغير ، بل رحل في سبيل ذلك من عكبرا الى بغداد ، وسنه لم يتجاوز الحادية عشر أو الثانية عشر .

رحلاته العلمية

لم يقنع ابن بطة بالرحلات العلمية القريبة التي قام بها في صباه بل إن نفسه كانت تحثه على السفر وتحمل المشاق ليزداد علما ومعرفة ، وقد كان طابع العلماء في ذلك العصر هو الحرص على الرحيل في بداية حياتهم العلمية ، طلبا للعلم واستفادة من علماء الأمصار .

وقد عقد ابن بطة ألوية السفر ، وشد رحله من قطر الى قطر، ومن بلد الى مصر، ليأخذ عن مشاهير العلماء وكبارهم ، وقد عرف هذا عن علماء الحديث خاصة ، حتى ان الخطيب البغدادي صنف في هذا الصدد رسالة خاصة هي : « الرحلة في طلب الحديث » ولم يكن هذا الأمر بدعا من المحدثين فان الصحابة أنفسهم كانوا يرحلون في طلب الحديث وكذلك فعل من جاء بعدهم ، فقد ذكر الخطيب (١) عن ابن بطة : أنه حدث عن كثير من العراقيين والغرباء وسمع من خلق كثير في أقاليم متعددة وسافر إلى البلاد البعيدة والثغور ، كما أنه سافر الى دمشق ولذا فقد ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ولم يكن ابن بطة لتهدأ نفسه برحلة واحدة أو عدة رحلات ، بل ان رحلاته كانت تتكرر كثيرا ، فقد قال الخطيب في (٢) ذلك : انه سافر الكثير الى البصرة والشام ، كما ذكر ابن العماد (٣) في ترجمته أنه سافر الكثير الى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك .

(١) تاريخ بغداد ٣٧١/١٠ .

(٢) المرجع السابق ٣٧١/١٠ .

(٣) الشذرات ١٢٢/٣ .

عزلته

بعد عودة ابن بطة الى وطنه من رحلاته الكثيرة ، لازم بيته بقية حياته، فقد ساق ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » (١) ما يدل على هذا فروى بسنده الى القاضي أحمد بن محمد الدلوي قال : لما رجع أبو عبدالله بن بطة من الرحلة لازم بيه أربعين سنة، فلم ير فيها في سوق ولا رؤى مفطرا الا في يومي الأضحى والفطر ، وكان أماراً بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر الا غيره .
وليس يعني القول عن ملازمة ابن بطة لبيته انقطاعه التام عن الناس بدليل قولهم : انه كان أمرا بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر الا غيره .

فمفهوم العزلة إذاً كان عندهم ، عدم الخوض في الفتن أو الاشتراك في وظائف الحكم ، ولا يعني الانقطاع عن نشر العلم بين الطلاب وهذا هو ما فعله ابن بطة في عزله .

وقد كان العمل على إفادة طلاب العلم ورواية الحديث من أهم الأسباب التي دفعت ابن بطة الى العزلة والعكوف على التدريس، حتى لا تتشتت جهوده في أغراض أخرى تصرفه عن علومه وتلاميذه ، وربما كان يدفعه الى ذلك روح التدين الغالبة عليه حتى كان صواما قواما معروفا بالنسك والعبادة ، ومع ذلك فربما كان أيضا من دوافعه إلى العزلة ، ما شاع من المظالم على أيدي السلاطين في عصره ، حتى لم ينبج منها العلماء فنجا بنفسه في عزله كما يدل على ذلك ما رواه تلميذه ابن شهاب كما رواه عن

ابن أبي يعلي (١) قال : دخلت على أبي عبدالله بن بطة بين العشائين وهو متوار ، فقال لي : انني أشرب ماء البئر ، وقد كان اختفى لامر طفا وأظنه من السلطان ودفع إلى كتاب العزلة .

وقد ألف ابن بطة مؤلفاته العلمية خلال هذه الفترة ، وظل كذلك معتزلاً لم يشغل نفسه بأمور الدنيا ، ولم يل من أمر السلطان شيئاً ، بل ظل مقبلاً على التأليف والتدريس حتى وافاه أجله رحمه الله تعالى .

مجلسه للدرس والتأليف

أما كيف كانت مجالس ابن بطة للدرس والتأليف ، فقد مر معنا القول بأن ابن بطة قد لازم بيته - بعد عودته من رحلته - بقية حياته ، ومعنى ذلك أنه انقطع للتدريس في بيته ، وكانت له مجالس في مسجد عكبرا يوم الجمعة ، فقد قال ابن أبي يعلي في طبقاته (٢) .

وسمعت من يذكر أنه كان يجلس في مجلسه يوم الجمعة متوجها الى القبلة والناس بين يديه ، وكان يتطيلس بإزار مربع على رأسه ، فربما استنكر شيئاً يظهر من حلقة من حديث أو نحوه فيؤمى فيقول : أحسنوا الأدب فيحتشم الناس عن ذلك ويكفوا .

وكان يسافر في بعض الأحيان الى بغداد للتدريس بجامع المنصور فيها

(١) ١٤٦/٢ .

(٢) ١٤٦/٢ .

فقد روى ابن أبي يعلى في طبقاته (١) أيضا عن ابن شهاب أنه قال : رأيت أبا عبدالله بن بطة ، وقد صلى صلاة الجمعة ببغداد أو في مسجد المنصور وخرج بعد الصلاة ، فمشى في الصحن الذي يلي المنبر، فقال الناس في الرواق وما يليه : ابن بطة ابن بطة فرأيت الناس يهرعون اليه .

وفي هذه المجالس التي كان يعقدها ابن بطة تمكن العلماء وطلبة العلم من الرواية عنه والانتفاع به .

وفاته

أجمع كل من ترجم لابن بطة على أن وفاته كانت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، إلا أن الذهبي ذكر في كتابه « المغني » (٢) أن وفاته كانت سنة ثمانين وثلاثمائة ، وما ذكره الذهبي لا يخالف ما قاله المؤرخون قبله ، لأنه اكتفى بذكر العقد الثامن الذي كانت وفاة ابن بطة خلاله ، ومما يؤكد أن مراد الذهبي هذا ، ما ذكره في كتابه « العبر » أن ابن بطة توفي وله ثلاث وثمانون سنة ، مع إجماعهم على أن ولادته كانت في سنة أربع وثلاثمائة (٣)

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شهر المحرم ، كما ذكر ذلك ابن

(١) ١٤٦/٢ .

(٢) ٤١٧/٢ .

(٣) ٣٥/٢ .

عساكر (١) وابن أبي يعلى (٢) وابن الجوزي (٣) وابن الأثير (٤) وابن العماد (٥) ، ونقل الخطيب نصين في ذلك عن عاصر ابن بطة فقال : (٦) أخبرني الأزهري قال : مات ابن بطة في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وقال أيضا : (٧) أخبرنا العتيقي قال : سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفى بعكبرا أبو عبدالله بن بطة في المحرم .

وقد تعرضت بعض كتب التراجم لذكر اليوم الذي كانت وفاته فيه فذكر الخطيب أنه (٨) سمع من أحد تلامذة ابن بطة أن وفاته كانت في يوم عاشوراء حيث قال : وسألت عبدالواحد بن علي العكبري عن وفاة ابن بطة فقال : توفى ... ودفناه يوم عاشوراء وقد ذكر ابن عساكر قول عبد الواحد العكبري هذا في تاريخه .

ولم تسجل كتب التراجم الا قصيدة واحدة قيلت في رثائه ، رثاه فيها تلميذه ابن شهاب العكبري ، وربما رثى ابن بطة بقصائد أخرى لم تبلغنا لان

(١) تاريخ دمشق ١٠/٣٦٨ .

(٢) طبقات الحنابلة ٤/١٥٣ .

(٣) المنتظم ٧/١٩٧ .

(٤) الكامل ٩/١٣٧ .

(٥) الشذرات ٣/١٢٣ .

(٦) تاريخ بغداد ١٠/٣٧٥ .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق .

كتب التراجم لا تستقصى كل ما يقال في الرثاء عادة عند ترجمتها
للرجال وأما القصيدة فهي : (١) .

هيئات ليس الى السلو سبيل	فليكتنفك توجع وعويل
موت ابن بطة ثلثة لا يرتجى	لمسدها شكل له وعديل
فمضى فقيدا ما له خلف أولا	منه - وان طال الزمان بديل
أما المحاسن بعده فدوارس	والعلم ربع مقفل وطلول
أما القبور فانهن أوانس	بحلوله وعلى الديار محول
من للخصوم اللد إن هم شنعوا	وعناهم التمويه والتأويل ؟
من للقران وكشف مشكل آيه	حتى يقوم عليك منه دليل ؟
من للحديث وحفظه برواية	منقولة اسنادها منقول ؟
يا ليت شعري عن لسان كان كالسيف الصقيل وليس فيه فلول	
مات الذي أثاره وعلومه	مدروسة مسطورها منقول
الشيخ مات أم البسطة زلزلت	أم صار في البلد المنير أقول ؟
من للفرائض في عويص حسابها	في الجد أو في الرد حيث تعول
من للشروط وحفظ حكم فروعها	اذ أحكمت قبل الفروع أصول ؟
من فعله الثبت السديد موافق	للقول منه حيث صار يقول ؟

من لا يهاب اذا الحقوق تعاورت من فيه دولات الزمان تدول ؟

هيهات أن يأتي الزمان بمثله أن الزمان بمثله لبخيل

الله حسبى بعده وهو الذي في كل ما أرجوه منه وكيل

أجبر مصيبتنا وأحسن عوضنا منه ، فأنت لما تشاء تنيل اهـ

ولم نثبت هذه القصيدة لبلاغتها وسمو بيانها في الرثاء ، فهي في

بابها من الشعر العادي ، وانما اثبتناها تسجيلا للوفاء الذي كان للشيخ

في قلوب تلامذته ، ولما حفظته لما عنه من المحامد وكريم الخلال رحمه

الله تعالى .



الفصل الثالث

شخصيته وتربيته

ترعرع ابن بطة في أحد البيوتات الصالحة ، حيث نشأ تحت رعايه والده ، وكان من العلماء الصالحين ، وهو الذي عنى بتعليم ابنه وتهذيبه منذ نعومة أظفاره كما قدمنا ، وقد كان أول مايتلقاه طلاب العلم حفظ القرآن الكريم ، فتتهذب نفوسهم وتصفو قلوبهم ، ثم بعد ذلك يوجهون عنايتهم الى دراسة الحديث وسائر العلوم الشرعية الاخرى ، التى تؤهلهم للتدريس والتأليف والفتيا ، وهذا العلم الجم كان دافعا كبيرا يسوقهم الى المزيد من خشية الله تعالى لانها ثمرة العلم ، فالعلم أعظم حامل على خشية الله تعالى ، كما قال عز وجل : { انما يخشى الله من عباده العلماء }

سورة فاطر آية ٢٧ .

في هذا الجو الرباني عاش الامام ابن بطة ، وفي ظلال من التقوى والايمان قضى حياته ، فليس بغريب ان تجمع كتب التراجم على أنه كان عبدا كبيرا وصالحا شهيرا ، مستجاب الدعوة ، صواما قواما ، ما رنى مفطرا الا في يومي العيدين ، وقد لازم بيته أربعين سنة لم ير فيها خارجا في سوق ، فقد قال فيه الذهبي (١) صاحب أحوال واجابة دعوة رضى الله عنه .

(١) ميزان الاعتدال ١٥/٢ .

وقال العتيقي (١) - وكان معاصرا لابن بطة - « وكان شيخا صالحا مستجاب الدعوة » وقال ابن ماكولا عنه (٢) : « انه أحد الزهاد العباد » ووصفه ابن العماد بأنه (٣) « العبد الصالح » .

وذكر ابن الجوزي بسنده أن أحمد بن محمد الدلوي قال (٤) : لما رجع أبو عبدالله بن بطة من الرحلة، لازم بيته أربعين سنة ، فلم ير خارجا في سوق ولا رؤى مفطرا، الا في يومي الاضحى والفطر « وكان قيام الليل أمرا عاديا بالنسبة للشيخ ، فكأنه جبل على ذلك ، فقد ذكر ابن العماد عنه (٥) أنه كان يقوم الليل كله فكان يجعل عشاءه قبل الفجر بيسير ولا ينام حتى يصبح » .

وقال ابن الأثير (٦) متحدثا عن الخلال الحسنة التي كان ابن بطة يتمتع بها ... وكان زاهدا عابدا عالما « وذكر ابن العماد قول ابن ناصر الدين فيه : (٧) « كان أحد المحدثين الزهاد العباد » وقال ابن أبي يعلى : (٨)

(١) تاريخ بغداد ١٥/٣ .

(٢) الاكمال ١٣٠/١ .

(٣) الشذرات ١٢٢/٣ .

(٤) المنتظم ١٩٤/٧ .

(٥) الشذرات ١٢٣/٣ .

(٦) الكامل ١٣٧/٩ .

(٧) الشذرات ١٢٢/٣ .

(٨) طبقات الحنابلة ١٤٦/٢ .

« وسمعت نصر بن الفرّج يقول : دخلت على أبي عبدالله بن بطة وهو صائم في يوم شديد الحر، فرأيتَه قد وضع يده على صدره على طوابق مفسولة يتبرد بذلك » . وقال عنه ابن الجوزي : (١) وكان له الحظ الوافر من العلم والعبادة » .

هذه نبذة من أقوال بعض العلماء التي وصفت عبادته وتدينه وورعه وزهده ، وهكذا كان دأب علمائنا من السلف الصالح رحمهم الله أجمعين .

كما أن ذيوع وانتشار الذكر الجميل ، والخلال الحسنة ، يطلق اللسان بالثناء عليه وذكر محاسنه وترديدّها في المجالس ، وقد كان لصاحب الترجمة نصيب وافر في هذا الجانب ، فكانت له مكانة عند العامة بله العلماء والخاصة ، ومما يدل على منزلته في قلوب عامة المسلمين ، ما رواه الخطيب (٢) « ان ابن ينال أنكر رواية ابن بطة عن النجاد والعطاردي وأساء القول فيه حتى همت العامة بابتين ينال فاختمت » ان هذا النص ليؤكد ما كان لابن بطة من مكانة كبيرة لدى الناس ، وكان هذا الرجل ممن وضع الله تعالى لهم القبول في الارض .

ومما يظهر منزلة ابن بطة الكبيرة في نظر معاصريه من العلماء والخاصة ما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمته من قول أبي الفتح القواس (٣) .

(١) مناقب أحمد ص ٥١٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٧٣ .

(٣) اللسان ٤ / ١١٤ .

ذكرت لأبي سعيد الاسماعيلي ابن بطة وعلمه وزهده فخرج اليه فلما عاد قال لي : « هو فوق الوصف » وقال الخطيب : (١) حدثني عبدالواحد بن علي العكبري قال : لم أر في شيوخ أصحاب الحديث ولا غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة ، وقال : البجلي (٢) : « أحببت الحنبلية منذ رأيت أبا عبدالله بن بطة » .

وهكذا كان شأن العلماء العاملين فانهم يجذبون الناس بسلوكهم وتدينهم واخلاقهم قبل أن يجذبوهم بعلومهم وألسنتهم .

وقد كان ابن بطة معروفا بلين الطبع ورقة الحاشية وحب الخير للناس ، وحرصه على موعظتهم ويكفي أن تطالع ما كتبه في الابانة الكبرى ، فتراه يفتتح كل جزء منه ، بعباراته الرقيقة المؤثرة التي تشع بالرحمة وتنبض بحب الخير للآخرين ، والحرص على موعظتهم وابداء النصيح لهم ، فهو لايفتح بابا أو يبدأ فصلا الا ويستهله بأسلوب رقيق مؤثر .

ورغم قلة الصفحات التي كتبت عن حياة ابن بطة، فقد تضمنت الحديث الحسن عن سيرته وأخلاقه ، مع اتباعه الكامل لسنة النبي صلى الله عليه وسلم والتزامه الجاد بمبادئ الشريعة الاسلامية ، إلى غير ذلك من النعوت التي هي جديرة أن تكون أوصافا لأولياء الله تعالى والمقربين من عباده .

ولست أريد وأنا أسجل هذه المناقب لابن بطة أن أضفى عليه ألوان القداسة بالقول بغير علم، أو سلوك منهج التزوير في إلصاق الكرامات

(١) تاريخ بغداد ١٧٢/١٠ والمنتظم ١٩٤/٧ .

(٢) طبقات الحنابلة ١٤٦/٢ .

فيمن نحب كما هو الشائع غالبا ، بل اننا نرى أن في ذلك نشرا لفضائل السلف وذكرنا لمحاسنهم، وذلك أمر مندوب اليه ومرغب فيه على لسان صاحب الشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القائل : « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » عزاه السيوطي لابي داود والترمذي وغيرهما ورمز لصحته وفي سنده عمران بن أنس المكي ضعيف كما في التقريب ص ٢٦٤ كما أن كتب الحديث قد خصص فيها قسم كبير لبيان فضائل الصحابة وغيرهم (١) .

لقد ورثت الشيخ عبادته وتقواه شفافية عالية تبدو لنا فيما رواه ابن الجوزي (٢) وابن كثير (٣) وغيرهم ، قال ابن الجوزي : انبأنا أبو بكر محمد ابن عبد الباقي عن أبي محمد الحسين بن علي الجوهري قال سمعت أخي أبا عبدالله الحسين ابن علي يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله فقد اختلفت علينا المذاهب فبمن نقتدي ؟ فقال لي : عليك بأبي عبدالله بن بطة، فلما أصبحت لبست ثيابي وأصعدت الى عكبرا، فدخلت اليه فلما رأيته تبسم وقال لي صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها « ثلاثا » .

وقد مر بنا قول العتيقي في ابن بطة أنه كان شيخا صالحا مستجاب الدعوة ، وهذا انما كان في زمن مازال الدين فيه قويا والصلاح فيه مشتهرا، ومع هذا فقد كان ابن بطة يعرف في ذلك الوقت بالصلاح لدى

(١) انظر كتاب « فضائل الصحابة » لأخيتنا الدكتور الفاضل « وصي الله عباس » .

(٢) ٧ / ١٩٤ المنتظم .

(٣) البداية والنهاية ١١ / ٣٢٢ .

العامّة والعلماء ولعل السر في كون ابن بطّة مستجاب الدعوة يعود الى ملازمته للصيام ، وقد ثبت في السنة أن للصائم دعوة لا ترد .



الفصل الرابع

ثقافته

كان ابن بطة اماما تعددت جوانبه الثقافية ، وان كان يقتصر ذلك على جوانب الثقافة الشرعية، لاسيما العقيدة والحديث والفقه ، وكان نبوغه في هذه الجوانب الثقافية وكثرة اشتغاله بها ، عوناً له على الافتاء والتدريس والكتابة فيها ، وربما كان له مع ذلك معرفة ببعض العلوم الأخرى كالفلك ، فقد قال عنه ابن العماد في الشذرات (١) « وكان عالماً بمنازل النيرين » وإن كنا لم نعثر له على مؤلفات في هذا الجانب وربما كانت معرفته تلك مرتبطة بمعرفة المواقيت الشرعية .

وسوف نقدم في هذا الفصل حديثاً موجزاً عن هذه الجوانب الثقافية المتعددة في شخصية ابن بطة .

١ - في العقيدة :

كان ابن بطة واسع المعرفة بالمذاهب العقدية وآراء أصحابها وليس أدل على ذلك من كتابيه « الابانة الكبرى » و « الشرح والابانة » ، فقد احتوى كل منهما على عرض كامل للعقيدة الاسلامية ، واختص كتاب : « الابانة الكبرى » بمناقشة المذاهب الكلامية فيما خالفت فيه الاتجاه السلفي في العقيدة ، فقد ناقش مذاهب الجهمية والمعتزلة والمرجئة والشيعة والحلولية وتدل ردوده على هذه المذاهب على سعة معرفته بأصولها .

ولعل مكانة شيوخه في العقيدة تزيد معرفتنا بأصالة ثقافته فيها ،

كالنجاد وابن مخلد والبغوي وأبي حفص العكبري ، وكذلك تلامذته لاسيما
المبرزون منهم في هذا الجانب الذين نبغوا وألفوا فيه ونخص منهم بالذكر :
ابن حامد وابن شهاب وعمر بن ابراهيم العكبري ، وسنعرض للكلام عن
شيوخ ابن بطة وتلاميذه في فصل خاص .

وسعة معرفة ابن بطة بالعقيدة ، وامامته فيها ، أمر عرفه له العلماء
وذكروه به ، فقد قال الذهبي في « الميزان » (١) : وكان اماما في السنة »
وكذا قال ابن حجر في اللسان (٢) .

كما أن الكتب التي تناولت ما ألف في عقائد السلف قد ذكرت إبانتي
ابن بطة فيها كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد .

وقد استند الى أقوال الامام ابن بطة في مسائل العقيدة، علماء أجلاء
كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والذهبي وهؤلاء من أعلام من
نادى بالرجوع الى مذهب السلف الصالح في الاعتقاد ، وكان لهم فضل كبير
في ذلك .

ولعل عنايتنا بتحقيق هذا الكتاب الذي بين أيدينا من كتب ابن بطة
وعزمنا بتوفيق الله تعالى على تحقيق كتابه الكبير « الابانة » (٣) لعل
في ذلك مايدل على تقديرنا العميق لاصالة ابن بطة وسعة معرفته
بالعقيدة الاسلامية .

(١) ١٥ / ٣ .

(٢) ١١٣ / ٤ .

(٣) لقد تم بفضل الله تعالى تحقيق المجلد الأول منه وجاء في مجلدين كبيرين وهو من مطبوعات
دار الراية .

وابن بطة سلفي في عقيدته ، فهو في هذا الجانب على مذهب امام أهل السنة أحمد بن حنبل ، كما هو على مذهبه في الفقه كما سنرى في هذا الفصل .

وتظهر سلفية ابن بطة بوضوح من كتابيه اللذين صنفهما في العقيدة وهما : كتاب « الابانة الكبرى » و « الشرح والابانة » فقد عرض فيهما عقيدة السلف الصالح بحق ، في عصر تفرق فيه المسلمون فرقا وأحزابا وابتعدوا كثيرا عن النهج القويم الذي كان عليه سلف الامة ، كل هذا دعا ابن بطة الى تأليف كتابيه السابقين ليعرف الناس بما كان عليه سلف هذه الامة ليرجعوا اليه ويسيروا عليه .

وقد تجاوز ابن بطة في دعوته الى مذهب السلف نواحي العقيدة ، الى سلفية أشمل منها ، وهي الرجوع الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في كل الامور ، من اعتقاد وعبادة ومعاملة وأداب ، وكتابه « الشرح والابانة » يعبر عن هذا الاتجاه ويحقق هذه الغاية ، ومن شدة تعلق ابن بطة بالعقيدة السلفية وحماسه لها ، فقد هاجم بعنف حتى الذين لم يخرجوا عن منهج السلف الا بأمور معدودة ، وشنع عليهم وصب عليهم نعوت المخالفة والمروق ، لانه يرى أن الانحراف عن منهج السلف الصالح ولو كان مقدار هذا الانحراف قليلا ، فان ذلك يفتح باب الشر ، ويكون سببا لكل بلية ومصاب ، وهذه نظرية صحيحة يشهد لها التاريخ ويقدم عشرات الامثلة على صدقها ، ويحق لابن بطة أن ينفع في أسلوبه وكتابه ، لان مخالفة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في أمور الدين لاسيما ما يتصل منها بمسائل الاعتقاد ، كبيرة لا تغتفر .

كما أن ابن بطة قد تعرض لرؤوس الفرق، وشنع عليها وسلك في رده عليها أسلوب السلف الصالح، بالتقيد التام بنصوص الكتاب والسنة، وذكر ما كان عليه العلماء من سلف هذه الأمة، ولم يكتف ابن بطة بعرضه العقيدة السلفية في معرض رده على هذه الفرق، بل أنه ابتعد عن عرض شبههم، لأنه يرى أن في ذلك خطرا على الناس، لأن عرض هذه الشبه والرد عليها، ربما لا تحصل به القناعة لبعض القراء، فيكون ذلك سببا في إضلالهم، وهذا بعيد جدا عن أسلوب علماء السلف، الحريصين على بذل النصيحة للمسلمين، ولعل هذا كان من الأسباب التي دعت علماء السلف إلى تحريم النظر في علم الكلام.

٢ - في الحديث :

رأينا من قبل أن ابن بطة بدأ الرحلة في طلب الحديث وهو صغير لم يتجاوز سنه الحادية عشر، وذلك في رحلته من عكبرا إلى بغداد، حيث سمع معجم ابن منيع وأنفق المال في سبيل ذلك، حتى تمكن من الاستماع إلى هذا المعجم، ورأينا كيف أن ابن بطة لم يقتنع بالرحلات القريبة التي قام بها في صباه إلى بغداد، بل تعدت ذلك إلى أقاليم كثيرة، وأمصار شتى، وقد كان هذا ديدن علماء الحديث، ونريد أن نأخذ من هذا دلالة على أن ابن بطة كان لاشتغاله بالحديث بصفة خاصة، كان بدأ لاشتغاله بالعلم بصفة عامة، وأن اشتغاله بالحديث استغرق شطرا كبيرا من حياته العلمية، طلبا له وكتابة فيه مع تدريسه وروايته، وهذا أمر يدل على سعة علمه فيه وتبحره في علومه، فإذا أضفنا إلى ذلك ذكر شيوخه في الحديث، وما كان لهم فيه من قدم راسخة وإطلاع واسع، فإننا نضيف سببا آخر من أسباب أصالة ابن بطة في هذا الجانب من جوانبه الثقافية، وهؤلاء الشيوخ الذين أخذ ابن بطة

الحديث عنهم كانوا أئمة هذا الفن في عصرهم ، أمثال : ابن أبي داود وابن الباغندي والبيهقي وغيرهم من فحول المحدثين ، وقد روى ابن بطة كتب كثير من هؤلاء بسنده ، لكن الكثير منها قد ضاع ولم يبق مما نستدل به في هذا الصدد إلا كتاب « معجم الصحابة » للبيهقي ، وهذا الكتاب مازال مخطوطا وسند ابن بطة مسجل على الكتاب ، وذكر السبكي في طبقات الشافعية (١) عند ترجمته للقاضي أبي الفضل محمد بن أحمد بن عيسى بن عبدالله السعدي البغدادي ، أنه روى كتاب معجم الصحابة للبيهقي عن ابن بطة . وكتاب « تأويل مختلف الحديث » لابن قتيبة ، كما نص على ذلك محقق الكتاب في مقدمته صفحة (و) فقد رواه عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن عن ابن قتيبة .

وقد سجلنا من قبل شهادات العلماء لابن بطة على أنه كان محدثا كبيرا ، فقد وصفه الذهبي بأنه كان صاحب حديث ، ووصفه مرة أخرى مع ابن حجر بأنه كان اماما في السنة ، وقال عنه ابن الاثير : كان اماما فاضلا عالما بالحديث ، وقال فيه ابن ناصر الدين : كان أحد المحدثين العلماء الزهاد » وقال عنه ابن العماد « الامام الكبير الحافظ (٢) .

كما كانت شهرة ابن بطة في الحديث كبيرة في البلاد والامصار ولذا كان يقصده العلماء وطلاب العلم لسماع مروياته وكتبه ، أو الحصول على إجازة منه ، ومن أراد معرفة من روى عن ابن بطة ومن قصده من العلماء

(١) ١٠٣/٤ .

(٢) تقدم عزو هذه الاوال الى مصادرها .

الى بلدته عكبرا للرواية عنه ، فليرجع الى كتب التراجم فقد أبانت
عن كثير من هذا الجانب .

والتأمل في كتب ابن ابطة يجد أن الطابع الذي يلفت نظر القارئ لها
هو أسلوب المحدثين الذي يلتزم به ابن بطة في مؤلفاته ، فهو يهتم برواية ما
في كتبه من الاحاديث والآثار بالسند المتصل عن شيوخه الى مصدر هذه
الروايات ، وهذا يظهر لمن يطلع على كتابيه « الابانة الكبرى » و « ابطال
الحيل » حيث سلك فيهما طريق الرواية بالسند ، وأما الكتاب الثالث وهي
الرسالة التي بين أيدينا فله سنده المتصل في كل مارواه فيها من الاحاديث
والآثار التي استغرقت نصف الكتاب تقريبا ، لكنه حذف أسانيدھا عمدا كما
نص على ذلك في مقدمتها بقوله : (١) .

« وقد حذف أسانيدھا طلبا للاختصار وعدولا عن الإطالة والاكثار » .

ولم يقتصر جهد ابن بطة في الحديث على روايته المسندة بما يتعلق
بموضوعات كتبه في العقيدة والفقه - وهو شيء كثير - ولكنه كان صاحب
مصنف كبير في الحديث شأنه شأن غيره من كبار المحدثين ، فقد ذكر ابن
أبي يعلى في ثبت مؤلفات ابن بطة « كتاب السنن » (٢) وهذا الكتاب وإن
كان مفقودا في المكتبات العامة ، فإن عنوانه يدل على أنه مصنف كبير في
الحديث خاصة ، وربما يكون بحجم سنن أبي داود أو ابن ماجه والترمذي .

(١) لوحة ٢/٢ من (ظ) .

(٢) طبقات الحنابلة ١٥٢/٢ .

كما تظهر ثقافة ابن بطة الحديثية في تقريره للعقائد الدينية حيث رواها واستشهد عليها بالأحاديث المسندة دون أن يهتم بالأدلة العقلية اهتمامه بها ، وهذا هو منهج المحدثين في كتب العقائد التي ألفوها ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته معارج الوصول :

« وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلام نحو هذا وهذا كثير في الحديث والآثار يذكرونه في الكتب التي يذكر فيها هذه الآثار كما يذكر مثل ذلك غير واحد فيما يصنفونه في السنة مثل ابن بطة واللالكائي والطلمنكي وقبلهم المصنفون في السنة كأصحاب أحمد » (١) .

كما أننا نلاحظ في هذا الجانب ان ابن بطة لا يكتفي بأن يسوق الحديث من طريق واحد فقط ، بل ان عامة الأحاديث التي استشهد بها في كتابه « الإبانة الكبرى » قد ساقها فيه من عدة طرق ، ولم يقتصر في أسلوبه هذا على الأحاديث فقط بل أنه اتبع ذلك أيضا بالنسبة للآثار ، ولاشك أن هذا الأسلوب في الرواية يعطي النصوص قوة ولاسيما اذا كان في بعضها ضعف يسير ، فان تلك الطرق قد ترتقي بها إلى درجة القبول .

وقد اعتنى العلماء بما رواه ابن بطة واستدلوا به ، خاصة فيما يرويه في باب العقيدة ، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه ورسائله ،

(١) ح ١٦٨ / ١ من مجموعة الرسائل الكبرى .

كما أن الذهبي قد اعتمد كثيرا على ابن بطة في هذا الجانب ويظهر ذلك بوضوح في كتابه « العلو للعلي الغفار » .

وقد نقل ابن القيم كذلك أقواله واستدل بمروياته في كتبه ، ولعل كتابه : « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » يظهر ذلك فيه أكثر من غيره .

ومما يدل على أن العلماء قد اعتمدوا على مرويات ابن بطة أيضا مذكره ابن بدران في كتابه « المدخل إلى مذهب الامام أحمد » فقد قال (١) :

ورأيت جمهور مشايخنا يقولون في تصانيفهم دليلنا ما روى أبو بكر الخلال بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليلنا ، ما روى أبو بكر ابن عبدالعزيز بإسناده ودليلنا ما روى ابن بطة بإسناده .

وقد أطبقت كتب التراجم على الثناء على ابن بطة كما رأينا وسنرى في فصول هذا الباب ، ومع ذلك فلم يحجبهم هذا الثناء عن ذكر ما قيل فيه من الضعف في الحفظ ووقوعه نتيجة لذلك في بعض الاوهام الحديثية أحيانا ، وما قام به علماء الحديث من وضع شروط لقبول الأسانيد كانت في غاية الدقة والنزاهة أثارت مكانا الإعجاب لدى المستشرقين وغيرهم من المفكرين ، وما قام به رجال الحديث في هذا الصدد جعلت أقلامهم تتناول بالجرح والتضعيف حتى المشتغلين برواية الحديث ، وصولا إلى الحق والصواب في الرواية وليس طعنا في صلاحهم وديانتهم .

ورغم اتفاقهم على صلاح ابن بطة وتقواه كما ذكرنا إلا أنهم تكلموا في قلة اتقانه وسوء حفظه وكثرة أوهامه ولم يتهم عندهم بسوء أو وضع أو

كذب ، بل هو صدوق في نفسه ، وهذه بعض أقوال ائمة الجرح والتعديل فيه ، قال ابن الاثير (١) : « كان ضعيفا في الرواية » وقال الذهبي (٢) : « ضعيف من قبل حفظه » . وقال في « الميزان » (٣) : « امام لكنه صاحب أوهام » . وقال في كتابه « العلو » (٤) : « صدوق تكلموا في إتقانه » . وقال ابن حجر : (٥) « امام لكنه ذو أوهام » وقال ابن العماد فيه (٦) : « لكنه ضعيف من قبل حفظه » .

ومن هذا الجانب فقد أخذ عليه الخطيب البغدادي عدة مآخذ ، أخذ عليه فيها : إدعاءه الرواية عمن لم يعاصره ، وانفراده أحيانا بزيادات في الاحاديث ، وقد تصدى ابن الجوزي للخطيب في هذه المآخذ وفندها بالحجة والبرهان ، كما أن الكوثري قد ردّ مآخذ الخطيب نفسها في ابن بطة ، بل إنه تعمد القدح فيه وجرحه ، وقد تصدى له أيضا العلامة العلمي في كتابه « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل » وفند كل ماذكره .

وقد تبين من دفاع هؤلاء العلماء عن ابن بطة ، ان ما اتهم به، من الرواية عمن لم يلقيه، ربما كانت روايته فيها على سبيل الاجازة، وهو أمر معروف لدى العلماء، وطريق مشروع في الرواية، سار عليه جمهرة المحدثين

(١) الكامل ٩/ ١٣٧ .

(٢) العبر ٣/ ٢٥ .

(٣) ٣/ ١٥ .

(٤) ص ٧٠ .

(٥) ٤/ ١١٢ .

(٦) الشنرات ٣/ ١٢٢ .

في كثير مما رواه ، وأما انفراده ببعض الزيادات ، فقد أجيب عنه ، بأن ذلك لم يقع الا في حديث واحد ، وربما كان ذلك منه على سبيل الادراج لكلمات من شرحه على هذا الحديث ، ولا يتعلق بنا في هذا المقام كبير غرض بذكر هذه المسائل والرد عليها، حيث يطول ذكر تفاصيلها ، ومن أحب الوقوف على ذلك فليرجع إلى كتاب الخطيب « تاريخ بغداد » (١) وإلى كتاب « المنتظم » لابن الجوزي (٢) ، وكتاب « التنكيل » (٣) بما في تانيب الكوثري من الاباطيل « للمعلمي .

وغاية القول ان ابن بطة برىء مما اتهم به وان لم يخل عند بعضهم من ضعف في الرواية .

٢ - في الفقه :

كان ابن بطة على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، وكان علما في المذهب بدون مدافع ، فقد كان في عصره أحد أركان المذهب الحنبلي، ونريد هنا أن ننوه بثقافة ابن بطة الفقهية، وذلك من خلال مؤلفاته ، ودوره في المذهب ومعرفة من تتلمذ عليه ابن بطة في الفقه ، ومن تتلمذوا عليه .

(١) ٣٧١ / ١٠ - ٣٧٥ .

(٢) ١٩٣ / ٧ - ١٩٧ .

(٣) ٢٣٨ / ١ - ٢٤٧ .

(١) مؤلفاته :

لقد ترك ابن بطة عددا من المؤلفات، وأكثرها رسائل في مواضيع فقهية فقد ذكر ابن أبي يعلى: تسعة عشر مؤلفا له يمكن ارجاعها كلها الى مواضيع فقهية، باستثناء كتاب « الابانة الكبرى » وكتاب « الشرح والابانة » وكتاب « السنن » وبعض الرسائل الأخرى في الآداب والاخلاق ، وهذه أسماؤها : « المناسك ، والامام ضامن ، والانكار على من قصر بكتب الصحف الأولى ، والانكار على من أخذ القرآن من الصحف ، والنهي عن صلاة النافلة بعد العصر وبعد الفجر ، وتحريم النميمة ، وصلاة الجماعة ، ومنع الخروج بعد الأذان والاقامة لغير حاجة ، وايجاب الصداق بالخلوة ، وفضل المؤمن ، والرد على من قال : الطلاق الثلاث لا يقع ، وصلاة النافلة في شهر رمضان بعد المكتوبة ، وذم البخل ، وتحريم الخمر ، وذم الغناء والاستماع اليه ، والتفرد والعزلة » (١) .

فهذه الرسائل إذاً تعتبر تحقيقات في مواضيع فقهية بحتة ، وهذا يدل على مكانة الرجل في الفقه ورسوخه فيه ، حتى ان كتاب الشرح والابانة لم يخل من الكلام على أبحاث في الفقه شغلت القسم الثالث من هذه الرسالة . ويضاف إلى ذلك رسالته « ابطال الحيل » (٢) فلم يكن ابن بطة محدثا ولم يكن من علماء العقيدة السلفية فقط ، ولكنه كان ايضا فقيها مجتهدا في حدود مذهبه الحنبلي .

(١) طبقات الحنابلة ٢ / ١٥٢ .

(٢) وسيأتي الكلام عليها في الفصل الخامس الذي فيه ذكر مؤلفاته .

(ب) دوره في مذهب الامام أحمد :

لقد كان لابن بطة دور بارز في المذهب الحنبلي ، فبالإضافة الى رسالته الفقهية في المذهب ، كانت صفاته الخلقية العظيمة التي كان يتمتع بها دور كبير في تقدير الناس له ، وجعلت الكثيرين يقدرون المذهب الحنبلي ويرغبون فيه ، لانتساب ابن بطة اليه ، ومما يؤكد هذا الجانب ، ما رواه ابن أبي يعلى بسنده قال البجلي (١) : أحببت الحنبلية منذ رأيت أبا عبدالله بن بطة . وروى ابن الجوزي بسنده الى أبي عبدالله الحسين بن علي الجوهري قال : (١) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يا رسول الله اختلفت علي المذاهب فقال : عليك بأبي عبدالله بن بطة ، قالها ثلاثا في القصة .

وقد كان لابن بطة مع أخذه بمذهب الامام أحمد ، اختيارات فقهية وآراء في المذهب الحنبلي ، انفرد بها تقريبا ، والكتاب الحنبلي الكبير « الانصاف » قد ذكر بعض هذه الآراء ، وسأذكر بعض هذه المسائل هنا :

المسألة الأولى : (٢)

قال ابن بطة وأبو حفص وغيرهما من الاصحاب : أن يكون -أي المؤذن- في حال ترسله وحده لا يصل الكلام بعبءه ببعض بل جزما وإسكانا ، وحكاة ابن بطة عن الانباري عن أهل اللغة .

(١) المنتظم ١٩٤/٧ ، وابن كثير في البداية ٣٢٢/١١ ، وابن العماد في الشذرات ١٢٣/٣ ، وابن أبي

يعلى في طبقات الحنابلة ١٤٤/٢ .

(٢) كتاب الانصاف للمرداوي ٤١٤/١ .

المسألة الثانية :

قوله (١) : (ومن أدرك من الوقت قدر تكبيرة) أعلم أن الصحيح من المذهب، أن الأحكام تترتب بإدراك شيء من الوقت ولو قدر تكبيرة الاحرام ، وأطلقه الامام أحمد ، فهذا قيل : يخير ، وعليه جماهير الأصحاب، وقطع به كثير منهم، وهو من المفردات ، وعنه لا بد أن يمكنه الأداء ، اختارها جماعة منهم : ابن بطة وابن أبي موسى والشيخ تقي الدين .

المسألة الثالثة :

قوله (٢) : (ومن فاتته صلوات لزمه قضاؤها على الفور) وهذا المذهب نص عليه، وعليه جماهير الأصحاب، وقطع به كثير منهم ، ثم قال : قال ابن رجب في شرح البخاري : ووقع من كلام طائفة من أصحابنا المتقدمين : أنه لا يجزئ فعلها إذا تركها عمداً ، منهم الجوزجاني وأبو محمد البربهاري وابن بطة .

المسألة الرابعة : (٣)

(لا خلاف في وجوب القضاء والكفارة على العامد إذا جامع في نهار رمضان) والصحيح من المذهب أن العامد كالناسي في القضاء والكفارة ، وعليه أكثر الأصحاب ونقله الجماعة عن الامام أحمد ، وعنه - أي أحمد -

(١) المرجع السابق ١ / ٤٤١ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٤٤٣ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٣١١ .

لايكفر ، اختارها ابن بطة ، قال الزركشي : ولعله مبنى على أن الكفارة ماحية ومع النسيان لا إثم ينمحي .

ونحن اذ نذكر هذه المسائل، لا نهدف الى تقويمها أو الحكم عليها ، بل اكتفينا بذكرها فقط كدليل على فقه هذا الرجل وبيان منزلته ومدى اجتهاده في المذهب الحنبلي .

كما أن المتصفح لكتب الفقه الحنبلي، يطالع فيها ما ذكر عن ابن بطة من أقوال، وما له فيها من تقريرات واختيارات ، كما هو في كتاب « المغنى » لابن قدامة وكتاب « المقنع » و « كشاف القناع » وغيرها من كتب المذهب الحنبلي .

(ب) شيوخه وتلامذته :

لقد تتلمذ ابن بطة على أكابر علماء المذهب الحنبلي ، وقد ساعد على هذا أن « بغداد » كانت موطن الامام أحمد ، وكان المذهب الحنبلي فيها قويا ، وبلدة ابن بطة « عكبرا » قريبة من بغداد ولا تبعد عنها سوى عشرة فراسخ (١) ولهذا السبب استطاع ابن بطة أن يتصل بأعظم علماء الحنابلة ويروي عنهم ، ومن هؤلاء الشيوخ أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه الحافظ شيخ الحنابلة بالعراق وصاحب التصانيف ، كما كان من شيوخه الكبار عمر بن الحسين أبو القاسم الخرقى، الذي أخذ العلم عن الامام أحمد وأبنائه ، وله المصنفات الكثيرة في المذهب ، فابن بطة قد روى إذاً عن تلامذة تلاميذ الامام أحمد ، وشيوخ ابن بطة الذين تلقى عنهم الفقه كثيرون

(١) معجم البلدان لياقوت ٤ / ١٤٣ .

وقد اكتفينا بذكر النجاد والخرقي ، ومن أراد الوقوف على بقية شيوخه ، فليرجع الى كتاب « طبقات الحنابلة » و « طبقات الشافعية » وكتاب « شذرات الذهب » .

كما كان لتلاميذ ابن بطة دور كبير في المذهب الحنبلي، ومن أشهر هؤلاء : أبو حفص العكبري ، وكانت معرفته بالمذهب المعرفة التامة، وله التصانيف السائرة كالمقنع، وشرح الخرقي، والخلاف بين أحمد ومالك ، وغير ذلك من المصنفات ، كما كان لابن حامد تلميذ ابن بطة مكانة مرموقة في المذهب الحنبلي ، فهو امام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم، وله كتاب « الجامع » في المذهب نحو أربعمائة جزء وله كتاب « شرح الخرقي » وغيرهما من المصنفات .

٤ - في الادب :

أما ثقافة ابن بطة الادبية فلم نعثر له على مؤلفات في هذا الجانب نستدل بها على سعة اطلاعه في الادب ، لكن أسلوبه في كتبه ولاسيما في مقدمات أبوابها وفصولها، يدل على تذوقه الادبي ورقة أسلوبه ، وقد سجلت لنا كتب التراجم حادثة تدل على أن ابن بطة كان ممن يحب الشعر ومساجلاته ، فقد روى ابن أبي يعلى (١) بسنده أن ابن بطة اجتاز بالاحنف والعكبري فقام له ، فشق ذلك عليه ، فأنشأ الأحنف :

لاتلمني على القيام فحقي حين تبدو أن لا أمل القياما

أنت من أكرم البرية عندي ومن الحق أن أجل الكراما

(١) طبقات الحنابلة ١٤٧/٢ . والشذرات ١٢٣/٣ .

فأمر ابن بطة تلميذه ابن شهاب العكبري أن يجيبه فقال :

أنت ان كنت - لا عدمتك - ترعى لى حقا وتظهر الا عظاما
 فلك الفضل في التقدم والعلم ولسنا نحب منك احتشاما
 فاعفني الآن من قيامك أولا فسأجزيك بالقيام قياما
 وأنا كاره لذلك جدا إن فيه تملقا وأثاما
 لا تكلف أخاك أن يتلقا ك بما يستحل فيه الحراما
 واذا صحت الضمانر منا اكتفينا ان نتعب الا جساما
 كلنا واثق بود أخيه (١) ففيم انزعاجنا وعلاما

(١) ذكر العليمي في المنهج الاحمد كلمة « مصافية » بدل كلمة أخيه وبذلك استقام وزن البيت ٧١/٢

الفصل الخامس

مؤلفاته

كان الامام ابن بطة مصنفًا كبيرًا ، فقد وصفه ابن الاثير بأنه (١) :
الامام المصنف الحنبلي « وهو من المكثرين في التأليف ، فقد ذكر ابن أبي
يعلي في ترجمته له تسعة عشر مؤلفًا (٢) ، ثم قال : وغير ذلك ، وقال
أيضًا (٣) : وقيل - أي مصنفاته - تزيد على مائة مصنف « وهذا النص
يشير الى غزارة انتاج ابن بطة العلمي ، وقد وصف ابن كثير انتاج ابن بطة
العلمي بقوله : (٤) له المصنفات الكثيرة الحافلة في العلوم .

ولعل أكبر مصنفاته وأهمها كتابه « الابانة الكبرى » لأن بعض العلماء
اكتفى بذكر هذا الكتاب له فقط ، ولم يتعرضوا لباقي مصنفاته بالذكر .

قال الذهبي عنه (٥) : « وصنف كتابا كبيرا في السنة » .

أما باقي مؤلفاته التسعة عشر التي ذكرها ابن أبي يعلي ، فقد تقدم
ذكرها عند الكلام عن ثقافة ابن بطة الفقهية .

ويبدو أن أكبر هذه الكتب هي « الابانة الكبرى » و « السنن » و
« الشرح والابانة » أما بقيتها فيبدو أنها من قبيل الرسائل، كما تدل على

(١) اللباب ٢/٣٥١ .

(٢) طبقات الحنابلة ٢/١٥٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البداية والنهاية ١١/٣٢٢ .

(٥) العبر ٣/٣٥ .

ذلك موضوعاتها وأسمائها ، وسواء اقتصرت مصنفات ابن بطة على هذا العدد أو زادت عليه، فنحن لم نعثر منها الا على نزر يسير، لا يكاد يذكر بجانب ما قيل عن وفرة انتاجه وكثرة مؤلفاته التي ضاعت مع ما ضاع من تراثنا الاسلامي بالسرقة أو التلف أو الفرق .

أما ما وجد من مصنفاته وعثر عليها حتى الآن فهي الكتب الآتية :

« الإبانة الكبرى » و « الشرح والإبانة » و « إبطال الحيل » ونقدم فيما يلي حديثا موجزا عن هذه الكتب .

١ - « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » وقد يختصر المؤلفون هذا العنوان فيعبرون عنه بـ « الإبانة الكبرى » مقارنة له بالكتاب الذي بين أيدينا « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة » ، حيث يسمون هذا الكتاب الاخير بـ « الإبانة الصغرى » نظرا لتقارب موضوعيهما ، واختلاف حجمهما كبيرا وصغرا .

فقد ذكر الذهبي في كتابه « العلو » (١) أن كتاب « الإبانة الكبرى » يتكون من أربعة مجلدات كبيرة ، ووصف الكتاب في موضع آخر من كتابه « العلو » بأنه (٢) : يتألف من ثلاثة مجلدات كبيرة ، وربما يرجع ذلك الى اختلاف النسخ التي اطلع عليها . ومهما يكن من أمر، فان النسخة الوحيدة - فيما نعلم - الموجودة من هذا الكتاب، تتكون من أجزاء متوسطة الحجم ، يتراوح عدد أوراق الجزء منها مابين خمسين وخمسة وعشرين ورقة ، تبعا

(١) ص ١٥٠ .

(٢) ص ١٧٠ .

لاختلاف الموضوعات التي في الأجزاء طولاً وقصراً ، وقد كتب على كل جزء منها عنوان الكتاب، ورقم الجزء وعدد الأبواب التي يحتوي عليها هذا الجزء حيث يفتح الجزء الواحد بأول أحد هذه الأبواب، ثم يختتم هذا الجزء بآخر باب منها ، فلا يكون هناك باب مشترك بين جزئين .

وعدد الأجزاء الموجودة من هذه النسخة هي سبعة عشر جزءاً ، موزعة بين ثلاث مكتبات هي : المكتبة الظاهرية في دمشق ، والمكتبة التيمورية في القاهرة ، ومكتبة مانسستر في بريطانيا .

أما المكتبة الظاهرية فتوجد فيها الأجزاء السبعة الأولى من الكتاب ، وأما المكتبة التيمورية فتوجد فيها الأجزاء الثمانية التالية من الكتاب أي من الجزء الثامن حتى الجزء الخامس عشر ، أما مكتبة مانسستر فلا يوجد فيها إلا جزآن وهما الجزء السابع والعشرون والجزء الثامن والعشرون ، ويدل الاطلاع على أن الأجزاء الموجودة في المكتبات الثلاث إنما هي أجزاء لنسخة واحدة .

وموضوع هذا الكتاب كما يدل عليه عنوانه ، هو عرض العقيدة الصحيحة، كما وردت بها السنة، والتي هي عقيدة الفرقة الناجية من بين الفرق الكثيرة، التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بافتراق الأمة إليها .

وقد أملت الأجزاء التي أطلعنا عليها - بعد ذكر الأسباب الداعية الى جمع الكتاب - أملت بدراسة الآيات والسنة الواردة في وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، والنهي عن الفرقة والجدال، ووجوب لزوم الجماعة ، وتضمنت كذلك دراسة موسعة لموضوعات الايمان، والقدر، والرد على الجهمية

فيما ذهبوا اليه في شأن الصفات الالهية والرؤية وخلق القرآن وغير ذلك ، وكذلك تضمنت المناظرات التي دارت في حضرة الخلفاء مع الزنادقة وأصحاب المذاهب المنحرفة ، وكذلك ذكر فضائل الصديق رضي الله عنه ، وهذه الموضوعات وغيرها تدل على طبيعة الاجزاء المفقودة من عرض العقائد وذكر الفرق والرد عليها وكذلك الرد على الزنادقة وذكر فضائل الصحابة .

ويتميز هذا الكتاب عن غيره من كتب العقائد المذهبية ، باعتماده على السنة الصحيحة في ذكر العقائد والرد على المخالفين ، أكثر من اعتماده على الأدلة العقلية، وقد توسع المؤلف في هذا الجانب، وعنى عناية كبيرة بعرض رأي السلف رضي الله عنهم في مقابل آراء الفرق الأخرى .

وكتاب « الابانة » هذا وثيق النسبة الى ابن بطة، فقد ذكره جميع من ترجم له ، كما قام كثير من العلماء بالاعتباس منه، والاعتماد على نصوصه في مؤلفاتهم، ونخص بالذكر من هؤلاء ، شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وشمس الدين الذهبي ، وقد دفع هؤلاء وغيرهم الى هذا ، ان هذا الكتاب يعد من أوائل المؤلفات في العقيدة السلفية وأغزرها مادة .

٢ - كتاب « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء الممارقين » وهو الكتاب الذي بين أيدينا ونقوم بتحقيقه والتعليق عليه ، وسوف نفرّد هذا الكتاب بالحديث الخاص عن موضوعاته ونسخ مخطوطاته ، وتوثيق نسبته الى المؤلف وغير ذلك من الأبحاث الوثيقة الصلة بذلك ، وذلك في الباب الثاني .

٣ - جزء في الكلام على مسألة الخلع وما يحل منه، وما لا يحل وابطال الحلية للخروج من الاحكام المشروعة، والكلام على الفقه ماهو والفقيه من

هو؟ والمفتي الذي يحل له أن يجيب عما يرد عليه من المسائل الدينية .

وقد قام بطبع هذه الرسالة وتحقيقها الشيخ محمد حامد الفقي ، ضمن مجموعة رسائل البلاتين ، وتقع الرسالة في بضع وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، وموضوعها قد أبان عنه عنوانها الطويل المتقدم ، وهذه الفقرة منه ، قال :

« وأما من علم الحيلة والمماكرة في دين الله ، والخديعة لمن يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، حتى يخرج الباطل في صورة الحق ، فلا يقال له مفتي ، لأن من كان على ملة إبراهيم وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومن شرح الله صدره للإسلام ، فقد تيقن علماً وعلم يقيناً أن هذه حيلة لا باحة ما حظر الله وتوسعة ماضيقه الله ، وتحليل ما حرمه ، ولغظ حق في ظاهره أريد به باطل في باطنه » ص ١٦ .

ولم يذكر هذه الرسالة ابن أبي يعلي في ثبت مؤلفات ابن بطة ، ولعله لم يطلع عليها ، أو لأنه لم يستوعب جميع مؤلفاته ، حيث قال في أول الحديث عنها : ومن ولغات ابن بطة ، كما عثرت في مركز البحث العلمي في الجامعة ، على جزء فيه مجموعة من الأحاديث التي رواها ابن بطة ، وهو صغير الحجم ، وهو مصور من المكتبة الظاهرية بدمشق .

هذه بعض مؤلفات ابن بطة التي عثر عليها ، وفقد معظمها ، ولعل فيما عثر عليه من هذه الكتب ، ولاسيما كتابيه « الابانة الكبرى » و « الشرح والابانة » ما يعطينا صورة صحيحة عن فكر الامام وسلفيته ، وما

يقدمه لنا ذخرا للعقيدة السلفية ، التي رجع اليها بعد عدة قرون شيخ
الاسلام ابن تيمية وتلامذته ، وعملوا على احيائها ، رحمهم الله تعالى
أجمعين .



الفصل السادس

شيوخه وتلاميذه

أولاً - شيوخه :

أخذ ابن بطة الفقه والحديث وغيرهما من العلوم ، عن كبار شيوخ عصره ، ويطول بنا القول لو تقصينا عددهم وترجمنا لهم ، ونكتفي هنا بالترجمة لبعضهم ، بالقدر الذي يعرفنا منزلة شيوخه في العلم والفضل ، فمن شيوخه الفقهاء ، النجاد ، والخرقي ، والنيسابوري ، وكانوا من أئمة الفقه على مذهب أحمد والشافعي رحمهما الله تعالى .

١ - النجاد :

هو كما قال عنه ابن أبي يعلى : (١) أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه الحافظ شيخ الحنابلة بالعراق ، وصاحب التصانيف والسنن ، سمع أبا داود وطبقته وتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

٢ - الخرقى : (٢)

فهو عمر بن الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو القاسم الخرقى ، قرأ العلم على أبي بكر المرزوي، وحرب الكرمانى، وصالح وعبدالله ابني الامام أحمد ، له المصنفات الكثيرة في المذهب ، وقرأ عليه جماعة من شيوخ المذهب، منهم

(١) طبقات الحنابلة ٢/٢٧٨ وتذكرة الحفاظ ٣/٨٦٨ والبداية ١١/٢٣٤ المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الامام ابن أحمد للعلمي ٢/٤٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢/٢١٢ المنهج الاحمد ٢/٥١ . و ٢/٢٩٨ المقصد الارشد « لابن مفلح بتحقيق الأخ الفاضل الدكتور : عبدالرحمن العثيمين »

أبو عبدالله بن بطة ، وأبو الحسن التميمي وغيرهم ، وتوفى كما قال ابن بطة : سنة ٣٢٤ هـ ودفن بدمشق .

٢ - النيسابوري : (١)

هو أبو بكر عبدالله بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف ، قال الحاكم : كان إمام عصره من الشافعية بالعراق ، ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة ، مات سنة ٣٢٤ هـ .

وقد أخذ ابن بطة كذلك الحديث عن مشاهير علمائه في عصره ، كالبغوي ، وابن الباغندي ، وابن صاعد ، والأجري ، وغيرهم .

٤ - البغوي : (٢)

وهو الحافظ الثقة الكبير أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان البغوي الاصل البغدادي ، ولد سنة ٢١٤ هـ ، سمع أكثر من ثلاثمائة شيخ ، وصنف معجم الصحابة ، وطال عمره وتوفى سنة ٣١٧ هـ .

وقد مر معنا ان ابن بطة هو الذي روى عنه كتاب « معجم الصحابة » .

٥ - ابن الباغندي : (٣)

وهو الحافظ محدث العراق ، أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي ثم البغدادي ، قال الخطيب : رأيت عامة شيوخنا يحتجون به ويخرجونه في الصحيح . مات سنة ٣١٢ هـ .

(١) التذكرة ٨١٩/٣ ، البداية والنهاية ١٨٦/١١ . و« المقصد الأرشد » ٤٩/٢ .

(٢) التذكرة ٧٣٧/٢ .

(٣) التذكرة ٧٣٧/٢ .

٦ - الأجرى : (١)

المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي مصنف كتاب « الشريعة » في السنة ، وكان عالما فاضلا صاحب سنة واتباع توفي في مكة سنة ٣٦٠ هـ .

٧ - ابن صاعد : (٢)

يحيى بن محمد بن صاعد كاتب مولى أبي جعفر المنصور الحافظ الامام الثقة ، ولد سنة ٢٢٨ هـ قال الدارقطني : ثقة ثبت حافظ ، وقال أبو علي النيسابوري : لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد أحد في فهمه ، والفهم عندنا أجل من الحفظ ، مات سنة ٣١٨ هـ .

ومن شيوخ ابن بطة ممن صحب أبناء الامام أحمد وأخذ عنهم :

٨ - ابن مخلد : (٣)

وهو كما يقول ابن أبي يعلى : محمد بن مخلد بن حفص أبو عبدالله الدوري العطار، صحب جماعة من أصحاب امامنا أحمد وحدث عنهم، منهم : صالح ابن امامنا، وأبوداود السجستاني وأبو بكر المرزوي وغيرهم، وحدث عنه أبو عبدالله بن بطة، والأجرى، والدارقطني، وغيرهم مات سنة ٣٣١ هـ .

٩ - ومن أخذ عن أبناء الامام أحمد وكان شيخا لابن بطة ، عمر بن

(١) التذكرة ٩٣٦/٣ ، والعلوص ١٦٦ . و« المقصد الأرشد » ٣٨٩/٢ .

(٢) البداية ١١ / ١٦٦ .

(٣) المنهج الاحمد ٢ / ٣٦ . و« المقصد الأرشد » ٤٩٨/٢ .

محمد بن رجاء أبو حفص العكبري (١) حدث عن عبدالله بن الامام أحمد وغيره وكان عابدا صالحا وروى عنه جماعة منهم : أبو عبدالله بن بطة ، وقال - أي ابن بطة - اذا رأيت العكبري يحب أبا حفص فاعلم أنه صاحب سنة وتوفى سنة ٢٢٩ هـ .

١٠ - الوراق : (٢) وهو اسماعيل بن العباس بن عمر أبو علي الوراق وثقة الدارقطني ومات سنة ٢٢٢ هـ .

١١ - ونختم الحديث عن شيوخ ابن بطة ، بأبي طالب الحافظ (٣) ، وهو أحمد بن نصر ، سمع العباس بن محمد الدوري وكان ثقة ثبتا توفى سنة ٢٢٣ هـ .

ثانيا : تلاميذه :

وقد أخذ العلم عن ابن بطة تلامذة كثيرون، سار ذكرهم بين العلماء، وكانوا معروفين بالتقوى والفضل وكثرة التأليف في الفقه والحديث ، وكما لم نتقص شيوخ ابن بطة، فاننا نكتفي هنا كذلك بذكر ما اشتهر من تلاميذه وان كانوا أكثر من ذلك ، لتصديده للتعليم فترة طويلة من عمره قاربت نصف قرن ، ولا بد أن يكون قد أخذ عنه خلال هذا العمر المبارك عشرات الشيوخ ، ومن أشهر تلاميذه ممن صحبوه ولازموه طيلة حياته ، الحسن بن شهاب العكبري ، وأبو حفص العكبري ، وأبو اسحاق البرمكي .

(١) المنهج الاحمد ٢ / ٣٩ . المقصد ، ٢ / ٣٠٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٣٠٠ ، والعلوص ١٤٢ المنج الاحمد ٢ / ٩٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ١٢٣ .

١ - ابن شهاب العكبري :

هو الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي أبو علي العكبري ، له الفقه والأدب والإقراء والحديث ، والشعر والفتيا الواسعة ، لازم ابن بطة الى حين وفاته ، قال الخطيب : سمعت البرقاني وذكر بحضرته ابن شهاب فقال : ثقة أمين ، وله المصنفات في الفقه والفرائض والنحو ، توفي سنة ٤٢٨ هـ ودفن بعكبرا .

٢ - أبو حفص العكبري : (١)

هو عمر بن ابراهيم أبو حفص العكبري ، يعرف بابن المسلم معرفته بالمذهب المعرفة التامة ، له التصانيف السيارة منها : المقنع ، وشرح الخرقى ، والخلاف بين أحمد ومالك ، وغير ذلك من المصنفات ، وأكثر ملازمة ابن بطة وله الاختيارات في المسائل المشكلات ، مات سنة ٣٨٧ هـ .

٣ - البرمكي : (٢)

فهو ابراهيم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل ، وكان ناسكا زاهدا فقيها مفتيا ، قيما بالفرائض وصحب ابن بطة ، وابن حامد ، وعلق عنهما وتوفي سنة ٤٤٥ هـ .

وقد أخذ العلم عن ابن بطة ابن السوسنجردي ، وابن حامد ، وأبو طالب العشاري .

(١) المنهج الاحمد ٢ / ٧٤ . « المقصد » ١ / ٣٢٠

(٢) المنهج الاحمد ٢ / ٧٣ . « المقصد » ٢ / ٢٩١

٤ - ابن السوسنجردي : (١)

فهو أحمد بن عبدالله بن الخضر بن مسرور أبو الحسن المعدل البغدادي، وكان ثقة مأمونا حسن الاعتقاد شديدا في السنة، وكان قد صاحب ابن بطة وأبا حفص البرمكي ، توفى سنة ٤٢٥ هـ .

٥ - ابن حامد : (٢)

وهو الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبدالله ، أمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم ، له المصنفات في العوم المختلفة وله الجامع في المذهب نحو من أربعمائة جزء ، وله شرح الخرقى ، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة ، توفى سنة ٤٠٣ هـ .

ومن تلامذة ابن بطة : القطيعي والروشاني :

٦ - القطيعي : (٣)

هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي، كان يسكن قطيعة الدقيق واليها بها ينتسب، وقال ابن أبي الفوارس : كان أبو بكر بن مالك مستورا صاحب سنة ، توفى سنة ٣٦٨ هـ ودفن بقرب قبر امامنا أحمد ونختم الحديث عن تلاميذ ابن بطة بـ :

(١) المنهج الأحمد ٢ / ٨٣ .

(٢) العبر ٣ / ٨٤ والمنهج الاحمد ٢ / ٨١ . « المقصد » ١ / ١٢١

(٣) العبر ٣ / ٢٢ . المرجع السابق ٢ / ٤٨ . « المقصد » ١ / ٨٦

٧ - الروشاني : (١)

وهو أحمد بن موسى بن عبدالله بن اسحاق أبو بكر الزاهد المعروف بالروشاني ، قال الخطيب : كتبت عنه بقريته ، ونعم العبد كان فضلا وديانة وصلاحاً وعبادة ، وصحب ابن بطة وابن حامد وغيرهما من شيوخ مذهبنا ، وتوفي سنة ٤٠١ هـ .

وهؤلاء بعض تلاميذ ابن بطة ، ولعل ما اشتهروا به من العلم والفضل ، يدل على ما كان للشيخ رحمه الله من أثر صالح فيهم ، حتى أصبحوا أئمة في الفقه والحديث وذلك أمر يرجع به ميزانة بين العلماء .

الباب الثاني

دراسة تمهيدية عن المخطوطة

ويحتوي على فصلين :

الفصل الاول : التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته :

- ١ - اسم الكتاب
- ٢ - موضوع الكتاب
- ٣ - أقسام الكتاب
- ٤ - توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف
- ٥ - سبب تأليف الكتاب
- ٦ - مصادره
- ٧ - قيمة الكتاب بين الكتب السلفية
- ٨ - عرض تحليلي لموضوعات الكتاب

الفصل الثاني : التعريف بالمخطوطة وبيان منهج تحقيقها :

- ١ - وصف نسخ المخطوطة
- ٢ - المخطوطة الام وسبب اختيارها
- ٣ - النسخة المطبوعة وتقييمها
- ٤ - منهج التحقيق والتعليق على الكتاب

الفصل الأول

التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته

١ - اسم الكتاب :

اسم الكتاب كما ورد في المخطوطة الظاهرية هو : « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » وفي اللوحة الاخيرة من هذه النسخة .. تم كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، والحمد لله رب العالمين .

وأما السماعات التي على النسخة فقد نصت ثلاثة منها على اسم الكتاب وأما بقية السماعات فلم تذكر اسم الكتاب ، بل اكتفت بالقول : «سمع جميع هذا الكتاب فلان وفلان » . وأما السماعات التي نصت على اسم الكتاب هو « الابانة الصغرى » ، والسماع الذي في اللوحة ٢١ / ١ ذكر فيه أن اسم الكتاب هو « الشرح والابانة » . وأما السماع الذي في اللوحة ٢١ / ١ فقد ذكر فيه أن اسم الكتاب هو « الابانة » .

وبمقارنة الاسم الخارجي والاسماء الواردة في السماعات، يترجح أن العنوان الذي وضعه المؤلف لرسالته هو العنوان الكبير: « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » اما العناوين الصغيرة فهي اشارات موجزة الى هذا العنوان المطول الذي لا يضعه الا صاحبه ، أو اشارة الى هذه الرسالة منسوبة الى كتاب ابن بطة الكبير « الابانة الكبرى » ولهذا سميت تلك الرسالة التي بين أيدينا في بعض السماعات على النسخة الظاهرية بـ « الابانة الصغرى » .

وهذا الاسم « الابانة الصغرى » ورد على السنة المؤرخين لابن بطة في تعريفهم بكتبه، مقارنا بكتابه الكبير « الابانة الكبرى » ، فقد قال ابن أبي يعلى ومن مؤلفاته : « الابانة الكبيرة ، والابانة الصغيرة » .

وقال الذهبي : ولابن بطة كتاب « الابانة الكبرى » في السنة وهو من أربعة مجلدات كبار « (١) » .

وقال ابن بدران : ومن مؤلفاته - أي ابن بطة - « الابانة الكبير والصغير » وترجع مقارنة المؤلفين للرسالة التي بين أيدينا بمؤلف ابن بطة الكبير ، ونسبتها اليه الى التشابه في الاسم والموضوع ، مع اختلاف الحجم صفرا وكبرا ، ولهذا كان التمييز بينهما عند البعض مداره هذا الاختلاف، فعبّر عنه بالصغرى والكبرى في أسماء الكتابين .

٢ - موضوع الكتاب :

وموضوع الكتاب يتضح من اسمه ، ففيه بيان لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة في جميع الأمور الدينية، من اعتقادات وعبادات ومعاملات وأداب، وغير ذلك مما يشمل اسم الاسلام ، ويطلقون على مجموع ذلك كله اسم السنة ، وقد ألف كثير من علماء السلف كتباً على هذا النمط بعناوين قريبة من عنوان الرسالة التي بين أيدينا ، ومن ذلك كتاب : « شرح السنة » لابن شاهين (٢) ، وكتاب « شرح السنة » للالكائي (٣)

(١) العلوللذهبي ص ١٥٠ .

(٢) الامام محدث العراق أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين توفي سنة ٣٨٥ هـ تذكرة (٩٨٧) .

(٣) هبة الله بن الحسن أبو القاسم اللالكائي نسبة الى اللواك التي تلبس في الارجل محدث وفيه شافعي توفي سنة ٤١٨ هـ . البداية لابن كثير ١١/ ١٧٧ . الاعلام ٩/ ٥٧ .

« وشرح السنة » للبغوي (١) وغير ذلك .

قال ابن رجب الحنبلي : (٢) « والسنة هي الطريق المسلك ، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه صلى الله عليه وسلم هو وخلفاؤه الراشدون ، من الاعتقادات والاعمال والاقوال ، هذه هي السنة الكاملة ، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة الا على مايشمل ذلك كله » .

وقد سار ابن بطة في رسالته على هذا النمط ، فهي رغم صغر حجمها فقد ضمنها قسما كبيرا من السنن الفقهية والآداب ، وأما العقيدة فقد أوردها في الكتاب كاملة ، وأما المناهي فيمكن القول بأنه استوعب معظمها في هذا المختصر ، كما أنه قد سرد قسما كبيرا من البدع التي كانت منتشرة في زمنه .

٣ - أقسام الكتاب :

وينقسم كتاب « الشرح والابانة على أصول السنة الديانة » - وهي المخطوطة التي بين أيدينا - إلى أربعة أقسام وذلك واضح في المخطوطة ، لأن المؤلف عندما ينتهي من كل قسم ويبدأ في القسم الذي يليه يذكر ما يدل على انتهائه والشروع في غيره .

والقسم الأول من الرسالة ، يتضمن الأحاديث والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ، وهذه الأحاديث كلها تتعلق بمسائل العقيدة ، وأما الآثار

(١) الامام الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦ هـ - التذكرة ١٢٥٧ .

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٢٣٠ .

فمعظمها يتناول التحذير من الابتداء في الدين، وذب الفرقة والاختلاف،
والتحذير من مخالطة المبتدع وكذلك التحذير من علم الكلام .

وأما القسم الثاني ، فقد سرد فيه ابن بطة أصول العقيدة على مذهب
السلف الصالح .

وأما القسم الثالث : فقد تكلم المصنف فيه حول كثير من السنن، التي
تتعلق بالصلاة والمعاملات والبيوع والنكاح وغير ذلك ، ثم أردف ذلك بالكلام
على معظم المنهيات في الشريعة الاسلامية .

وأما القسم الرابع : فقد تكلم فيه على المحدثات التي كانت في عصره،
كما ذكر أسماء بعض الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة ، وأسماء
رؤساء هذه الفرق .

٤ - توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف :

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا في توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف على
أمور :

أولاً : السند المتصل الى المؤلف ، وقد سبقت الاشارة الى أن مخطوطة
الظاهرية قد قام بنسخها الامام عبدالغني المقدسي ، وقد رواها عن شيوخه
بالسند المتصل الى المؤلف نفسه ، فقد رواها هؤلاء العلماء وتلقوها
بالقبول والتدريس والعناية ، وسند الكتاب كما هو مثبت على اللوحة
الاولى من نسخة « ظ » فهو :

رواية أبي علي الحسن بن شهاب (١) بن الحسن بن علي بن شهاب

(١) تقدمت ترجمته عند الكلام ن شوخ ابن بطة .

العكبري ، عنه ، رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الفرّج المعروف بابن أخي نصر العكبري عنه ، رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الفرّج المعروف بابن أخي نصر العكبري عنه ، رواية أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحبيب الرحبي ، رواية أبي غالب المبارك بن عبد الوهاب بن محمد بن منصور القزاز ، رواية الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد العراقي ، وقف على جميع المسلمين ، وكتب الفقيه النجيب عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي نفعا الله به وبسائر العلوم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد العراقي قال : أخبرنا الشيخ أبو غالب المبارك بن عبد الوهاب بن محمد بن منصور القزاز رحمه الله قال أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحبيب الرحبي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الفرّج المعروف بابن أخي نصر العكبري قال لنا أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب قال : أنا : أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري .

قال أبو طاهر الرحبي وأخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البصري (١) البنداري قراءة عليه قال : أجاز لنا أبو عبدالله عبيد الله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري . كما يوجد على هامش

(١) أبو القاسم البصري علي بن أحمد البغدادي البنداري مسند العراق توفي سنة ٤٧٤ . التذكرة

اللوحة الاولى العلوي مانصه : أخبرنا الشيخ أبو طالب المبارك (٢) بن علي بن محمد بن حصين الصيرفي ، قراءتي عليه قال أنبا أبو طالب عبدالقادر (٢) بن محمد بن يوسف أنبا أبو اسحاق ابراهيم (٢) بن عمر بن أحمد البرمكي .

واما سند المخطوطة «ر» فهو مثبت أيضا على اللوحة الاولى من المخطوطة ونصه هو :

تخريج الامام أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله رواية أبي القاسم البصري (٤) عنه ، رواية أبي القاسم عبدالله السمرقندي (٥) عنه ، ورواية أبي الفضل محمد بن ناصر (٦) السلامي الحنبلي عنه ، رواية يوسف بن آدم بن أبي عبدالله ... رواية سليمان بن النجيب المعلي المؤدب الرقي عنه .

(١) كان ثقة صحيح السماع توفي سنة ٥٦٤ هـ الشذرات ٢٠٦/٤ ، العبر ١٧٩/٤ . النجوم الزاهرة ٢٧٦/٥ ، المشيخة لابن الجوزي ص ١٨٨ .

(٢) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر اليوسفي البغدادي كان ثقة عدلا رضا عابدا . مات سنة ٥١٦ هـ . الشذرات ٤٩/٤ . العبر ٣٨/٤ ، المنتظم ٢٣٩/٩ .

(٣) ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي من شيوخ الطيب توفي ٤٤٥ هـ . الشذرات ٢٧٢/٣ . العبر ١٠٨/٣ . طبقات الحنابلة ١٩٠/٢ . مشيخة ابن الجوزي ص ٦٢ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الاشعث السمرقندي الحافظ توفي سنة ٥٣٦ هـ . مشيخة ابن الجوزي ص ٨٩ .

(٦) سمع الحديث من أبي القاسم البصري وكان حافظا ضابطا ثقة من أهل السنة لا مغمز فيه توفي سنة ٥٥٠ هـ . الاعلام ٣٤٣/٧ . معجم المؤلفين ٧٢/١٢ .

كما وجد على هامش اللوحة الاولى من النسخة (ظ) ما نصه . رواية أبي طاهر عن أبي الهيثم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البندار (١) ، عن أبي عبدالله بن بطة رحمه الله تعالى إجازة .

ثانيا: كثرة السماعات على المخطوطة لاسيما نسخة (ظ) وأما نسخة (ر) فليس عليها سماعات بسبب النقص الذي لحق بآخر الرسالة ، حيث جرت العادة أن تثبت السماعات هناك غالبا . أما السماعات المسجلة على نسخة (ظ) ، فهي كما قلنا على اللوحة الاخيرة منها ، كما أن أحد هذه السماعات قد جاء على اللوحة الاولى منها ، وبلغ عدد السماعات عليها ثمانية .

أما السماع الاول المثبت على اللوحة الاولى فهو : سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الامام العالم موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، بسماعه من ابن نصر الصيرفي ، سمع معه أبي الاجزاء (٢) ، وأبو محمد عبدالرحمن بن ابراهيم بن أحمد ، وأبو محمد رزق الله ابن عمر بن ابراهيم المقدسيان ، وأبو الخير عمر بن عبدالرحمن بن اسماعيل ، وأبو محمد بن يونس ابن عبد (٣) ، وأحمد بن محمد بن السراج الدمشقي ، وكتب السماع فضل بن علي بن عبدالواحد الشافعي ، وسمع من اسمه عباس بن عمر بن عبدالله المكي ، الى وقيد له بظهر (٤) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هذه النقطة تشير الى وجود بياض في النسخة .

(٣) كذا في الاصل .

(٤) كذا في الاصل .

الى آخر الكتاب ، وسمع أيضا اسمه علي بن عز الدين ... العالم الى آخر الكتاب في يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول سنة وخمسين وخمسمائة .

أما السماع الثاني المثبت على هامش اللوحة ٢٢ / ١ فنصه :

سمع هذا الجزء من كتاب الابانة الصغيرة لابن بطة ، على الشيخ الامام الصالح عبدالله أبي الفضل عباس بن عمر بن عبدان البعلي الحنبلي ، بسماعه من الشيخ موفق الدين ابن قدامه المقدسي ، بسنده فيه بقراءة علي بن مسعود بن يونس الموصلي ثم الحلبي ، وهذا بخطه عند الشيخ اسرائيل بن علي بن حسين الصرصري ، وبنوه أبو بلد ، وعمرو وعدنان وأهم ست الفقيهاً (١) ... ونهية بنت سلطان البعلي والد بن حصن بن عمر بن حسان ، وأخته ست العبيد ، وأختهم صفية ، وأحمد بن عكرمة بن عمر بن اسماعيل بن عمر وأحمد بن اسماعيل بن عبد المولى البعلي ، وصح ذلك في يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة سبع وسبعين وستمائة ، بسكن الشيخ اسرائيل ظاهر دمشق المحروسة ، وصح وأجازهم المسمع جميع مايجوز له روايته بشرطه والحمد لله وحده .

أما السماع الثالث المثبت على هامش اللوحة ٢٩ / ١ فنصه ما يلي :
.... أحمد الواسطي سماعه له من أبي نصر المذهب بن قنيدة ، وأجازه الشيخ موفق الدين بسندها فيه ، فسمع أولاده محمد وزينب وخديجة وفاطمة وحبيبة وأمنة وأهم صفية بنت محمد بن عيسى ، وعلي بن عبدالله بن

(١) يوجد بعض الكلمات هنا غير واضحة .

عبدالرحمن ابن سلامه ابنا أحمد بن عبدالله بن راجح المقدسيون،
والشيخ ابراهيم بن أبي القاسم بن أبي بكر سبط الشيخ سعود والد محمد،
وعبدالرحمن بن أبي القاسم بن ابراهيم ، علي بن حسين بن مناع
الترلتي، وصح ذلك وثبت في يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة المسمع بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة،
كانته معه رحمة ربه علي بن مسعود بن يونس الموصلي ثم الحلبي عفا الله
عنه حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلما . والسماع
الرابع المثبت على هامش اللوحة ١/٣٠ فهو : (١) .

وذلك بسماعه من الشيخ الامام أبي أحمد عبدالله بن محمد بن محمد
بن قدامه المقدسي رضي الله عنه ، سنده الى ابن بطة رحمه الله ، وذلك في
مجالس آخرها يوم الخميس الحادي والعشرون من شهر رمضان ، سنة أربع
 وخمسين وستمائة ، فسمعه بقراءتي عليه جماعة لم ينحصر حضورهم
وفواتهم . كتبه موسى بن ابراهيم بن يحيى حامدا لله تعالى ومصليا على
رسوله ومسلما .

وأما السماع الخامس المثبت على اللوحة ٢/٣٠ والذي هو يعد خاتمة
الرسالة فهو : « سمع جميع كتاب « الشرح والابانة » بقراءتي واصلى بيده،
صاحبه الفقيه النجيب أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور
المقدسي، وابن خاله الفقيه النجيب أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن
قدامه المقدسي ، أخبرتهما أنه روايتي اذنا عن الشيخ الصالح بن غالب
المبارك بن عبدالوهاب بن منصور القزاز رحمه الله، محمد بن محمد بن

(١) السطر كله غير واضح في الاصل .

أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحبيب، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الفرج المعروف بابن أخي نصر العكبري، عن أبي علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب، عن أبي عبدالله بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري، وقد كتب الإسناد للشيخ المذكور على وجه الكتاب (١) وكتب أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد للقرب لله تعالى بخطه في صفر من سنة ستين و ... (٢) وفق الله به، حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه .

والسماع السادس المثبت على اللوحة ٣٠ / ٢ فهو : « سمع جميع هذا الكتاب جميعه على الحافظ الامام أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد ابن علي بن سرور، ومن لفظ عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيين، بسماعهما فيه ، أبو الفضل محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد ، وأحمد بن عبيد الله بن أحمد ، ومحمد وعبد الحميد أبناء عبد الهادي بن يوسف ومحمد ابن عبد الملك أبناء عبد الملك بن يوسف، ومحمد وعبد الرحيم أبناء عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن، ومحمد بن سعد بن عبدالله، ومحمد بن عمرو بن عبدالله وسلطان بن حسان بن سلطان، وعبد الغني بن عمر بن يحيى، ومحمد ابن محمد بن محمد بن أحمد ، ومحمد بن اسماعيل بن أحمد ، وأحمد بن عبدالدائم بن نعمة، وسالم بن عمر بن ابراهيم، ومحمد بن عبدالواحد بن معبد، ومحمد بن أبي بكر بن عبد الواسع، وعثمان بن عمر بن نصر ، وعورض له بنسخته، وصالح بن علي البستي، وأبو العز بن سعد بن سعيد،

(١) توجد هنا عبارة غير واضحة .

(٢) الكلمة هنا غير واضحة .

وعبدالرحمن بن محمد بن عبد الجبار ، وخلف بن يونس بن يوسف ،
وعبدالحميد بن محمد بن ماضي ، وحاتم بن ثابت بن أحمد ، وعلي بن عيسى
بن أبي بكر ، وإبراهيم بن مفرج بن إبراهيم ، وأحمد بن عبدالحميد بن أحمد ،
وعبدالسلام بن يوسف ابن علي البرذني ، وأبو أحمد عبدالواحد بن أحمد بن
عبدالرحمن ، وذلك في العشر الآخر من جمادي الآخرة سنة اثنتين وثمانين
وخمسمائة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله ، وسمع الجميع
مبارك بن كثير بن بركة ، وعورض له بنسخته في التاريخ . وكتبه عبدالله
بن أحمد بن محمد بن قدامه .

وأما السماع السابع المثبت على اللوحة ٣١ / ١ فنصه مايلي :

سمع جميع هذا الكتاب ، وهو الابانة لابن بطة ، على الشيخ الصالح أبي
طالب بن علي (١) بن محمد بن حصين الصيرفي عرضا بأصل سماعه ، من
الشيخ أبي طالب بن يوسف (٢) عن البرمكي (٣) عن ابن بطة الفقيه
أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي ، الشيوخ أبو
بكر بن أبي حكمة بن شهر ... الحنبلي ، وصدقة بن عثمان بن عبدالله بن
حسين وريحان بن عبدالله عتيق أبي المعالي المكي ، وأبو منصور
عبدالله بن أبي الفنايم بن عبدالوهاب الباجر أبي المقرئ ، وأبو حفص عمر

(١) كان ثقة صحيح السماع توفي سنة ٥٦٤ هـ . الشذرات ٢٠٦/٤ . العبر ١٧٩/٤ . النجوم

الزاهرة ٣٧٦/٥ . المشيخة لابن الجوزي ص ١٨٨ .

(٢) العدد هنا غير واضح .

(٣) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر اليوسفي البغدادي كان ثقة عدلا راضيا عابدا مات سنة

٥١٦ هـ . الشذرات ٤٩/٤ . العبر ٣٨/٤ . المنتظم ٢٣٩/٩ .

ابن أحمد بن عمر الباد ، أو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الرحبي الطحان، وعبد الحميد بن أبي المعالي بن أبي الفضل بن البعلي ، وسلمان بن علي بن فضلان الصادق، وأبو بكر عبد القادر بن خلف ابن أبي البركات بن فضلان المساهر، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، وسمع من موضع اسمه أبو الفضل مسعود بن محمد بن أبي عبد الله ابن السعيد العلوي، وعثمان ابن برد المكي، سمع الجميع من مظفر بن سعد الصفار، وصح ذلك يوم الجمعة في العشر الأول من شهر رجب سنة ٥٥٠٠ (١) وسبعين وخمسمائة .

والسمع الأخير في نسخة (ظ) هو في اللوحة الأخيرة وهي ١/٣١ ونصه مايلي :

« سمع جميع هذا الكتاب، وهو كتاب «الشرح والابانة» على الفقيه أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي، نحو سماعه من أبي طالب بن حسن عن أبي طالب بن يوسف، وعلى الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة ابن علي السلمي، بحق الاجازة من أبي طالب بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد المقدسي الفقيه، أبو محمد طوقار بن أبي الحسن الحنبلي ونصر الله ابن علي بن عبد الوهاب، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن وابنه عبد الرحمن وأبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن وأحمد بن سلام بن أبي عبد الله المقدسي، وعبد الله ابن مسلم بن محمود الصفران وخلف بن راجح بن

(١) إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي من شيوخ الخطيب توفي ٤٤٥ هـ ، الشذرات ٢/٢٧٣ . العبر

١٠٨/٢ . طبقات الحنابلة ١٩/٢ مشيخة ابن الجوزي ص ٦٢ .

بلال، وإبراهيم بن سعد بن عبدالله، وعمه عثمان وصالح بن كامل بن إبراهيم
ومحمد بن أبي بكر بن عبدالله المقدسي، ويوسف بن حجاج بن يوسف،
ومحمد ابن فضل بن محمد البصريان، وعلي بن يوسف بن مقدم وطرخان بن
عسكر بن سلطان، وسمع المجلس الثاني، وهو أكثر الكتاب من عند البلاغ
الذي من رأس الصفحة الحادية عشر من هذه النسخة، سيف بن درع، وعمر
بن عبدالله ابن سعد، وعمر بن أبي دكين، وعبدالله وابنه عبدالله، وسمع
المجلس الاول، عطالله إبراهيم بن عواد، وعبدالواحد بن معبد ابن مسفاد،
وذلك في العشر الاول من شوال سنة سبع وخمسمائة، (١).

ويمكن أن نستدل من هذه السماعات التي أوردناها على أمور :

١ - مشاركة الامام ابن قدامة المقدسي (٢) للشيخ عبدالغني بن
عبدالواحد المقدسي في سماع الرسالة، وابن قدامة هو شيخ الفقه في
عصره، كما أن عبدالغني المقدسي كان امام الحديث في عصره أيضا.

٢ - معرفة عدد الشيوخ الذين سمع عنهم هذا الكتاب الامامان
عبدالغني وابن قدامة المقدسيان فقد نصت هذه السماعات على أسماء ثلاثة
من هؤلاء الشيوخ وهم :

(أ) أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن حصين الصيرفي، وقد
سمعه عنه الشيخ عبدالغني المقدسي كما في السماع السابع،
وكذلك سمعه عنه الشيخ ابن قدامة كما في السماع الاول.

(١) العدد هنا غير واضح.

(٢) الامام الفقيه أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة توفي سنة ٦٢٠ هـ.

(ب) غالب المبارك بن منصور القزاز ، وقد سمعه عنه الشيخان عبدالغني ، وابن قدامه ، كما في السماع الخامس .

(ج) أبو طالب بن حسين ، وقد سمع الكتاب عنه الشيخ عبدالغني المقدسي ، كما هو مثبت في السماع الثامن .

٣ - سماع العشرات من طلبة العلم من الرجال والنساء لهذا الكتاب ، عن الشيخين عبدالغني وابن قدامة المقدسين .

٤ - عناية أسر الحنابلة بهذا الكتاب ، ولا أدل على ذلك مما ذكرناه من عناية آل المقدسي ، وآل البعلبي، وهما من أعظم الاسر الحنبلية في زمانهما . وكانت لهم يد بيضاء على المذهب الحنبلي ، وذلك في التأليف النافعة التي صنفتها في المذهب .

ثالثا : ذكر هذه الرسالة التي بين أيدينا - على أنها من مؤلفات ابن بطة - بعض العلماء القريبين من عصره ، كما فعل ذلك ابن أبي يعلى في طبقاته ، فقد قال عند ترجمته لابن بطة : « فلنذكر الآن بعض مصنفاته : الإبانة الكبيرة والصغيرة ، ثم ذكر بقية مؤلفاته » .

كما أن الذهبي قد أشار الى وجود كتاب « الإبانة الصغيرة » لابن بطة معبرا عن ذلك بقوله : قال الامام أبو عبدالله بن بطة العكبري مصنف كتاب « الابانة الكبرى في السنة » مميزا لها بذلك عن الابانة الصغرى ، ومشيرا بذلك الى الرسالة التي بين أيدينا ، حيث كانت تسمى بهذا الاسم اختصارا عند بعض العلماء ، كما أوضحنا ذلك من قبل ، كما نص ابن البعلبي الحنبلي في كتابه « المطلع على ابواب المقنع » عند ترجمته لابن بطة على أن من مصنفاته « الإبانة الكبيرة والإبانة الصغيرة » .

كما نص ابن بدران في كتابه المدخل على ذلك، عند ذكره للكتب المصنفة في عقيدة السلف ، فقال : « ومن مؤلفاته : الابانة الكبيرة والصغيرة » .

رابعاً : مدى التوافق بينهما ، وبين كتاب الابانة الكبرى موضوعاً وأسلوباً ومنهجاً وغاية وروحاً .

كما سيتضح ذلك عند تخريجنا لبعض الاحاديث والآثار لان كثيراً مما ذكره في الابانة الصغرى قد رواه في الابانة الكبرى مسنداً .

٥ - سبب تأليفه الكتاب :

لقد دفعت ابن بطة الى تأليف هذا الكتاب عدة أسباب أهمها :

ما عم الناس في عصره من الاهواء، وشاع بينهم من صنوف الآراء التي زينها لهم الشيطان فاستحسنوها، وسوغتها لهم أنفسهم فقبلوها ورضوا بها وكان من أثر ذلك ، أن تبدل كثير من أمور الدين في أفهام الناس وحياتهم، ووقعوا في تحريفه أشكالا وألوانا ، وانطمست أنوار السنة النبوية ، فاتخذت كل طائفة لها رؤوساً جهالا ، يرجعون اليهم في كل أمورهم ، ولا يتعدونهم الى سواهم برأى أو نصح أو مشورة . وعادت كل فرقة الاخرى، ووقع الناس في فرقة واختلاف ، وتمزق بعد ائتلاف ، فتفرقت جماعة المسلمين وضعفت كلمتهم ، وانحسر مجدهم وسلطانهم .

وقد أبان المؤلف عن هذه الظاهرة كسبب لتأليفه هذا الكتاب بقوله : « اني لما رأيت ما عم الناس وأظهروه ، وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائع الاهواء وقذائع الآراء، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم حتى صار ذلك سبباً لفرقتهم ، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتخذوا الجهال والضلال أرباباً في

أمورهم من بعد ما جاءهم العلم من ربهم، واستعملوا الخصومات فيما يدعون وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون، فيما لا برهان لهم به من الكتاب، ولا حجة عندهم من الاجماع فيه « (١) » .

وكتاب « الابانة الصغرى » الذي بين أيدينا، يعتبر الى حد كبير مختصرا لكتابه « الابانة الكبرى » كما سنبين ذلك بعد قليل . وقد عقد ابن بطة في الابانة الكبرى بابا في ذكر الاخبار والآثار التي دعت الى جمعه وتأليفه، ساق فيه بسنده حديث جابر مرفوعا : « (٢) اذا لعن آخر هذه الامة أولها، فليظهر الذي عنده علم علمه فان كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله عز وجل » وحديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال : « (٣) والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم » وحديث (٤) « من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة » وحديث ابن مسعود مرفوعا ، (٥) لم يكن نبي قط الا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يتبعون أمره ويهتدون بسنته ، ثم انه تخلف بعد ذلك عنهم خلوف ، يقولون ما لا

(١) (ق) ٨ / ١ - ٢٠ ن (ظ) .

(٢) رواه ابن ماجه عن جابر وأشار السيوطي الى ضعفه وقال المناوي في الشرح قال المنذري ضعيف « فيض القدير » ٤٣٦ / ١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه . فضائل الصحابة ص ٧٢ ط البابي .

(٤) عزاه السوطي للسجزي في ابانته ورمز لضعفه وقال المناوي : فيه خالد بن أنس قال في الميزان لا يعرف وحديثه منكرا جدا . المرجع السابق ٤٠ / ٦ .

(٥) رواه مسلم من حديث ابن مسعود ٢٧ / ١ .

يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل .

وايراد هذه الاحاديث في هذا الباب يدل على أن مهمة ابن بطة في تأليف كتابه مهمة دينية بحثية، فهو استجابة واضحة لهذه الاحاديث ، ومن ثم كان ما قدمناه أيضا هو الباعث له على تأليف الابانة الصغرى اختصارا للابانة الكبرى، ونشرها بين الناس تيسيرا للاحاطة بما فيها وتعميما للفائدة المرجوة منها ، وهذه الاحوال الدينية نفسها ، قد دفعت كثيرا من علماء السلف الى التأليف في نفس الموضوع، فقد سبق أن ذكرنا في ذلك نصا عن الامام اللالكائي وغيره .

٦ - مصادرہ :

أن المطلع على ما كتبه ابن بطة في كتابه : الابانة الكبرى والصغرى ، يجد الطابع المميز لما كتبه ، هو اعتماده الكبير على الاحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وهذه الاحاديث والآثار وإن كان ابن بطة قد ذكرها في الابانة الصغرى بدون سند ، الا أنه قد ساقها بأسانيدھا في ابانته الكبرى ، حتى إنه في أكثر الاحيان يسوق هذه الروايات من طرق متعددة ، وقد أشار في مقدمة كتابه « الشرح والابانة » الي سبب حذفه لأسانيدھا بقوله : « وقد حذف أسانيدھا طلبا للاختصار ، وعدولا عن الإطالة والاكثار » . وهذا الصنيع منه متفق مع أسلوب الاختصار الذي يريده، ولا يفوتني أن أنبه هنا أن كثيرا من أحاديثه التي رواھا في الرسالة التي بين أيدينا، هي من المشتهرات ومدونة في كتب

أمورهم من بعد ما جاءهم العلم من ربهم، واستعملوا الخصومات فيما يدعون وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون، فيما لا برهان لهم به من الكتاب، ولا حجة عندهم من الإجماع فيه « (١) .

وكتاب « الإبانة الصغرى » الذي بين أيدينا، يعتبر إلى حد كبير مختصرا لكتابه « الإبانة الكبرى » كما سنبين ذلك بعد قليل . وقد عقد ابن بطة في الإبانة الكبرى بابا في ذكر الأخبار والآثار التي دعت إلى جمعه وتأليفه، ساق فيه بسنده حديث جابر مرفوعا « : (٢) إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فليظهر الذي عنده علم علمه فان كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله عز وجل » وحديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال « : (٣) » والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم » وحديث (٤) « من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة » وحديث ابن مسعود مرفوعا ، (٥) لم يكن نبي قط الا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يتبعون أمره ويهتدون بسنته ، ثم انه تخلف بعد ذلك عنهم خلوف ، يقولون ما لا

(١) (ق) ٨ / ١ - ٢ ن (ظ) .

(٢) رواه ابن ماجه عن جابر وأشار السيوطي الى ضعفه وقال المناوي في الشرح قال المنذري ضعيف « فيض القدير » ٤٣٦ / ١ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه . فضائل الصحابة ص ٧٢ ط البابي .

(٤) عزاه السوطي للسجزي في إبانته ورمز لضعفه وقال المناوي : فيه خالد بن أنس قال في الميزان لا يعرف وحديثه منكرا جدا . المرجع السابق ٤٠ / ٦ .

(٥) رواه مسلم من حديث ابن مسعود ٢٧ / ١ .

على السنة الناس ، كما قلنا فيما يجري من منازعات ومناظرات بين أتباع الفرق .

كما أن المصنف عندما تعرض للمحدثات التي كانت منتشرة في عهده، لم يعتمد على مرجع خاص في ذلك، وقد استند المؤلف الى مشاهداته الخاصة في سرد البدع والمحدثات السائدة في عصره .

كما اعتمد ابن بطة على الكتب التي ألقت في عقائد السلف، وإن كان هذا قليلا جدا في الرسالة لا يتجاوز عدة مواضع ، ومن ذلك استدلاله له بنص من عقيدة الامام ابن جرير الطبري، عند كلامه عن القرآن وأنه كلام الله تعالى ، وأخيرا فإن أهم مصدر له في إبانته الصغرى بعد الاحاديث والآثار هو كتابه « الإبانة الكبرى » الذي يعتبر تلخيصا له كما سنبين ذلك فيما بعد .

٧ - قيمة الكتاب بين الكتب السلفية :

تعتبر كتب ابن بطة في العقيدة أساسا هاما، ومرتكزا صلبا للسلفيين يرجعون اليها، ويستدلون بها، نظرا لكونه من كبار علماء السلف في عصره، ومؤلفات ابن بطة التي يمكن ادخالها في اطار العقيدة هما كتاباه : الابانة الكبرى والصغرى ويكاد الموضوع أن يكون في الكتابين واحدا، الا أنه سار في كل كتاب على طريقة خاصة ، فانه في كتاب « الابانة الكبرى » قد استطرده وأطنب في أبواب العقائد بشكل موسع ، كما أنه قد ساق فيه الاحاديث والآثار بسنده المتصل .

وبالمقارنة بين الكتابين، يتبين لنا أن كتاب « الشرح والابانة » ملخص لكتابه « الابانة الكبرى » وتركيز لأفكاره، ومتأخر في الكتابة عنه ، وربما

يغلب ذلك على ظننا لأمر :

١ - إشارة بعض العلماء الى ذلك ، فقد قال شيخنا العلامة اللبناني في فهرست المكتبة الظاهرية الحديثية : (١) « والظاهر أنه مختصر كتابه السابق - أي الابانة الكبرى - فقد نص في مقدمته قائلا : ثم أني أثبت في كتابي هذا متونا تركت أسانيدها طلبا للاختصار » وقال أيضا : هي نسخة قيمة عليها سماعات أقدمها سنة ٥٦٠ » .

٢ - ظهور المطابقة بين الكتابين عند تصفح الموضوعات فيهما ، وأن كانت هنالك بعض الابواب في « الابانة الكبرى » لم يتكلم عنها في كتابه « الشرح والابانة » كالمناظرات التي جرت في العقيدة ، وبيان فضائل الصحابة .

٣ - وربما تعتبر اشارات العلماء الى مؤلفات ابن بطة في العقيدة بتسميتهم لهما « بالابانة الكبرى والصغرى » مايقوي القول بأن كتاب « الشرح والابانة » يعتبر تاليا لكتابه الابانة الكبرى ومختصرا له .

٤ - وأخيرا فإن من الطبيعي أن يكون ابن بطة قد رأى ضخامة كتابه « الابانة الكبرى » واتساع موضوعاته ، وكثرة أسانيده ومروياته ، وهو أمر لا تعم به الفائدة الا عند خاصة المثقفين ، فأراد أن يعمم الفائدة بتعريف عامة الناس بعقيدة السلف الصالح ، فأوجز في « الشرح والابانة » ما أطنب فيه في « الابانة الكبرى » فجاء على هذا النحو المبسط ، اختصارا للجهد وتعميما للفائدة .

وأما فيما يتعلق بمقارنة هذا الكتاب بالكتب السلفية الأخرى، وبيان قيمته بينها ، فقد كان تأليف هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري، وهو بعنوانه وموضوعه قد جاء حلقة تأخذ نفس العنوان والموضوع تقريبا، حيث تلم بالعقيدة السلفية مستندة إلى الأحاديث والآثار الواردة في ذلك، ومن ذلك كتاب « الشريعة » للإمام الأجرى، وكتاب « السنة » لابن أبي عاصم النبيل، وكتاب « شرح السنة » لابن شاهين ، وكتاب « الإبانة عن أصول الديانة » لأبي الحسن الأشعري ، وكتاب « شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي وكتاب « شرح السنة » للبغوي ، وغيرها من المصنفات الهامة في هذا الجانب .

وإذا كان كتاب ابن بطة - كما قلنا - حلقة في هذه السلسلة المباركة فاننا بعد استقراء الكثير منها ، ومقارنتها ببعضها ، يتبين لنا أن كتاب « الشرح والإبانة » لابن بطة ، ينفرد عن كتب السلف التي أوردناها بأمور هي :

١ - إنه انفرد بذكر عقيدة السلف كاملة بدون أي نقص منها، مع الاستدلال على ما ذكره فيها، إلا في مواضع نادرة ، ولم يشاركه في هذا إلا الإمام الأجرى في كتاب الشريعة ، بخلاف غيرهما من الكتب التي لم تستوعب مفردات العقيدة وأدلتها ، أو التي اقتصرت على ذكر الموضوعات الخلافية ، التي رد فيها علماء السلف على الخوارج والمرجئة والجهمية ، كمسائل الصفات ، والقدر ، وخلق القرآن ، ورؤية الله تعالى في الآخرة ، ومسائل الإيمان .

٢ - إنه انفرد بذكر أمهات السنن الفقهية المتعلقة بالعبادات والمعاملات .

٣ - إنه أنفرد باستقصاء جميع المنهيات في الشريعة الإسلامية بل إنه استطاع أن يجمع في هذا الباب ، ما لم يجمعه كثير ممن هنف في الحديث مستقلا .

ومع تقييمنا للكتاب على هذا النحو فقد كانت لنا على المؤلف بعض الملاحظات ، التي أثبتناها رغم قلتها في موضعها من التحقيق .

٨ - موجز تحليلي لموضوعات الكتاب :

وعنوان هذا الكتاب هو : « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين » وهو مطابق للموضوعات التي فيه ، فان ابن بطة قد شرح وأبان فيه الطريقة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون من اعتقادات وعبادات وعادات ، وهذا هو المراد بالسنة في عنوانه ، وقد نص المؤلف على ذلك في أول الكتاب ، فإنه بعد أن انتهى من سرد النصوص قال : « ثم على إثر ذلك شرح السنة من اجماع الأئمة ، واتفاق الأمة ، وتطابق أهل الملة ، فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ، ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ولا ينظر إلى من خالفه وطعن عليه » . وقد ألفت عدة كتب على هذا المنوال كما سبق أن ذكرنا ، وقد ابتدأ ابن بطة كتابه بمقدمة ضمنها عبارات الحمد لله رب العالمين والثناء عليه الذي حفظ لنا هذا الدين ، ثم اتبع ذلك بإشارة إلى السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ، وهو انتشار الأهواء واستحسانها ، وتهريف السنة وتبديلها وما نتج عن ذلك من فرقة واختلاف ، واختصام وانقسام بين المسلمين ، ثم ذكر المؤلف في المقدمة طريقة سيره في كتابه ، فذكر أنه جمع فيه طرفا مما سمعه ، وجملا قد نقلها عن أئمة الدين وأعلام المسلمين ، مما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي السنة التي حض عليها

من اتبعه من المؤمنين وأمر فيها بسلوك طريقته، والاعتداء بهدية واقتفاء أثره، ثم قال : « وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ والتخويف من الندود ، وما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من لزوم الجماعة ، ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ، وما يلزم أهل السنة من المجانبة والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم » .

ثم ختم مقدمة كتابه بالكلام عن السبب الذي جعله يحذف أسانيد مروياته فيها ، فقال : « تركت أسانيدھا طلبا للاختصار وعدولا عن الاطالة والاكثار ليسهل على من قرأه ، ولا يمل من استمع اليه ووعاه » .

ونلاحظ على المؤلف أنه لم يشر في مقدمته الى القسم الاخير من رسالته ، والذي ضمنه كثيرا من البدع التي كانت منتشرة في عصره ، وتحديد الفرق الضالة ، وذكر أسماء رؤسائها .

ويتألف الكتاب - كما قلنا سابقا من أربعة أقسام :

القسم الأول :

وقد ذكر فيه الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والآثار الكثيرة ، وكلها تدور حول موضوع لزوم الجماعة ، والنهي عن الفرقة ، والتحذير من مخالفة السنة ، والركون الى البدعة ، ووجوب حب الصحابة واحترامهم ، وترك الخوض في كل ما ينقص من شأنهم ، وهذا قد استغرق نصف الكتاب تقريبا ، من اللوحة الأولى حتى نهاية اللوحة الرابعة عشر ، وقد تضمنت بعض الاحاديث الواردة في هذا القسم ، تقريراً لبعض العقائد التي تناولها بالبحث في القسم الثاني من الكتاب .

القسم الثاني :

وقد تناول المصنف فيه المسائل الاعتقادية ، وهذا القسم يغلب عليه أسلوب الاختصار، اذا ما قارناه بالقسم الأول ، ومع هذا الاختصار فقد كان المصنف يذكر الأدلة على مفرداته غالبا، ولكن بصورة مختصرة أيضا ، وقد قرر المصنف في هذا القسم ضرورة الإيمان بالعقائد الصحيحة التي جاءت بها السنة ، وتناول في موضوعاته مسائل : الإيمان ، والاسلام ، وكون القرآن كلام الله تعالى ، وصفات الباري عز وجل ، ورؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة ، والقدر ، وعذاب القبر، والصيحة ، والشور ، والبعث والصراط ، والميزان، والحوض، والشفاعة ، والمساءلة ، وخلق الجنة والنار وأبديتهما ، والملائكة، والجن، والشیاطین، والإيمان بما روته العلماء، ونقله الثقات، من أهل الآثار، من السنة، والصفات الفعلية ، ونزول عيسى، وخروج الدجال ، والخصائص الحمديّة ، وفضل الصديق ، والخلفاء ، والصحابه ، وعدم تكفير أهل القبلة بذنب ، والكف عما شجر بين الصحابة ، وعدم مجالسة أصحاب الخصومات ، والكف والقعود في الفتنة ، وعدم الخروج بالسيف على الأئمة، واعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة وسائر الأمة .

القسم الثالث :

وقد تحدث المؤلف في هذا القسم عن جوانب كثيرة من السنن الفقهية التي تتعلق بالعبادات ومسائل التشريع الاجتماعية وغيرها ، ومن العبادات التي تحدث عنها المؤلف ، قوله : ومن السنة المسح على الخفين ، ومن السنة تعجيل الافطار، وتأخير السحور، والمبادرة بصلاة المغرب ، ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات ، ومن السنة أن لاتجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، والوتر ركعة مفصولة عما قبلها ، ومن السنة أن تركع

ركعتين اذا دخلت المسجد، وهكذا استمر المؤلف في عرض هذه السنن وكثيرا ما يذكر الدليل على السنة التي أشار اليها، ومن ذلك قوله : ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها، واذ ركع ، واذ رفع رأسه من الركوع، وهو زيادة في الحسنات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يعطي بكل إشارة حسنة » .

ومن السنن التي تحدث عنها المؤلف أيضا وهي من التشريع الاسلامي قوله « ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته، أن لا يطلقها الا بتطبيق واحدة ، اذا طهرت من الحيض، ولم يصبها في ذلك الطهر، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ومن السنة أن تعلم أن المتعة حرام إلى يوم القيامة ، ولا نكاح الا بولي وشاهدين ، والعدة فرض من الله عز وجل لازمه لكل مطلقة أو مختلعة .

وفي هذا القسم أيضا تناول المصنف المنهيات في الشريعة الاسلامية، وسرد معظمها سردا بدون أي تعليق عليها ، ومن ذلك كنهية صلى الله عليه وسلم عن اليمين الكاذبة ، وان يباع التمر حتى يزهو ، وعن لعب النرد والشطرنج، وأن يخلو الرجل بالمرأة غير ذات محرم ، وأن يحلف الرجل بغير الله، وأن يحد الشفرة والشاة تنظر اليه ، وأن يستعمل الاجير حتى يعلم كم أجرته ، ونهى عن بيع الغرر ، ونهى عن أن ينام الرجل وهو أغمر اليد، الى غير ذلك من المناهي الكثيرة التي أوردها في الكتاب ، وقد ختم ابن بطة هذا القسم بقوله : فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب من آدابه وأمره ونهيه، واجب على الخليقة استعمالها، والبحث عنها والاتباع له فيها، والمصير الى طاعته والاختذ بسنته، لأن العقول تدل عليها، ونفس العاقل تنازع اليها، وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره .

القسم الرابع :

وقد تحدث فيه ابن بطة عن بعض الامور التي ابتدعها الناس، مما لا أصل له في كتاب الله تعالى ولا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلظ فيه النياحة والاستماع اليها ، واستعمال القينات واستعمال الغناء ، ومن البدع النجوم والنظر بها ، وأن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد ، وأن يسبل الرجل ازاره على عقبه ، وتعليق التماثم والتعاويذ ، واتباع النساء للجنائز ، ولطم الخدود فيها .

كما تحدث المؤلف في هذا القسم عن صفات بعض طوائف المبتدعة، وحذر منهم، لكنه كان لايعتبر من فعل هذه البدع خارجا عن الدين ، فقد قال في أول هذا القسم : ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه مما لا أصل له في الكتاب، ولا جاء في أثر، وإن كان الفاعل له غير مباين للدين، ولا خارج عن جملة المسلمين ، فانه قد أتى عظيما باحدثه ما لم يأذن الله فيه .

ثم أتبع ذلك أسماء الطوائف التي خالفت اجماع الامة، مثل : الرافضة، والشيعة، والجهمية، والمرجئة، والحرورية، والمعتزلة، والحنولوية، والواقفة، وغيرهم، كما ذكر اسماء رؤساء هذه الطوائف،وقد صدر الكلام عنها بقوله : ومن السنة وتمام الدين وكماله،البراءة من كل اسم خالف السنة وخرج عن اجماع الامة، ومباينة أهله، ومجانبه من اعتقده، والتقرب الى الله عز وجل بمخالفته .

ونأخذ على ابن بطة في هذا القسم، أنه قد أطلق على كثير من المعاصي

اسم البدعة ، ومن ذلك قوله : ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد . مع أن البدعة أخص من المعصية لأنها تخص بالاحداث في الدين وتتسم بأن فاعلها يبتغي بها القربة عند الله تعالى ، وهذه الاوصاف لاتنطبق على المعاصي ، الأمر في هذا ليس كبيراً ، فإن كثيراً من السلف كانوا يطلقون على كثير من المعاصي لقطة البدعة .

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم عن ابن عمر قال : ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء انما الهمز بدعة من بعدهم . الدر المنثور للسيوطي ١ / ٧٣ . وذكر المصنف في الكتاب الذي بين أيدينا قول ابن عمر رضي الله عنهما : النياحة حرام واستماعها بدعة .



الفصل الثاني

التعريف بالمخطوطة وبيان منهج تحقيقها

١ - وصف نسخ المخطوطة :

يوجد من مخطوطة « الشرح والابانة » ثلاثة نسخ ، وسنقدم وصفا تحليليا لكل واحدة منهن .

النسخة الأولى ، هي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وتحمل رقم ١٠٠ وخطها نسخي جميل ، وقد نسخها الشيخ عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي (١) ، المتوفي سنة ٦٠٠ من الهجرة النبوية ، وقد ورد ذلك في النص الذي كتب في آخر المخطوطة لوحة ٣٠ / ٢ « فرع من نسخة صاحبه الفقير الى عفو الله عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي » .

وترجع كتابتها الى منتصف القرن السادس تقريبا ، كما أثبت في آخر النسخة « وقد كان الفراغ من نسخها يوم الأربعاء الرابع من شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية » لوحة ٣٠ / ٢ .

وتقع هذه النسخة في إحدى وثلاثين لوحة ، ومقاسها ٢٥ × ١٥ سم ومسرتها تسعة عشر سطرا وأحيانا عشرون ، وطول السطر فيها ١٢ سم .

كما يوجد على هامش النسخة بعض التصحيحات القليلة، كتعديل كلمة أو جملة، ولاتزيد هذه التصحيحات على سطر واحد ، كما يوجد في بعض

(١) الحافظ الزاهد الملقب بـتقي الدين حافظ الوقت ومحدثه ٣٧ / ٥ - الذيل على طبقات الحنابلة

لوحات هذه النسخة بياض قليل كما في السطر الأول لكل من اللوحات التالية :

. ١/٢٣ ، ٢/٢٦ ، ١/٢٧ ، ٢/٢٧ ، ٢/٢٨ ، ١/٢٩ .

كما أثبت على اللوحة الأولى منها سند رواية الكتاب ، مضافا اليه احد السماعات الموجودة على النسخة ، وأما بقية السماعات فتوجد على اللوحات ١/٢٢ ، ١/٢٩ ، ١/٣٠ ، ٢/٣٠ ، ١/٣١ .

كما أن معظم كلمات هذه النسخة منقوطة ، والقليل منها غير منقوط ، كما يفصل بين الجمل فيها مثلثات صغيرة مفرغة ، وضعت بدل النقاط التي تفضل بين الجمل ، وقد رمزنا في هذا التحقيق الى هذه النسخة بالحرف (ظ) .

النسخة الثانية :

وهي نسخة مكتبة « رضا رامبور » الموجودة في مدينة « رامبور » الهندية ، وقد كتبت هذه النسخ بالحبر الاسود ، وخطها رديء ، كما لا يوجد عليها اسم ناسخها ، وتقع هذه النسخة في ثلاث وثلاثين لوحة ، ومقاسها ٢٢ × ١٢ سم ومسطرتها مختلفة ، ولكن الغالب على سطورها أنها سبعة عشر ، وأحيانا تكون ثمانية عشر ، وأحيانا تسعة عشر ، وعدد الاسطر في اللوحتين الاخيرتين منها هو : اثنان وثلاثون ، وثلاثة وثلاثون سطرا ، وطول السطر فيها ١٠ سم . ويوجد على هوامش النسخة بعض التصويبات ولكنها قليلة جدا ، وفي النسخة أيضا بعض الكلمات المحوة كما هو في اللوحة ١/٤ في السطر الأول والثاني منها ، وقد أصاب التعتيم الوجه الثاني من لوحة واللوحة ٢٣ بحيث يصعب قراءتهما ، كما يوجد في اللوحة

الثامنة تعقيم شديد وتشابك بين الكلمات فيها بحيث لاتمكن قراءتها الا بصعوبة كبيرة ، وفي اللوحة ١/١٣ توجد بعض الكلمات التي محى بعض حروفها وتتعذر قراءتها .

كما أصاب التعقيم أيضا بعض الجمل في عدة ألواح من النسخة وهي اللوحة ١/١٧ ، ٣٢ ، ٣٣ . وكلمات النسخة كلها منقوطة وليس بين جملها فواصل ، كما يوجد سقط في أول النسخة وآخرها ، والاول يقدر بست لوحات من النسخة والثاني لايتجاوز لوحة وعدة سطور فقط .

النسخة الثالثة :

وهي نسخة محفوظة في مكتبة (محمد الفاتح) التركية رقم ٣/٤٤٤٥ ضمن مجموع ١٤٠ / أ الى ١٦٠ / ب . وهي تتألف من تسع وعشرين لوحة وقد كتبت بخط نسخي جيد . اما ناسخها فهو داود بن سليمان بن عبدالله الحنبلي مذهباً ، الموصلى موطناً ، كما هو مثبت على اللوحة الاخيرة من المخطوطة .

وتتميز هذه النسخة عن النسختين السابقتين بأنها مشكولة .

ولم تخل أيضا من بعض التعليقات والتصويبات على جوانب اللوحات.

٢ - المخطوطة الام وسبب اختيارنا لها :

ولعلنا بعد هذا الوصف الذي قدمناه عن نسخ المخطوطة - أوضحنا السر في سبب اختيارنا لنسخة المكتبة الظاهرية، واتخاذها أصلا في بحثنا هذا ، بينما نسخة مكتبة « رضا رامبور ومحمد الفاتح » كانتا في المقام الثاني خلال تحقيقاتنا على الرسالة وكان من بين الاسباب التي دعتنا الى

هذا الترجيع ما يأتي :

١ - أن نسخة الظاهرية كاملة تماما لا نقص فيها بينما وجد النقص في أول نسخة رامبور .

٢ - أن نسخة الظاهرية جميلة الخط ، كما كانت مطالعتها سهلة ميسورة ، بينما النسخة الأخرى على العكس تماما ، حيث لا تقرأ بعض لوحاتها بسبب التعتين الذي أصابها ، بالإضافة الي اختلاط حروفها وتشابك كلماتها .

٣ - أن نسخة الظاهرية عليها ثمانية سماعات لجماعة من العلماء بينما نسخة رامبور خالية من ذلك تماما .

٤ - أن كتابة نسخة الظاهرية انما كانت بخط الشيخ عبدالقني ابن عبدالواحد المقدسي ، وهذا يضيفي على النسخة قيمة علمية ويمنحها امتيازاً بينما نسخة رامبور لايعرف من هو كاتبها والذي يترجح لنا أنه ليس من العلماء وانما هو أحد النساخ وذلك لكثرة الاخطاء الفاحشة فيها .

٥ - أن تاريخ كتابة نسخة الظاهرية يرجع إلى منتصف القرن السادس أما نسخة رامبور فتاريخ كتابتها مجهول ولعل السبب في ذلك يعود الى النقص الذي في آخرها .

٣ - النسخة المطبوعة وتقييمها :

بعد أن قطعت في البحث والتحقيق والتعليق على الرسالة شوطا كبيرا فوجئت بأن كتاب « الشرح والابانة » الذي بين أيدينا قد طبعته المؤسسة الفرنسية في دمشق سنة « ١٩٥٨م » - طبعه غير محققة مكثفية بأجراء مقابلة بين نسختيها (نسخة الظاهرية ونسخة رامبور) كما قدم

ترجمة عنها باللغة الفرنسية وقام بذلك المستشرق الفرنسي « هنري لاوست » وأحب أن أسجل هنا هذه الحقائق :

١ - أن النسخة المطبوعة غير محققة كما قلنا .

٢ - فقدان النسخ المطبوعة ، فقد بذلت جهدا كبيرا للحصول على نسخة منها في مكتبات دمشق فلم أعثر على نسخة واحدة منها الا بصعوبة كبيرة وذلك أنه قد مضى قرابة ثلاثين عاما على طباعتها .

٣ - عدم ثقتي بما يقوم به بعض المستشرقين، ممن عرف عنهم عدم الدقة في تحقيق تراثنا ، فكل ما يفعلونه هو مقابلة سريعة بين نسخة، بدون أي تحقيق لنصوص الكتاب أو تعليق عليه ، وهكذا فعل لاوست في هذا الكتاب .

٤ - أن المقابلة بين نسخ الرسالة التي أجراها لاوست كانت غير دقيقة وبعيدة جدا عن الأمانة العلمية التي يجدر بالباحث أن يتحلى بها وتكون ملازمة له طوال بحثه وذلك يتضح من نسخة الرسالة المطبوعة بأمور :

(أ) أن الباحث يستطيع بكل يسر وسهولة أن يستدرك على « لاوست » أكثر من عشر اختلافات بين النسختين في اللوحة الواحدة لم يشر الى شيء منها اطلاقا .

(ب) لقد بلغ عدد استدراكاتي عليه لدى مقابلي للنسختين مائتين وستة وثلاثين موضعا وهذا كله في صياغة الكلمات فقط .

(ج) أما الأخطاء الأخرى التي تتعدى الكلمات فهي :

١ - قت تكون الكلمتان في النسختين متطابقتين تماما ، فيزعم «لاوست» أن بينهما اختلافا ومن ذلك ما ورد في اللوحة الاولى عند كلمة : « الظاهرة » وكلمة « صاحب » في اللوحة ٧ / ٢ ، وكلمة : لا يضامون في اللوحة ٢/١٤ ، وكلمة : لا يضامون في اللوحة ٢/١٤ ، وكلمة : ويضيفها في لوحة ٢/٦ .

٢ - أحيانا يوجد نقص في إحدى النسختين فلا يذكره ولا يشير اليه وهذا النقص قد يكون جملة ومن ذلك هذه العبارة : وما هي الا زينة من الشيطان « فلم تذكر هذه العبارة في نسخة رامبور » . وقد يكون النقص أحيانا كلمة ، ومن ذلك : ما جاء في نسخة الظاهرية عبارة « فكلهم يأمرني » بينما هي في النسخة الثانية لاتوجد كلمة « كلهم » كما توجد في نسخة الظاهرية أسانيد بعض الآثار بينما قد ذكرت هذه الآثار في نسخة رامبور بدون أسانيدها ، وذلك في قول لعلي ابن ابي طالب وأحمد ابن حنبل في لوحة ١/١٢ من نسخة رامبور .

كما يوجد في نسخة (ظ) حديث « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » « ق ٢/١٨ » بينما لا يوجد هذا الحديث في نسخة (ر) بل توجد فيه عبارة « ضحك ربك من » وذلك على هامشها . وكذلك في نسخة (ر) قد سقطت جملة « أو ظلم بحبه في عمره » .

٣ - وأحيانا يكون هناك اختلاف بين السياق في النسختين فلا يشير اليه ومن ذلك ما جاء في نسخة (ظ) ما نصه : نعمتان « لا أدري

أيهما « - (ق ١/٩) بينما السياق في نسخة (ر) ما نصه :
«نعمتان لله على » .

٤ - وأحيانا ينسب الى المخطوطة ما هو خلاف الواقع مثل قوله في
نسخة (ر) عاصم بن حمزة « بينما هو فيها » عاصم بن ضمرة «
لوحة ١/١١ .

٥ - وأحيانا يسقط عبارة كاملة وهي في الوقت نفسه توجد في
النسختين ولا يشير الى شيء من ذلك اطلاقا ومن ذلك قوله :
«عبدالله بن حسن » بينما الاسم الكامل في الكامل في
النسختين هو : « عبدالله بن حسن بن حسين » (ظ) (ق ١/١٣) .

كما يوجد في نسخة (ر) لوحة ١/٣٠ حديث « من وقر صاحب
بدعة فقد أحدث حدثا » بينما هو في نسخة (ظ) بلفظ : « من
وقر صاحب دنيا فقد أحدث حدثا » (ق ٢/٢٦) .

٦ - وأحيانا توجد عبارات مختلفة في النسختين وتكرر دائما مثل
كلمة « تعالى » أو « جل جلاله » التي تردف لفظ الجلالة .

ولهذه الاسباب وغيرها قمت بتحقيق هذه الرسالة رغم وجود طبعة
لاوست لها ، تصحيحا لكل ما وقع فيه من أخطاء ووفاء بكل ما يقتضيه
التحقيق من دقة علمية .

٤ - منهج التحقيق والتعليق على الكتاب :

وقد اتخذت في منهج دراستي لهذا الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه
الخطوات الآتية :

١ - المقابلة الدقيقة بين نسخ المخطوطة من جهة وبينها وبين النسخة المطبوعة - التي رمزنا لها بحرف (ل) من جهة ثانية ، وصولا الى نص الكتاب كما ورد عن المؤلف نفسه أو الى أقرب النصوص الى ذلك وذلك في حدود اجتهادي ومن خلال تمرسي بأسلوب المؤلف وأفكاره في كتابه « الابانة الكبرى » .

٢ - في سبيل الوصول الى النص الصحيح ومن خلال المقابلة السابقة بين النسخ نبهت على وجود البياض في بعض الاماكن من المخطوطتين ووضعت مكانه الكلمات المناسبة للسياق بين تركيبتين هكذا () .

وقد نبهت كذلك الى أماكن وجود التصحيف والتحريف في نسخ المخطوطة والمطبوعة وهما نادران في النسخة (ظ) و كثيران في النسخة (ل) ، والنسخة (ر) بصفة خاصة ، وجعلت الاخطاء بهامش الصحيفة الاسفل واحتفظت بالنص الصحيح وحده في أعلى الصحيفة تيسيرا لقراءته وفهمه .

٣ - تحقيق نسبة الأقوال والآراء التي أسندها المؤلف الى أصحابها وذلك بالإشارة الى مواضع الأقوال وذكر النصوص التي تشهد لتلك الآراء من كتبهم وان كان هذا قليلا في الرسالة - مع تصحيح مايمكن أن يكون قد وقع فيه المؤلف أو الناسخ من خطأ في النقل أو الفهم .

٤ - التعليق العلمي على ماتضمنته الرسالة من عقائد وآراء أسندها المؤلف الى المذهب السلفي باعتبار أن الكتاب واحد من كتب هذا المذهب المعبرة عن عقائد أصحابه وآرائهم في ذلك بذكر أقوال السلف وأدلتهم واستدلالاتهم على ماذكر المؤلف وتوضيحا لما أجمله مع الإشارة الى آراء

الخصوم دون مناقشتها حتى لا تتحول مهمتنا من التحقيق والتعليق الى الشرح ومناقشة المذاهب .

٥ - الاهتمام بذكر الاحاديث التي تشهد لما ذكره المؤلف ولم يستدل عليه واكتفى بقوله : ومن السنة كذا وكذا ... وكذلك ذكر الاحاديث التي أشار اليها بذكر معناها أو بعض كلماتها مع تخريج تلك الاحاديث .

٦ - ذكر مواضع الآيات القرآنية الموجودة في الرسالة .

٧ - تخريج جميع الاحاديث والآثار التي ذكرها المؤلف في الرسالة والتي ذكرتها في تعليقاتي على الرسالة .

٨ - الترجمة الموجزة لجميع الشخصيات التي وردت اسمائها في الرسالة سواء في ذلك ما ورد في الاسانيد وهو قليل جدا ، أما ما ورد في نص الرسالة فهو كثير .

٩ - تحقيق مواضع البلدان الواردة في الرسالة .

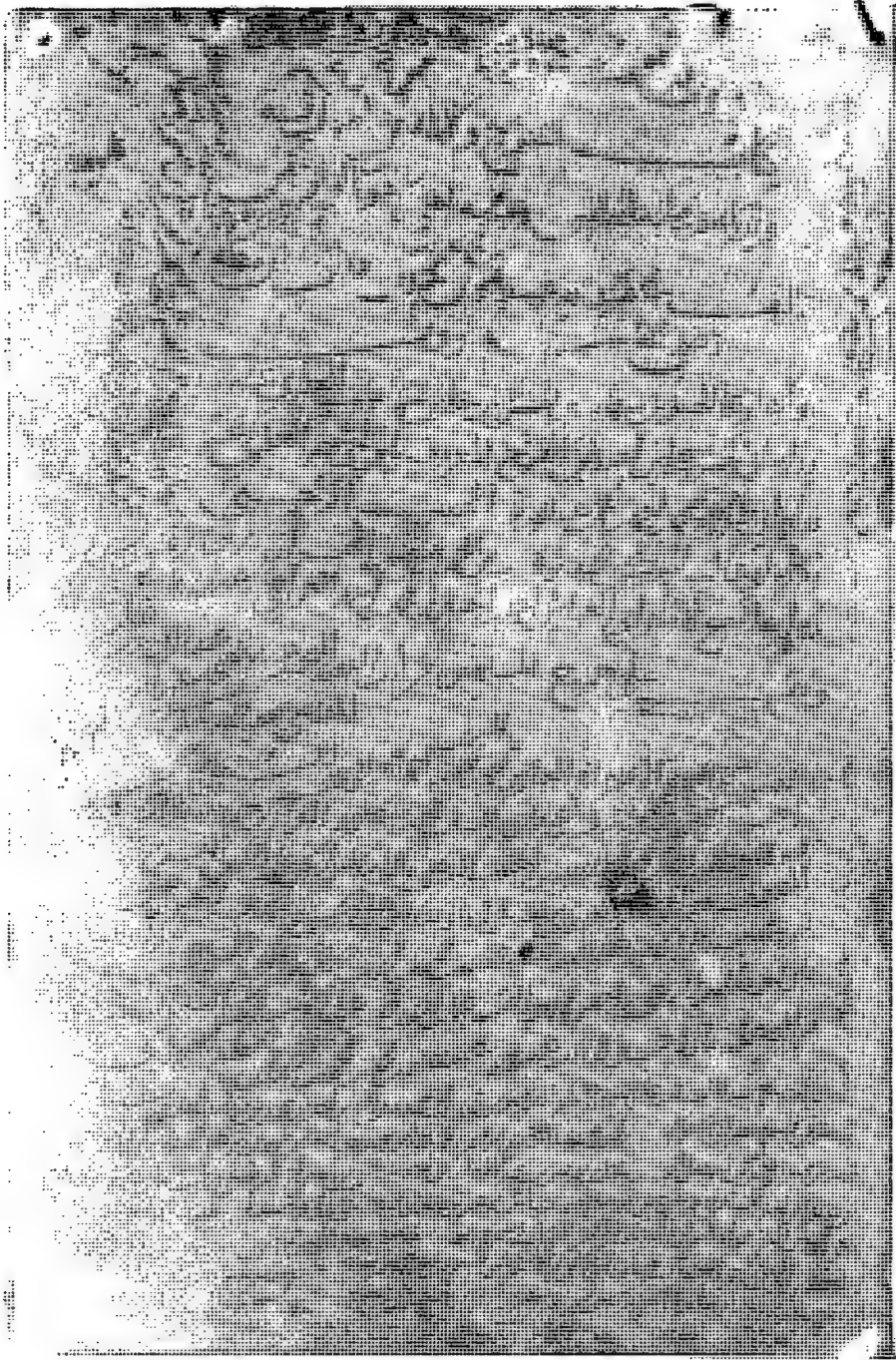
١٠- شرح المفردات اللغوية الدقيقة .

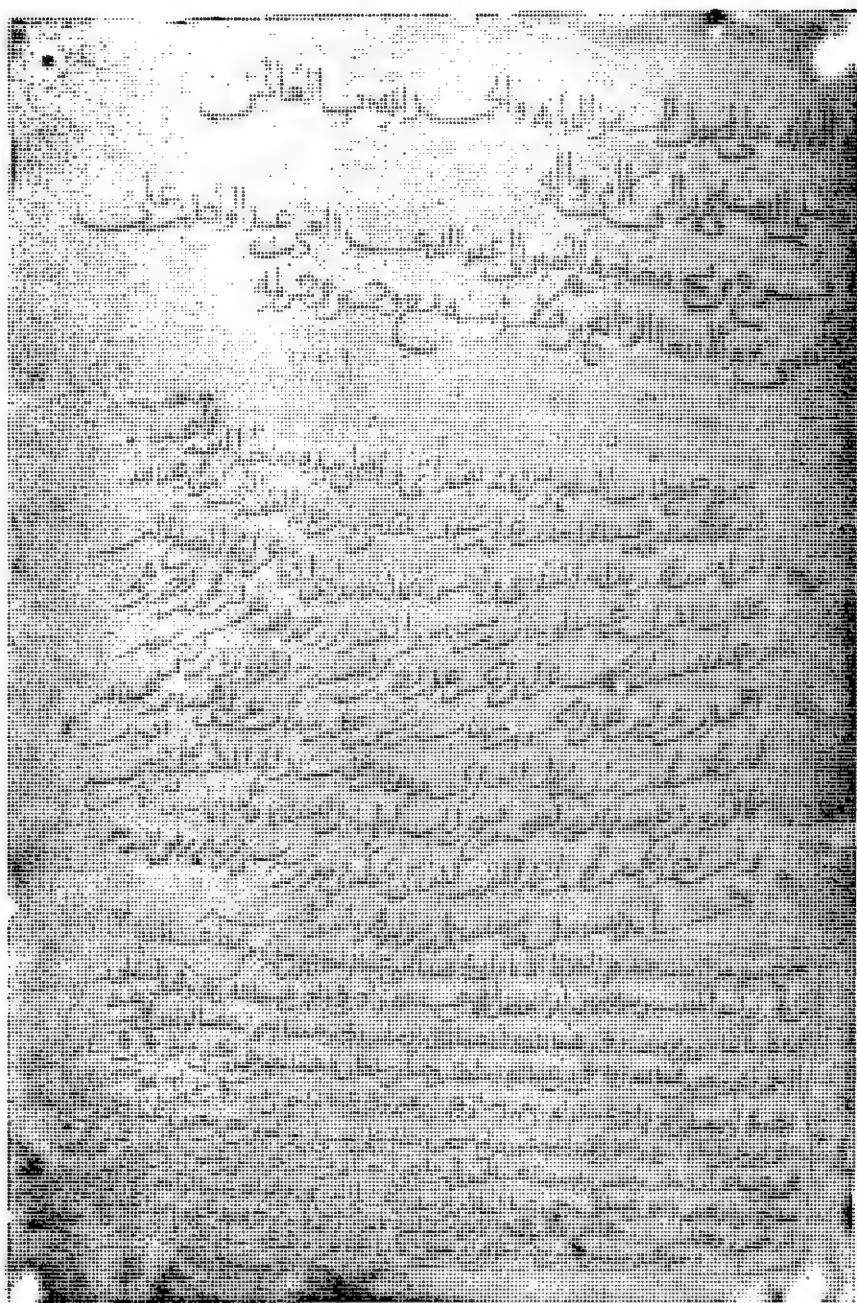
١١- وضع موجز تحليلي لموضوعات الرسالة وبيان منهج المؤلف فيها وذلك في مقدمة التحقيق ليكون القارئ على علم بمجمل مباحث الرسالة ومنهجها قبل قراءتها .

١٢- تقسيم الرسالة الى أربعة أقسام ، ووضع العناوين المناسبة لهذه الاقسام وكذلك وضع العناوين الفرعية الدالة على مباحث الكتاب داخل كل قسم منها ، حيث أغفل المصنف إغفالاً تاماً وضع العناوين لمباحثه واكتفى بارسال القول وربما يرجع ذلك لصغر حجم الرسالة وصغر مباحثها على غير

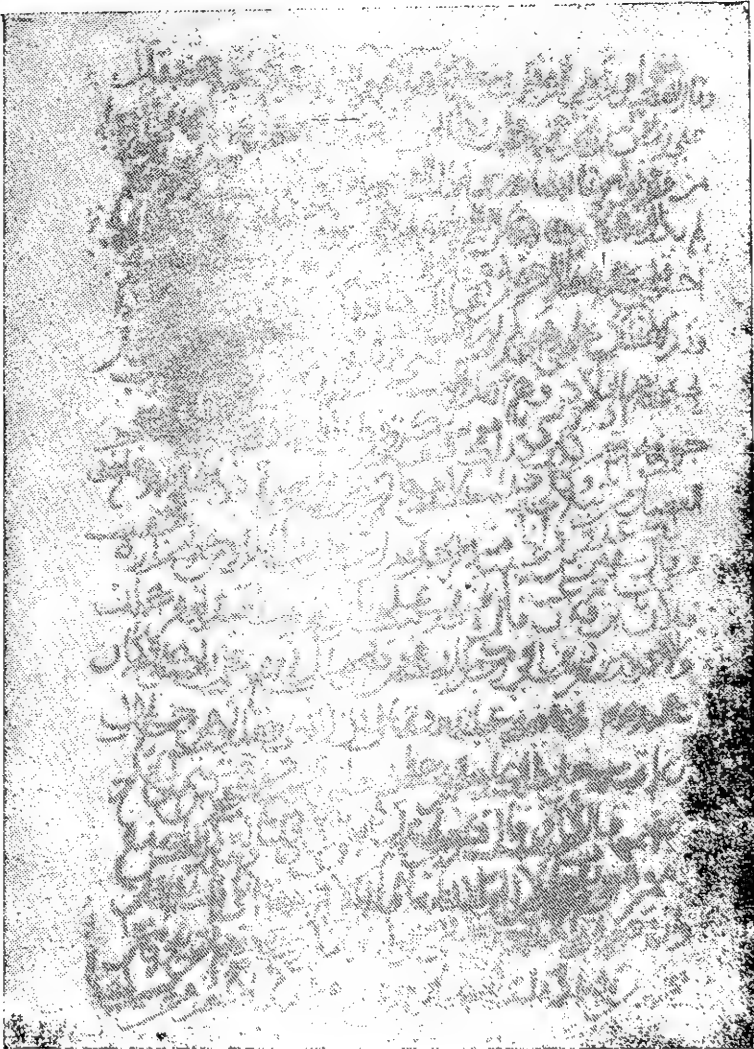
عادته في كتابه الابانة الكبرى ، حيث أكثر فيه من ذكر الابواب
والفصول ، وقد وضعت عناوين كل قسم في ورقة مستقلة أما عناوين
المباحث الجزئية داخل كل قسم فقد جعلتها ضمن نص المخطوطة لكن في
أول السطر .

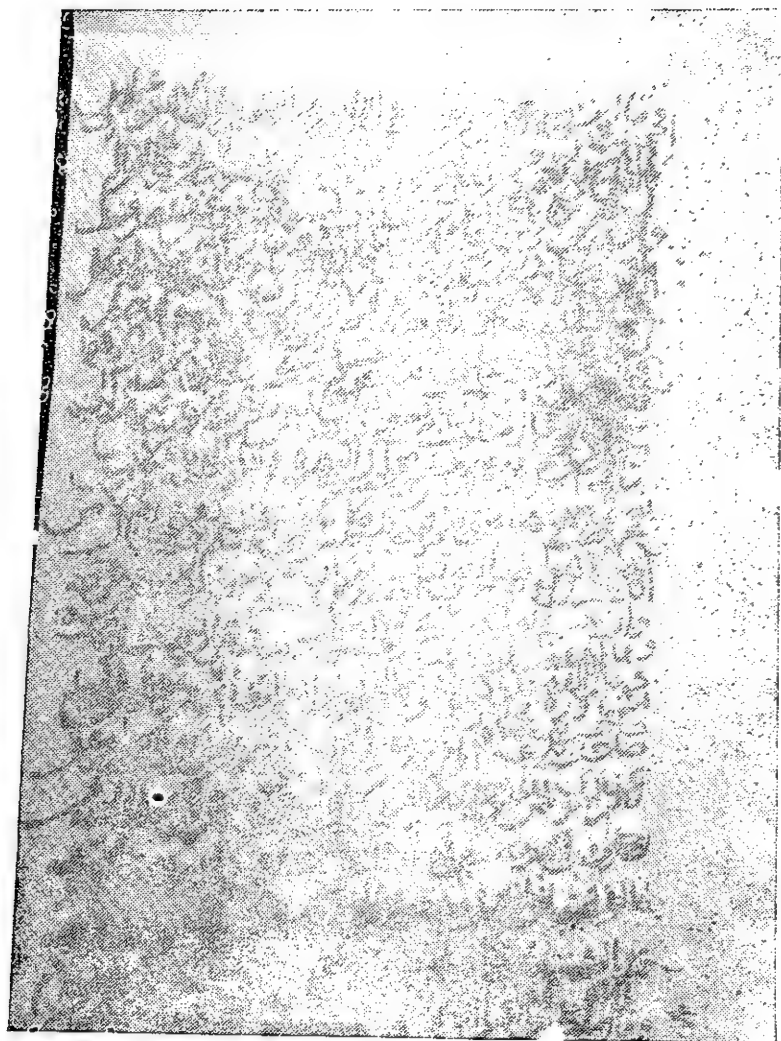
الورقة الأولى من نسخة (ظ)



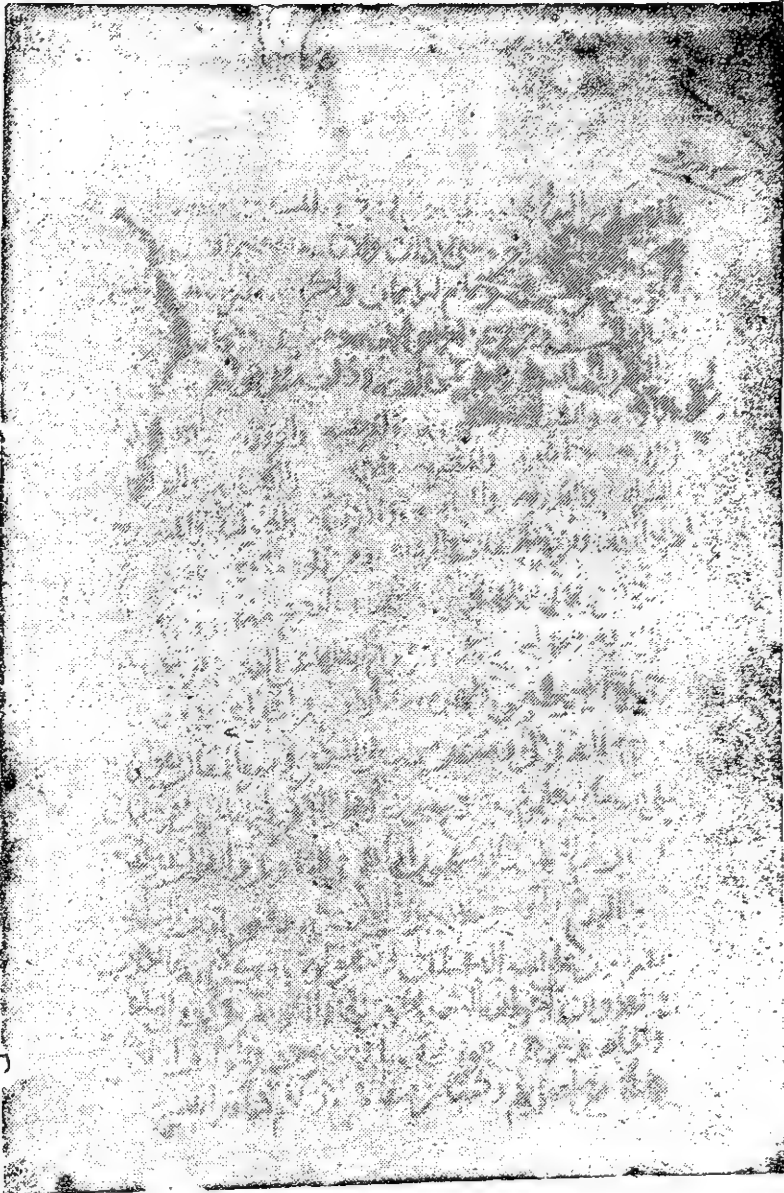


ورقة شوشة من (ر)





الورقة الأخيرة من نسخة (ر)



الباب الثالث

نص المخطوطة

القسم الأول

**الأحاديث والآثار التي تدل على وجوب التمسك
بالسنة وحب الصحابة وذم البدعة والافتراق في الدين**

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن ولك الحمد

قال الشيخ الامام أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رحمه الله :

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ، وظاهر لدينا مننه ، وجعل من أجلها قدرا وأعظمها خطرا أن هداانا لمعرفته ، والاقرار بربوبيته ، وجعلنا من أتباع دين الحق وأشياء ملة الصدق .

فله الحمد نحمده ونثنى عليه بما اصطنع عندنا أن هداانا للإسلام ، وعلمنا ووفقنا للسنة ، وألهمناها وعلمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا كبيرا . وصلى الله على محمد نبيه المرتضى ورسوله المصطفى أرسله لإقامة حجته ، واثبات وحدانيته ، والدعاء إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحمد لله على الشرائع الظاهرة والسنن الزاكية ، والاخلاق الفاضلة وسلم تسليما .

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل ، ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلفه من ذلك ابتغاء وجهه ، وإيثار رضاه ومحبته ، ليكون سعيانا عنده مشكورا وثوابنا لديه موفورا .

أما بعد : فاني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقا يفتح لنا ولك به أبواب الصدق ، ويقيض لنا به العصمة من هفوات الخطأ وفلتات الآراء ، انه رحيم ودود فعال لما يريد .

إنني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه ، وغلب عليهم فاستحسنوه ، من فظائع الاهواء وقذائع الآراء ، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم ، حتى صار ذلك سببا لفرقتهم ، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم ، وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم ، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم ، واتخذوا الجاهل والضلال أربابا في أمورهم ، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم ، واستعملوا الخصومات فيما يدعون ، وقطعوا الشهادات عليها بالظنون ، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون ، وقلدوا في دينهم الذين لا يعلمون ، فيما لا يبرهان لهم به في الكتاب ، ولا حجة عندهم فيه من الإجماع وأيم الله لكثير مما ألقى الشياطين على أفواه اخوانهم الملحدين ، من أقاويل الضلال وزخرف المقال ، من محدثات البدع بالقول المخترع ، بدع تشتبه على العقول ، وفتن تتلجج (١) في الصدور ، فلا يقوم لتعرضها بشر ، ولا يثبت لتلججها قدم ، الا من عصم الله بالعلم ، وأيده بالتثبت والحلم ، جمعت في هذا الكتاب طرفا مما سمعناه ، وجملا مما نقلناه ، عن أئمة الدين وأعلام المسلمين ، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين ، مما حض عليه من اتبعه من المؤلفين ، وما أمر به من التمسك بسنته وسلوك طريقته والاعتداء بهديه والاقتفاء لأثره ، وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ ، والتخويف من الندود ، وما أمر الله عز وجل به رسوله صلى الله عليه وسلم من لزوم

(١) التلجج التردد في الكلام « مختار الصحاح » للرازي ص ٥٩٢ .

الجماعة ، ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ، وما يلزم أهل السنة من المجانية والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدرح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم . ثم على إثر ذلك شرح السنة ، من اجماع الائمة ، واتفاق الأمة ، وتطابق أهل الملة ، فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ، ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ، ولا ينظر الى من خالفه وطعن عليه ، ممن دحضت حجته لما أستهزأ بالدين ، وزلت قدمه لما ثلب أئمة المسلمين ، وعمى عن رشده حين خالف سنة المصطفى والراشدين المهديين صلى الله على نبيه وآله الطاهرين الطيبين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين باحسان وتابعي التابعين من الاولين والآخرين الي يوم الدين وبالله نستعين .

ثم اني أثبت في كتابي هذا - يا أخي وفقك الله لقبوله والعمل به - متونا تركت أسانيدها طلبا للاختصار ، وعدولا عن الاطالة والاكثر ، ليسهل على من قرأه ، ولا يمل من استمع اليه ووعاه ، والله ولي توفيقنا والآخذ بأيدينا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ، ما أمر الله / عز وجل به وذكره في كتابه ، من لزوم الجماعة والنهي عن الفرقة ، فقال عز وجل : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (١) . ثم تهدد بالوعيد من فارق جماعة المسلمين ، فقال : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

البيئات وأولئك لهم عذاب عظيم (١) ، فأمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع على دينه وطاعته ، وقال عز وجل : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٢) ، وقال تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » (٣) ، وما أمر به المؤمنون من مباينة من خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وطعن في دينهم ، من مجانبتهم ، وترك مجالستهم ، والاستماع لخطأهم وخطيئهم ، فقال تبارك وتعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزاً بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً (٤) .

[١] وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين تخلفوا عنه بهجرانهم ومباينتهم ، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم ، حتى أنزل الله عز وجل توبتهم .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٥ .

(٢) سورة البينة ٤ .

(٣) الصف آية ٤ .

(٤) سورة النساء : ١٤٠ .

[١] رواه البخاري في صحيحه ١٣/٨ ومسلم ٨٧/١٧ وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة التوبة آية

١١٨ . وقال الامام ابن عبد البر في : « التمهيد » معلقاً على هذا الحديث : « وهذا أصل عند

العلماء في مجانية من ابتدع وهجره وقطع الكلام معه » ٨٧/٤ . ولعل المصنف قد أورده هنا

لهذا الغرض . وانظر رسالة « هجر المبتدع » للشيخ الفاضل بكر أبو زيد فإنها هامة .

[٢] وقال صلى الله عليه وسلم : أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقي أخاه فيقول : يا هذا اتق الله ، ودع ما تصنع ، فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الى قوله : ولكن كثيرا منهم فاسقون (١) » .

[٣] وقال صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والمдахن فيها ، كمثل قوم استهموا (٢) على سفينة في البحر ، فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها ، وكان الذين في أسفلها يخرجون ويستقون الماء ، ويصبون / على الذين على أعلاها ، فيؤذونهم ، فقالوا : لا ندعكم تمرور علينا فتؤذوننا ، فقال الذين في أسفلها ، أما اذ منعتمونا ، فننقب السفينة من أسفلها فنستقي ، قال : فان أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا ، وان تركوهم هلكوا جميعاً » .

[٢] رواه أبو داود في سننه في باب الملاحم . والترمذي في باب التفسير وضعفه الالباني حيث أورده في كتابه « ضعيف الجامع الصغير » رقم ١٨٢٢ . ورواه ابن روضاح في البدع والنهي عنها (بسنده من حديث أبي عبيدة رضي الله عنه ص ٨٩ .

(١) سورة المائدة آية ٧٨ .

[٣] رواه البخاري في صحيحه باب الشركة ٦ ، والترمذي وقال : حيث حسن صحيح ٢٣٨/٦ . وأحمد ٢٦٨/٤ .

(٢) اقترحوا « المختار » ص ٣١٩ .

[٤] وقال صلى الله عليه وسلم : « افترقت بنو اسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية ، وثنتين وسبعين في النار » .

[٥] وقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ (١) .

[٦] وقال صلى الله عليه وسلم : لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، فلا تختلفوا بعدي .

[٤] رواه أبو داود في باب السنة ١٢/٢٤٠ ، والترمذي وقال : حسن غريب ، وفي سنده عبد الرحمن بن زياد الافريقي ، قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » ضعيف من قبل حفظه ص ٢٠٢ ، ورواه أحمد ١٠٢/٤ . والحاكم وقال : هذا حديث كثر في الاصول ، المستدرک ١/١٢٨ . وابن ماجه ٣٩٩١ . والاجري في « الشريعة » ص ١٨ . وابن أبي عاصم في « السنة » (ق ٢/٧) . وقال أبو منصور البغدادي : « للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ٢ - وذكر منهم ثمانية » « تلبیس ابلیس » لابن الجوزي ص ١٦ كما رواه ابن بطة بسنده في الابانة الكبرى (ق ٢/١١٩) .

[٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٢٢٠/٧ ، وأبو داود ١٢/٣٥٩ . وابن ماجه ٤٣ وأحمد ٤/١٢٦ والدرامي في سنته ٩٦ . والبغوي في « شرح السنة » وحسنه ١/٢٠٥ . ونقل الالباني تصحيح هذا الحديث عن الضياء المقدسي في تعليقه على مشكاة المصابيح ١/٥٨ .

(١) الناجذ آخر الاضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الاسنان بعد الارحاء « المختار » ص ٧٤٦ .

[٦] رواه أحمد ٣/٢٣٨ . والبغوي في « شرح السنة » بدون لفظه .. « فلا تختلفوا بعدي » ٢٧٠/١ وعزاه الهيثمي في « مجتمع الزوائد » إلى أبي يعلى والبزار ، وقال : « فيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ، ١/١٧٤ ، ونقل ايضا « تضعيف البخاري له » المرجع السابق ١/١٨١ =

[٧] وقال صلى الله عليه وسلم : قد تركتكم على الواضحة ، فلا تذهبوا يميناً ولا شمالاً .

[٨] وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله ليدخل العبد الجنة ، بالسنة يتمسك بها .

[٩] وقال صلى الله عليه وسلم : والله لو أن موسى وعيسى حيان ، لما حل لهما إلا أن يتبعاني .

= قلت : مجالد ابن سعيد روى له مسلم مقروناً بغيره قاله ابن عراق في « تنزيه الشريعة » ٨/٢ . وقال في التقريب : « ليس بالقوى وقد تغير في آخره » ص ٢٢٨ وقد حسن الالباني سنده لكثرة طرقه كما في تخريج المشكاة ٦٣/١ .

[٧] رواه ابن ماجة بلفظ : على مثل البيضاء « من حديث أبي الدرداء ٥٥ - ورواه ابن أبي عاصم « في « السنة » بلفظ قريب منه (ق ١/٦) . وأورده : السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه لاحمد والحاكم من حديث العرياض ابن سارية ورمز لصحته ، وزاد شارحه المناري عليه بأن عزاه الى أبي داود « فيض القدير » ٥٠٦ / ٤ .

[٨] رواه الدارقطني في الافراد من حديث عائشة بلفظ « من تمسك بالسنة دخل الجنة » كنز العمال ١٦٤/١ وخرجه ابن وهب كما ذكر ذلك الشاطبي في « الاعتصام » ٧٧/١ . ورواه ابن بطة في الابانة الكبرى بسند غير متصل (ق ١/١١٤) . ورواه الهروي في « ذم الكلام » من طريق عائشة بلفظ الدارقطني ٢/٩٩ . ورواه اللالكاني من حديث أنس مرفوعاً بلفظ « من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة » شرح أصول اعتقاد أهل السنة ق ١١ .

[٩] هذا الحديث هو تمة حديث « لقد جئتمكم بها بيضاء نقية » الذي تقدم تخريجه برقم ٧ .

[١٠] وخرج صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر ، فقال :
أبهذا أمرتم ؟ أو ليس عن هذا نهيتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بتماريهم في
دينهم .

[١١] وخرج صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه ، وهم يقولون ،
ألم يقل الله كذا وكذا ؟ يرد بعضهم على بعض ، فكأنما فقىء في وجهه حب
الرمان ، فقال : إنما أفسد على الأمم هذا ، فلا تضربوا كتاب الله بعضه
ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم .

[١٠] رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقال شارحه وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه
الذهبي والحكيم في نواذره عن ابن عباس وغيره وابن عساكر وأبو يعلى وغيرهما عن أبي نر
بأسانيد ضعيفة ، كذا في التيسير « أه تحفة الاحوذى » ٢١٤ / ٤ .

[١١] أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال عنه غريب ٣٠٦/٦ . ورواه ابن ماجه ٨٥ . ورواه
أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البوصيري : « في زوائد ابن ماجه هذا اسناد
صحيح ورجاله ثقات » الفتح الرباني للساعاتي ١٤٤/١ . قال الهيثمي : « رواه الطبراني في
الوسط ورجاله ثقات أثبات » مجمع الزوائد ١٥٦/١ . ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد
أهل السنة » ق ١/٢٧ . ورواه ابن بطة في الكبرى بسندين الأول : « عن عمرو بن شعيب عن
أبيه عن جده والثاني عن أبي هريرة » ق ١٦٦ / ١ . وصححه الألباني في تخريجه لشرح
العقيدة الطحاوية ص ٢٨٠ . وقال مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : « قال الحديث
ضعيف لكن يؤيده الحديث الذي بعده وهو رواية الحديث من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده وذكر له عدة شواهد أيضا » ١٨٨/١ . وهذا كله يؤيد من ذهب من العلماء الى تصحيح هذا
الحديث .

[١٢] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تجالسوا أهل القدر ، فانهم الذين يخوضون في آيات الله عز وجل .

[١٣] وقال صلى الله عليه وسلم : المرء (١) في القرآن كفر .

[١٤] وقال صلى الله عليه وسلم : إنكم لاترجعون الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن .

[١٢] رواه الحاكم ٨٥/١ . ورمز السيوطي لصحته في « الجامع الصغير » فيض القدير ٦ / ٢٨٩ .
 ورواه ابن أبي عاصم في السنة ق ٢٦ / ٢٠٠ . واللائكاني ق ٢٨ / ١ . والبيهقي في « الاعتقاد » وابن بطة في الكبرى ق ١٥١ / ١ . والأجري في « الشريعة » ص ٢٢٩ . كلهم من حديث عمر مرفوعاً .
 وقد حكم ابن الجوزي على الحديث بعدم الصحة فقال : « هذا حديث لا يصح وطرقه كلها تدور على يحيى بن ميمون وقد كذبوه » « العلل المتناهية » ق ١/٤٠ قلت : بل هو صدوق كما قال صاحب « التقريب » ص ٢٨٠ . وقد ضعفه اللباني في تخريج شرح الطحاوية ص ٣٠٤ .
 كما أشار صاحب مرعاة المفاتيح الى ضعفه ١٩٧/١ .

[١٣] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢٢٣/٢ . وصححه ابن حبان كما في التعليق على شرح السنة للبغوي ١ / ٢٦٠ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ٢ / ١٨٥ . ورواه أبو داود في سننه - باب النهي عن الجدل في القرآن ٤٧٧/١٢ . ورواه الأجرى في الشريعة من طريقين ص ٦٧ - ٦٨ . ورواه ابن بطة في الكبرى ق ٢٧ / ١ . ورواه الطبراني كما في كنز العمال ٥٤٦/١ . ورواه اللالكاني ق ٢٧ / ١ . ورواه السلفي في « الطيوريات » من حديث أبي هريرة مرفوعاً ولفظه : « أهل القدر شرار هذه الامة ومراء في القرآن كفر » ق ٢٤٧ / ١ .

(١) قال بعضهم : « معنى المرء هنا : الشك فيه والارتياح به » جامع الاصول « لابن الاثير ٥٧١/٢ .

[١٤] رواه الترمذي عن جبير بن نفير مرسل ١١٧/٨ وقال حديث غريب . ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث أبي زر مرفوعاً ٥٥٥/١ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٣٢ =

[١٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ان قريشا منعنني أن أبلغ كلام

ربي .

[١٦] (وقال صلى الله عليه وسلم : أعلمت أن الله أحيا أباك فكلمه

كفاحا) .

[١٧] وقال صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي فتنة ، يصبح الرجل

فيها مؤمناً ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ، ويصبح كافراً ، الا من أحياه الله بالعلم .

= ورواه الآجري في الشريعة موقوفاً على خباب بن الارت ص ٧٧ .

وصححه الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ٩٦١ . ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير وقال شارحه المناوي قال البخاري : لا يصح لارساله وانقطاعه : فيض القدير ٥٥٦/٢ .

[١٥] رواه أبو داود في باب السنة ٩١٣/٥ والترمذي وقال : حديث غريب صحيح ١٢٥/٨ .

وابن ماجة ٢٠١ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد معلقاً ص ١٢١ ثم رواه فيه مسنداً ص ١٥٢ .

[١٦] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجة ١٩٠ . وقال الهيثمي في مجمع

الزوائد : « رواه الطبراني والبخاري من طريق الفيض ابن وثيق عن أبي عباد الزرقى وكلاهما ضعيف ، وفي رواية الطبراني حماد بن عمر وهو كذاب » ، ٣١٧/٩ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد من حديث جابر معلقاً ص ١٢٣ . ورواه الحاكم وصححه ، وإلفظه : فكلمه كلاماً . ١٢٠/٢ .

[١٧] رواه ابن ماجة عن أبي امامة مرفوعاً ٣٩٥٤ . ورواه ابن حبان في صحيحة ق ١/٨٢ . ورواه

ابن بطة في الكبرى من عدة طرق عن سعد بن قيس والمقداد بن الاسود وعبدالله بن عمرو بن العاص ق ١٨ / ٢ ، ١٩ ، ٢٠ . ورواه الآجري أيضاً في الشريعة مرفوعاً من طريق ==

[١٨] وقال صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر » رضي الله عنهما .

[١٩] وقال صلى الله عليه وسلم : لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلاً ، حتى نشأ فيهم المولدون (١) أبناء سبايا الامم ، فأخذوا بالرأي وتركوا السنن .

= = أبي هريرة وأبي أمامة ومقل بن يسار وأبي موسى وأنس وأبي يزيد الانصاري وأصل الحديث في صحيح مسلم بدون زيادة الا من أحياء الله بالعلم ، ١٠٩ / ٢ .

[١٨] رواه الترمذي وحسنه ٢٧٠ / ٩ . وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٧٥ / ٢ . ونقل ابن كثير في النهاية تصحيح ابن حبان له ٤ / ١ وصححه الالباني في تخريج الطحاوية ص ٤٧ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير كما في فيض القدير ٥٧ / ٢ . وأخرجه ابن عساكر كما في الدر المنثور للسيوطي ٣٣٠ / ١ . ورواه الطبراني بزيادة فانهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما . . . الحديث وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفهم « مجمع الزوائد ٥٣ / ٩ .

[١٩] رواه ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً ٥٦ . ورواه الدارمي عن عروة مرسلاً ورواه الطبراني بلفظ « فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا » كنز العمال ١٦١ / ١ . ورواه ابن بطة في الكبرى من حديث وثالة بن الاسقع مرفوعاً ق ١ / ٣٠ . ورواه الهروي في « ذم الكلام » من حديث عروة بن الزبير عن أبيه مرفوعاً ق ١ / ١١ .

وعزاه السيوطي لابن ماجه والطبراني ورمز لحسنه ، وفي سند ابن ماجه سويد بن سعيد وهو ضعيف « فيض القدير » ٢٩٥ / ٥ . - وأخرجه ابن وهب في جامعه موقفاً على الزبير بن العوام رضي الله عنه « فتح الباري » ٢٩١ / ١٣ .

(١) قال الجوهرى : رجل مولد اذا كان عربيا غير محض « النهاية ٥ / ٢٢٥ أي ليسوا منهم كما هو هنا .

[٢٠] وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فإذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

[٢١] ونهى صلى الله عليه وسلم : عن قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال .

[٢٢] وكان صلى الله عليه وسلم : « يكره كثرة المسائل » ونهى

[٢٠] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ٢٠٢/٧ . وابن ماجه ٥٢ . ورواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » بسند صحيح ص ٨٠ . - ورواه الشهاب القضاعي في مسنده ق ١٢٧ / ٢ وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الاوسط والبخاري بطرق فيها ضعف ٢٠١/١ . ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٥٤/١١ . وابن المبارك في الزهد ص ٢٨١ .

[٢١] رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة ٣٠٦/١١ . ورواه ابن بطة في الكبرى عن المغيرة أيضا من ثلاث طرق ق ١٢٥ / ١ - ٢ ورواه اللالكائي عن أبي هريرة ق ٢٧ / ٢ . ورواه الأجرى في الشريعة بلاغا ص ٧٥ . « وعزاه السيوطي للبيهقي بلفظ . كره . من حديث المغيرة ورمز لصحته » فيض القدير ٢٢٧/٢ .

[٢٢] رواه أحمد عن معاوية واسناده جيد ورواه أبو داود « كما في الفتح الرباني » ١٦٠/١ . ورواه الأجرى بغير إسناد في الشريعة . وقال محققه الفقى : رواه البخاري ، وقائل هذه العبارة « شداد المسائل وصعابها » الامام الاوزاعي كما في رواية أحمد وأبي داود وهي عندهما بلفظ « الغلوطات » بفتح العين المعجمة ، « أي المسائل التي غلط بها العلماء ليزلوا فيها فيهيح بذلك فتنة وشر ، وانما نهى عنها لانها غير نافعة في الدين ولا تكاد تكون الا فيها لايقع » ص ٧٥ . ورواه ابن بطة في الكبرى - وروى أيضا تفسير الحديث عن الاوزاعي ق ١٢٥ / ٢ . ورواه الخطابي في غريب الحديث ق ١٨٢ / ٢ ورواه الهروي في « ذم الكلام » ق ٢/٥٩ بكون قول الاوزاعي .

صلى الله عليه وسلم : عن الغلوطات . وقيل : هي شداد المسائل وصعابها .

[٢٣] وقال صلى الله عليه وسلم : إتركوني ما تركتكم .

[٢٤] وقال صلى الله عليه وسلم : أعظم المسلمين جرماً ، من سأل

عن أمر لم يحرم ، فحرم من أجل مسألته .

[٢٥] وقال : « من أحدث حدثاً ، أو أوى محدثاً » فعليه لعنة الله

ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً (١) ولا

عدلاً (٢) " فقالوا للحسن ما الحدث ؟ فقال : أصحاب الفتن كلهم محدثون ،

وأهل الأهواء كلهم محدثون .

[٢٣] رواه البخاري بلفظ : « ذروني » ١٣ / ٢٦٠ . والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح

٣٢٣/٧ . ورواه ابن بطة في الكبرى ق ٢٤ / ١ . واللائكاني ٢٧ / ١ . والهروي في ذم الكلام

ق ٢/٤ . وابن حبان في صحيحه ق ١٧ / ١ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ،

وعزاه لاحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة من حديث أبي هريرة « فيض القدير » ٢ / ٥٦٢ .

ورواه .. عبد الرزاق في « المصنف بسند صحيح » ١١ / ٢٢٠ .

[٢٤] رواه مسلم وأبو داود ٣٦٢/١٢ والحميدي في مسنده ٣٧/١٥ ، وابن الجارود في المنتقى ٨٨٢

والأجري في الشريعة ص ٧٥ . وابن بطة في الكبرى من أربع طرق ق ٢٤ / ١ - ٢ . قال

الخطابي : هذا الحديث فيمن سأل تكلفاً أو تعنتاً فيما لا حاجة به اليه فأمّا من سأل لضرورة

بأن وقعت له مسألة فسأل عنها فلا اثم عليه ولا عتب لقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر »

الفتح الرباني ١ / ١٥٨ .

[٢٥] رواه البخاري وأوله : « المدينة حرم ما بين غير الى كذا فمن أحدث وذكره » ٢٧٥/١٣ والترمذي

في سنته باب النهي عن بيع الولاء وهبته .

(١) الصرف : التوبة ، قال يونس هو الحيلة « المختار » ص ٣٦١ .

(٢) العدل : الفدية ومنه قوله تعالى « وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » المرجع السابق ص ٤١٨ .

[٢٦] وقال صلى الله عليه وسلم : كلاب النار أهل البدع .

[٢٧] وقال صلى الله عليه وسلم : من قر (١) صاحب بدعة ، فقد

أعان على هدم الاسلام .

[٢٨] وقال ابن مسعود : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوماً خطأً ، فقال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطأً عن يمين الخط ويساره

وقال : هذه سبيل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو ، ثم تلا : [وان هذا

[٢٦] رواه أحمد ٢٥٠/٥ . والدارقطني في الأفراد كما في كنز العمال ١٩٩/١ . واللالكائي ق

١/١٣ . والأجري ص ٣٥ من حديث أبي امامة مرفوعاً . ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن

أبي أوفى ١٧٣ وفي سننه الأزهر بن صالح ورواه ابن ماجه بسند ضعيف في سننه باب ذكر

الخوارج وذكره الذهبي في الواهيات وقال : تفرد به اسماعيل بن أبيان رمي بالكذب . ورواه

ابن الجوزي في تلبيس ابليس بلفظ « الخوارج كلاب أهل النار » وقال محقق الكتاب : « أن

الاعمش لم يسمع بها ابن أبي أوفى » ص ١٠٥ . ورواه أبو طاهر السلفي في « الطيوريات »

من حديث ابن امامة بلفظ المصنف ق ١٧٠ / ٢ .

[٢٧] أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للطبراني ورمز لضعفه ، وقال المناوي : « ورواه أبو

نعيم والبيهقي في الشعب ، قال ابن الجوزي موضوع ، وقال الحافظ العراقي : وأسانيده كلها

ضعيفة بل قال ابن الجوزي انها كلها موضوعة أ هـ . باختصار « فيض القدير » ٢٣٧/٦

ورواه السلفي في « الطيوريات » من كلام الأوزاعي ق ٥٧ / ٢ وكذا رواه الهروي في « ذم

الكلام » ق ٢/٩٩ ورواه أيضاً مرفوعاً من حديث عائشة رضي الله عنها ق ١٠ / ١ .

(١) التوقيير : التعظيم والترزين « المختار » ص ٧٣٢ .

[٢٨] رواه أحمد والنسائي والدرامي ، كما في الرعاية ٢٦٥/١ ورواه محمد بن نصر المروزي في

السنة ص ٥ . ورواه المصنف في الكبرى من عدة طرق ق ١٤٧ / ١ .

صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (١) ،
يعني الخطوط التي عن يمينه ويساره .

[٢٩] وقالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم : [هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم
الكتاب وآخر متشبهات فأما الذين / في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله (٢)] قالت : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : اذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله
فاحذروهم .

[٣٠] وقال صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه
الا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : [ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون] (٣) .

(١) الانعام آية : ١٥٣ .

[٢٩] رواه البخاري ٨ / ٢٠٩ . ومسلم وابن ماجه ٤٧ . وابن حبان في صحيحه ١ / ٧٥ والاجري
ص ٢٦ . والمصنف في الكبرى من سبع طرق ق ٢٤ - ٢٥ . وابن أبي عاصم في السنة ق
٢ / ٢ . واللالكائي ق ٢٨ / ١ والهروي ١ / ٢١ ، والدرامي بسند صحيح ١ / ٥١ .

(٢) آل عمران آية ٧ .

[٣٠] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٦ / ٩ . وابن ماجه ٤٨ . وابن أبي عاصم في السنة
١ / ١٠ وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » الى سنن سعيد بن منصور ، وأحمد وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في « شعب الايمان » ٣٠ / ٦ . ورواه الاجري ص ٥٤
وفي سننه الحجاج بن دينار لا بأس به وقد ذكره مسلم في مقدمته ، وأبو غالب صدوق يخطئ
وباقى السند ثقات . ورواه المصنف في الكبرى ق ١٦٤ / ٢ واللالكائي ق ٢٧ / ١ والهروي ق ٢ / ٤
(٣) الزخرف آية ٥٨ .

[٣١] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيداً .

[٣٢] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بدينه عند فساد الناس ، كالقابض على الجمر .

[٣٣] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بدينه في الهرج (١) كالمهاجر إلي .

[٣٤] وقال صلى الله عليه وسلم : بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً

[٣١] رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية « كنز العمال » ١٦٤/١ . وضعفه الالباني في سلسلة الاحاديث الضيقة والموضوعة ٢٢٦/١ ، وكذا في تخريجه للمشكاة ٦٢/١ .

[٣٢] رواه الترمذي بلفظ قريب منه وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه ٣٩/٧ . وأشار ابن حجر الهيثمي ٨ « كف الرعاع » الى وجود شاهد له من حديث أبي امامة ص ٢٦٩ .

(١) الهرج : الفتنة والاختلاط وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في اشراف الساعه بالقتل « مختار الصحاح » ص ٦٦٤ - قال النووي في شرح مسلم : وسبب كثرة فضل العبادة فيه ان الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد ٨٨/١٨ .

[٣٣] رواه مسلم ٨٨/١٨ وابن ماجه وابن ماجه بلفظ : « العبادة في الهرج » ٣٩٨٥ . ورواه الأجرى ص ٤٥ وعبد بن حميد في مسنده ق ١/٦١ . والمصنف في الكبرى ق ٢٤ / ١ .

[٣٤] رواه مسلم الى قوله « فطوبى للغرباء فقط » ١٧٦/٢ . والترمذي بلفظ قريب منه وقال حديث حسن صحيح ٢٨٨/٧ . وأحمد ١٨٤/١ . وابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ص ٦٥ . ورواه ابن ماجه بلفظ قيل من الغرباء قال : « النزاع من القبائل » ٣٩٨٨ وكذا الدرامي في سننه ٢١١/٢ ورواه المصنف في الكبرى ق ٢/٦٤ . ورواه ابن قتيبة في « تأويل الحديث » ص ١١٤ .

كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، قالوا : يارسول الله من الغرباء ؟ قال : الذين اذا فسد الناس صلحوا .

[٢٥] وقال صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا (١) بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن أذاهم قد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله فيوشك أن يأخذه .

[٢٦] وقال صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا أصحابي (فوا الذي نفسي بيده) لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد (٢) أحدهم ولا نصيفه (٣) .

[٢٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ٢٨٣/٩ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ٢/٧٩ بلفظ : « اتقوا الله في أصحابي » ورواه ابن حبان في صحيحه ق ١/٨٤ . وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لحسنه ، وقال شارحه المناوي : « وفيه عبدالرحمن بن زياد ، قال الذهبي لايعرف » فيض القدير ٩٨/٢ .

(١) الغرض : الهدف الذي يرمى فيه « المختار » ص ٤٧٢ .

[٢٦] رواه البخاري ٢١/٧ ومسلم ٩٢/١٦ . والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ٣٨٢/٩ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ١/٧٩ . « ورواه ابن حبان في صحيحه ق ١٧٣ / ١ . وأبو داود » ٤١٣/١٢ .

(٢) مكيال وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق « المختار » ص ٦١٨ .

(٣) مكيال ايضاً « المختار » ص ٦٦٣ .

[٣٧] وقال معاذ ، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا معاذ أطع كل أمير ، وصل خلف كل أمام ، ولا تسبني أحداً من أصحابي .

[٣٨] ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على لحية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم قال : يا عمر انا لله وإنا اليه راجعون ، قال عمر : قلت نعم بأبي وأمي يا رسول الله : إنا لله وإنا اليه راجعون ، فما ذاك ؟ قال : ان جبرائيل أتاني أنفا فقال : يا محمد انا لله وإنا اليه راجعون ، ان أمتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير ، قلت يا جبريل أفتنة ضلال أم فتنة كفر ؟ قال كل سيكون ، قلت : كيف يضلون أو يكفرون ، وأنا مخلف بين أظهرهم كتاب الله ، قال : بكتاب الله يضلون ، يتأوله كل قوم على ما يهون فيضلون به .

[٣٩] وقال الحسن : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل أصحابي

[٣٧] رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ومكحول لم يسمع من معاذ معجم الزوائد ٦٧/٢ . واحمد في فضائل الصحابة ٢/٣ .

[٣٨] أخرج الدرامي عن معاذ بن جبل أنه قال : يفتح القرآن على الناس حتى يقرأ المرأة والصبي والرجل ، فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم أتبع الى قوله : « والله لأتينيهم بحيث لا يجبونه في كتاب الله ولم يسمعه عن رسول الله لعلى أتبع » ٥٩/١ ، ورواه عبد الرزاق في « المصنف » بسند صحيح ، ١١ / ٣٦٤ .

[٣٩] رواه البخاري بلفظ قريب منه ١٢١/٧ ، ورواه عبد الرزاق في مصنفه بسند منقطع ٢٢١/١١ وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا : « انكم توشكون ان تكونوا في الناس كالمالح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالمالح » رواه البزار والطبراني واسناد الطبراني حسن « مجمع الزوائد » ١٠ / ١٨ .

مثل الملح في الطعام ، ثم قال : هيهات / ذهب ملح القوم .

[٤٠] ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد ومعه أبو بكر عن يمينه ،

وعمر عن يساره ، فقال : هكذا نبعث يوم القيامة ، وهكذا ندخل الجنة .

[٤١] وقال صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا وله وزيران من

أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء

فجبريل ومكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضي الله

عنهما .

[٤٢] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تستقر محبة الاربعة الا في

قلب مؤمن تقي ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

[٤٠] رواه الترمذي بدون الجملة الاخيرة منه وقال : حديث غريب ٢٧٣/٩ . ورواه ابن ماجه ٩٩ .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد « رواه الطبراني في الاوسط وفيه خالد بن يزيد العمري » وهو

كذاب « ٥٣/٩ . ورواه الحاكم وضعف سنده الذهبي « المستدرک » ٦٨/٣ . ورمز السيوطي

لضعفه في الجامع الصغير « فيض القدير » ٢١٧/٢ .

[٤١] تفرد به الترمذي وقال حديث حسن غريب ، في المناقب ، مناقب الصديق وضعفه الالباني في

تخريج المشكاة ٢٣٣/٣ . ورواه الطبراني وأبو نعيم في « الحيلة » بلفظ قريب منه ، وقال

الهيثمي في سند الطبراني محمد بن مجيب الثقفي وهو كذاب ورواه البزار وفيه عبدالرحمن بن

مالك بن مغول وهو كذاب « مجمع الزوائد » ٥١/٩ ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي في

المستدرک ٢٦٤/٢ .

[٤٢] جاء في سنن أبي داود حديث « خير الصحابة أربعة ٠٠٠ وذكرهم » ٣٠٧/١ . ورواه أيضا

الترمذي ٢٩٤/١ . والحاكم ٤٤٣/١ . وجاء في العلل المتناهية لابن الجوزي حديث « ما أحب

أبو بكر وعمر الا مؤمن تقي » وقال هذا حديث لا يصح ق ١/٥٤ .

- [٤٣] وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج ، فمن أبغض واحدا منهم أدخله الله النار .
- [٤٤] وقال صلى الله عليه وسلم : من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين .
- [٤٥] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي ، فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي ، فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ، ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم ، وان مرضوا فلا تعودوهم .
- [٤٦] وقال ابن عباس (١) : لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه

- [٤٣] ذكر الذهبي في الواهيات حديثا هو « حب أبي بكر وشكره واجب على أمتي » وفيه عمر بن ابراهيم الكردي وضاع ق ١/١٤ . وأورده السيوطي في الجامع الكبير وعزاه للحاكم في تاريخه وأبي نعيم في فضائل الصحابة والخرائطي والدلمي من حديث سهل بن سعد ، وقال الدارقطني تغرد به عمر بن ابراهيم الكردي « وهو ذاهب الحديث » ٤٤٣ / ٥ .
- [٤٤] رواه الطبراني من حديث ابن عباس وصحح الألباني سنده في الجامع الصغير ٦١٦١ . « وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى أبي نعيم » ٩٢٠٥ / ٥ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ٢/٣ . وقد ضعف الهيثمي رواية ابن عباس عند الطبراني « مجمع » ٢١/١٠ .
- [٤٥] الجملة الأولى منه « لا تسبوا أصحابي » تقدم تخريجها ، وذكره السيوطي بتمامه في الجامع الكبير وعزاه للخطيب والعسكري من رواية أنس ، وقال الذهبي : « هو منكر جدا » ق ٩٢٤/٥ .
- [٤٦] ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه « الصارم المسلول » ص ٥٧٤ ، وعزاه للإمام أحمد .
- (١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الامام البحر والد الخلفاء وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفقهه في الدين ويعلمه التأويل توفي بالطائف سنة ٦٨ . ٤٠/١ - ٤١ التذكرة .

وسلم ، فان الله قد امرنا بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون .

[٤٧] وقالت عائشة رضي الله عنها (١) : أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسيبوهم .

[٤٨] وقال أبو بكر الصديق (٢) رضي الله عنه : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم .

[٤٩] وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : السنة حبل الله المتين ، فمن تركها فقد قطع حبله من الله .

[٤٧] رواه أحمد في فضائل الصحابة الصحابة ق ١/٤ . ورواه مسلم في صحيحه ١٥٨/١٨ . ورواه الطبراني في الأوسط وفي سنده اسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ضعيف « مجمع الزوائد » ٢١/١٠ .

(١) أم المؤمنين بنت الصديق توفيت سنة ٥٨ هـ من الهجرة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ، ثقات ابن حبان ١٢٨ / ٢ .

[٤٨] ٤٩ - أخرجه أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد عن إبراهيم التيمي قال سئل أبو بكر عن قوله تعالى « وفاكهة وأبا » فقال أي سماء . وذكره « الدر المنثور للسيوطي » ٣١٧/٦ وذكره الذهبي في « التذكرة عن الزهري » ص ٣ وذكره البغوي في شرح السنة بدون سند وقال محققه : أخرجه الطبري رقم ٧٨ و ٧٩ من طريق أبي معمر عن أبي بكر وهو منقطع ، كما حكم أيضا على سند أبي عبيد بالانقطاع ٢٤٤/١ ، وقد سبقه الى - هذا الحكم الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٢٧١/١٣ وذكر ان عبد بن حميد رواه من طريقين وبذلك يتقوى سنده ، والله أعلم . كما صح عن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن الآية السابقة « وفاكهة وأبا » فقال : « نهينا عن التكلف » رواه البخاري ٢٦٤/١٣ .

(٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنس في الغار وصديقه الأكبر ووزيره الأحزم قد أفردت سيرته في مجلد وسط وهو أول العشرة المبشرين بالجنة ، توفي سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة ٢/٨ التذكرة .

[٥٠] وقال عمر بن الخطاب (١) رضي الله عنه : أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعييتهم الاحاديث ان يحفظوها ، (٢) وتفلتت منهم فلم يعوها ، (٣) فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا .

[٥١] وقال عمر رضي الله عنه : القرآن كلام الله عز وجل فلا تحرفوه الى غيره .

[٥٢] وقال عمر رضي الله عنه : ان الله عز وجل لم يأمر عباده الا بما ينفعهم ، ولم ينههم الا عما يضرهم .

[٥٣] وقال عثمان (٤) رضي الله عنه : الباطل فيما وافق النفس ، وان رأيت أن لله عز وجل فيه طاعة .

[٥٠] رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » ق ٢/٢٩ والهروي في « ذم الكلام » ق ١/٣٥ . وذكره السيوطي في « مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة » وعزاه للبيهقي ص ٣٣ ، وعزاه أيضا للبيهقي ابن حجر في « فتح الباري » ٢٨٩/١٢ .

(١) أبو حفص العدوي الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الاسلام وفتح به الامصار وهو الصادق المحدث الملهم ، وللذهبي كتاب في أخباره أسماه « نعم السمر في سيرة عمر » استشهد في سنة ثلاث وعشرين وهو من العشرة المبشرين بالجنة ٨/٥ التذكرة .

(٢) التفلت والافلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث النهاية ٤٦٧/٣ .

(٣) وعيت الحديث اذا حفظته « النهاية » ٢٠٧/٥ .

(٤) أمير المؤمنين أبو عمر الاموي نو النورين ومن تستحي منه الملائكة من جمع الامة على مصحف واحد وكان من السابقين الصادقين المنفقين في سبيل الله وممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقتل شهيداً سنة خمس وثلاثين ٨/١٠ التذكرة .

- [٥٤] وقال علي (١) رضي الله عنه : الهوى يصد (٢) عن الحق .
- [٥٥] وقال علي كرم الله وجهه : الهوى عند من خالف السنة حق وان ضربت فيه عنقه .
- [٥٦] وقال ابن عباس رضي الله عنه : لاتضربوا كتاب الله بعضه ببعض .
- [٥٧] وجلد عمر رضي الله عنه صيفاً التميمي ، في مسائلته في حروف من القرآن .
- [٥٨] وقال ابن مسعود (٢) : اذا سمعت الله عز وجل يقول : كذا وكذا فأصغ لها سمعك ، فانما هو خير تؤمر به أو شر تنهى عنه .
- [٥٩] وقال ابن مسعود : القرآن كلام الله عز وجل ، فمن قال فيه شيئاً فانما يتقوله (٤) على الله عز وجل .

- (١) أمير المؤمنين الهاشمي قاضي الامة وفارس الاسلام وكان ممن سبق الى الاسلام وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وقد أفرد الذهبي مناقبه في مصنف استشهد سنة أربعين رضي الله عنه ١٠/١ التذكرة .
- (٢) صد عنه يصد بضم الصاد أعرض ، وصدّه عن الامر منعه وصرفه عنه « المختار » ص ٣٥٧ .
- [٥٧] أخرجه الدارمي في سننه « ١٥٠ ، والهروي في « ذم الكلام » (ق ٢/٨٣) وابن وضاح في البدع والنهي عنها « ص ٥٦ .
- (٣) ابن أم عبدالهذلي صاحب رسول الله وخادمه أحد السابقين الأولين ومن كبار البدرين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين ، حفظ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة مات بالمدينة سنة ٣٢ من الهجرة « ١/٤ التذكرة .
- (٤) تقول عليه : « كذب عليه » المختار ص ٥٥٦ .

[٦٠] وقال ابن عمر (١) : من ترك السنة كفر .

[٦١] وقال عمر بن عبدالعزيز (٢) : السنة انما سنّها من علم ما جاء في خلافها من الزلل ، (٣) وإنهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم .

[٦٢] وقال رجل لابن عباس : الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم ، فقال ابن عباس ، ان الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير ، وإنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

[٦٠] رواه عبد بن حميد في « مسنده » بتمامه ولفظه : صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر (ق ٢/١٠٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٨٤/٢ .

(١) أبو عبد الرحمن العدوي ولد بعد البعثة ببسبر واستصغر يوم أحد وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة وكان من أشد الناس اتباعاً للأثر مات سنة ٧٣ من الهجرة ١٠٠ / ١٨٢ .

[٦١] رواه ابن بطة في : « الابانة الكبرى » من طريقين (ق ١/١٠٩) . ورواه ابن وضاح ص ٣٠ .

(٢) أمير المؤمنين أبوه عبدالعزيز بن مروان الأموي أمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب ولي الخلافة بعد سليمان وعد من الخلفاء الراشدين « مات في رجب سنة إحدى ومائة وسنة أربعين رضي الله عنه » ٢٥٥/١ التذكرة .

(٣) الزلل : محرّكة ، « زلقت في طين أو منطق » ترتيب القاموس ٢ / ٤٦٩ .

[٦٢] رواه اللالكائي (ق ٢/٣٢) والهروي في « ذم الكلام » (ق ١ / ٥٤) .

[٦٣] وقال الحسن (١) ومجاهد (٢) وأبو العالية (٣) : إنما سمي هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

[٦٤] وقال الحسن : ما من داء أشد من هوى خالط قلبا .

[٦٥] وقال أبو قلابه (٤) : اياكم وأصحاب الخصومات فاني لا آمن

[٦٣] رواه اللالكائي عن الشعبي (ق ١/٣٢) . والدارمي في سننه ١٠٩/١ والهروي (ق ١/٩٠) وذكره الشاطبي في « الاعتصام » عن مالك ، وقال : « خرج ابن وهب » ١٠٦/١ .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار الانصاري مولاهم ثقة فقيه عابد مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس وهو رأس أهل الطبقة الثالثة « مات سنة عشرة ومائة وقد قارب التسعين » التقريب ص ٦٩ .

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وروى له الجماعة ، التذكرة ٣٢٨/١ .

(٣) واسمه رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبيه وسمع من كبار الصحابة وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما مات سنة ٩٣ من الهجرة ، التذكرة ٦١/١ .

[٦٤] أخرجه الهروي في ذم الكلام ، ورواه في الكبرى بمعناه عن ابن عباس (١ / ١٧٣) .

[٦٥] رواه الأجري في « الشريعة » بسند صحيح ص ٥٦ . ورواه - البيهقي في « الاعتقاد » ص ١١٨ ورواه الدارمي في « سننه » ١٠٨/١ . واللائكائي (ق ٢/٣٣) والهروي (١/٩٢) . وذكره البغوي في شرح السنة ج ٢٢٧/١ ، وعزاه الشاطبي في (الاعتصام) لابن وهب ٨٣/١ - ورواه ابن البناء في كتابه « الرد على المبتدعة » (ق ١/٤) .

(٤) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي ، أبو قلابه البصري يكنى أبا محمد وأبو قلابه صلوق يخطيء تغير حفظه لما سكن بغداد مات سنة ٢٧٦ من الهجرة ، التذكرة ٢٢٠ / ١ .

أن يفمسونكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون .

[٦٦] وكره عطاء (١) وطاووس (٢) ومجاهد والشعبي (٣) وإبراهيم (٤) أن يفتوا في شيء من الخصومات ، وقالوا : الخصومات محق (٥) الدين ، وقالوا : ما خاصم ورع قط .

[٦٧] وقال عمران (٥) بن الحصين : الحياء من الايمان . فقال رجل عنده ، في الحكمة مكتوب : إن من الحياء ضعفا ومنه وقارا . فقال عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك لا أكلمك أبداً .

(١) عطاء بن رباح القرشي مولاهم المكي ثقة فاضل لكنه كثير الارسال وقيل أنه تغير بآخره ورد هذا مات سنة ١١٤ هـ ، التذكرة ٢٣٩/١ .

(٢) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمني سمع من زيد بن ثابت وعائشة وغيرهما وكان رأسا في العلم والعمل مات سنة ١٠٦ من الهجرة ، التذكرة ٦٥٠/١ .

(٣) عامر بن شراحيل أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل ، قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة ، التذكرة ٤٦٨ .

(٤) إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيرا مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها وروى له الجماعة ، التقريب ص ٢٤ .

[٦٧] رواه البخاري ٢٥٠ / ٦ وأبو داود ٢٥٢ / ٤ .

(٥) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامه وقت اسلام أبي هريرة وكان من بين من بعثهم عمر بن الخطاب الى أهل البصرة ليفقههم وكان ممن يسلم عليهم الملائكة مات سنة ٥٢ من الهجرة ٢٩/١ - (٨٧ ، ٧٧) في .

[٦٨] وذكر عند عمران بن الحصين الحديث ، فقال رجل من القوم : لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم ، فقال عمران : إنك لأحمق أتجد الصلاة في كتاب الله مفسرة ؟ أتجد الزكاة في كتاب الله مفسرة ؟ ان القرآن حكمة وان السنة فسرته .

[٦٩] وقال المقدام (١) بن معدي كرب : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء ، فقال : يوشك رجل على أريكته يأتيه مما أمرت أو نهيت ، فيقول : دعونا من هذا ما ندري ما هذا ؟ عليكم بكتاب الله فلا عرفن الرجل منكم .

[٧٠] وقال رجل لابن عمر : رأيت رأيت ، فقال : إجعل رأيت باليمن ، إنما هي السنن .

[٦٨] رواه المصنف في « الابانة الكبرى » من عدة طرق (ق ١٣٦ / ٢) وأبو داود وقال شارحه شمس الحق : سكت عنه المنذري - ٣٥٥/١٢ ، وذكره في التمهيد ابن عبد البر ١٥١/١ . (ظ) مفسرا .

[٦٩] رواه أحمد ٤ / ١٢٠ . والدارمي ١٤٤/١ . وابن ماجه ١٢ . وابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣٦) والدارمي ١١٧/١ .

(١) المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وله إحدى وتسعون سنة ، التقريب ص ٣٤٦ .

[٧٠] رواه البخاري بلفظ قريب منه ورواه ابن بطة في الكبرى بلفظ « اجعل رأيت عند الثريا » (ق ٢/١٧٣) . ورواه - الهروي (١ / ٣٧) .

[٧١] وقال الشعبي : ما قضيت لي رأيا قط .

[٧٢] وقال قتادة (١) : لم أفت برأي منذ ثلاثين سنة .

[٧٣] وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل
ليعموا بها عباد الله .

[٧٤] وقال ميمون (٢) بن مهران في قوله عز وجل : « فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول (٣) » قال . الرد الى الله الى كتابه
والرد الى الرسول - إذا قبض - الى سنته .

[٧٥] وقال عكرمة (٤) : (في قوله تعالى) (أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم) (٥) قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

[٧١] أخرجه الدارمي عن ابراهيم النخعي قال الأعمش ما سمعت ابراهيم يقول برأيه في شيء قط
، ٤٥/١ .

[٧٢] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٣٩ / ٢) . واللالكائي (ق ١٦) والهرودي (ق ١ / ٣١) .

(١) قتادة بن دعامة بن قنادة السوسني أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر
بن عبدالعزيز وكان يرسل ما سنة سبع عشرة ومائة ، تقريب .

(٢) النساء آية ٥٩ .

(٤) عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر
ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك روى له الجماعة ، تذكرة ٢٤٢/١ .

(٥) النساء آية ٥٩ .

[٧٦] وقال يحيى بن أبي كثير (١) : السنة قاضية على كتاب الله ، وليس الكتاب قاضيا على السنة .

[٧٧] وقال حسان بن عطية (٢) : كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة ، كما ينزل عليه بالقرآن ، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن .

[٧٨] وقال سعيد (٣) بن جبير في قوله عز وجل « وعمل صالحا ثم اهتدى (٤) » قال : لزوم السنة والجماعة .

[٧٦] رواه الدارمي ١٤٥/١ . والهروي (ق ١/٣٠) . ومحمد بن نصر المروزي في « السنة » ص ٢٨ وذكره السيوطي في « مفتاح الجنة » وعزاه للبيهقي على أنها من قول الأوزاعي ص ٢٥ - وصحح ابن حجر سند البيهقي ، فتح الباري ٢٩١/١٢ .

(١) يحيى بن أبي كثير الطائفي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة ٣٧٨ . التقريب .

[٧٧] رواه المروزي في السنة ص ٢٨ . والمصنف في الكبرى (٢ / ١٣٩) واللالكائي (ق ٢/١٨) . والهروي (٢/٣٠) . والدارمي ١١٧/١ .

(٢) حسان ابن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائة التقريب ص ٦٨ .

[٧٨] رواه المصنف في الكبرى (ق ٢/١٣٩) . واللالكائي (ق ٢/١٥) . والهروي (ق ١/٥٤) .

(٣) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي الثقة ثبت فقيه روى عن بعض الصحابة ومنهم عائشة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين روى له الجماعة ١٢٠/١ تذكرة .

(٤) سورة طه آية ٨٢ .

- [٧٩] حدثنا عبيد (١) الله قال : نا (٢) أبو علي اسماعيل بن (٣) محمد الصفار قال : نا أحمد بن منصور (٤) الرمادي قال : « نا عبد الرزاق (٥) قال : انا (٦) معمر (٧) عن قتادة في قوله تعالى « واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة (٨) » قال : « القرآن والسنة » .
- [٨٠] قال : حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن علاء (٩) الجوزجاني

[٧٩] رواه المصنف في الكبرى (ق ١/١٤٠) . والمروزي في « السنة » ص ١١٢ . وإسناد المؤلف من الائمة الثقات .

- (١) المراد به هنا ابن بطة .
- (٢) معناها : حدثنا ، وهي اختصار لها عند المحدثين .
- (٣) اسماعيل بن محمد أبو علي الصفار النحوي وثقه الدارقطني وكان متعصباً للسنة توفي سنة ٣٤١ ، تاريخ بغداد ٦/٣٠٢ .
- (٤) أحمد بن منصور بن سيار البغدادي الرمادي أبو بكر ثقة حافظ طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن مات سنة خمس وستين ومائتين . التقريب ص ١٧ .
- (٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري . . الصنعاني صاحب التصانيف مات سنة ٢١١ من الهجرة ، التذكرة ١/٣٦٤ .
- (٦) معناها : انبأنا عند أهل الحديث .
- (٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزله اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة ١٥٤ من الهجرة ، ٣٤٤ .
- (٨) الأحزاب آية ٣٤ .
- [٨٠] رواه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) ص ٥٧ .
- (٩) أبو عبدالله أحمد بن علي بن علاء الجوزجاني كان ثقة صالحاً بكاء توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، العبر ١/٢١٠ .

قال : نا عبد الوهاب (١) الوراق الشيخ الصالح قال : نا أبو معاوية (٢) عن الأعمش (٣) عن مجاهد (٤) قال : « أفضل السعادة حسن الرأي يعني السنة .

[٨١] وقال اسحاق (٥) بن عيسى : سمعت مالك بن (٦) أنس يعيب الجدل في الدين ويقول : « كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل ، أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم » .

(١) عبد الوهاب بن الحكم أبو الحسن الوراق البغدادي ثقة مات سنة ١٥٠ وقيل بعدها ٢٢١/١
التذكرة .

(٢) محمد بن حازم الكوفي الضرير الحافظ الثبت محدث الكوفة لزم الأعمش عشرين سنة مات سنة ١٦٥ من الهجرة ، التذكرة ١٦٤/١ .

(٣) سايما بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ . عارف بالقراءة ورع لكنه يدلّس مات سنة ١٤٧ ، التقريب ١٣٦ .

(٤) تقدمت ترجمته .

[٨١] رواه الآدمي ٦٩/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٧١) واللالكائي (ق ٢/٣٧) . والهرابي (ق ٢/٩٤) .

(٥) اسحاق بن عيسى بن نجيع البغدادي أبو يعقوب ابن الطباع صندوق مات سنة أربع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، التقريب ص ٢٩ .

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبدالله المدني الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين مات سنة .

[٨٢] وقال ابن سيرين (١) : « ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة » .

[٨٣] وقال عامر بن (٢) عبدالله : « ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدا بما كان ينكره اليوم » .

[٨٤] وقال ابن (٣) عون : اذا غلب الهوى على القلب ، استحسن الرجل ما كان يستقبحه » .

[٨٥] وقال الفضيل (٤) : « لا يزال العبد مستورا حتى يرى قبيحه حسنا » .

[٨٦] وقال أبو العالية (٥) : « أيتان في كتاب الله ما أشدهما على

[٨٢] رواه الدارمي ٦٩/١ .

(١) محمد بن سيرين الانصاري ثقة ثبت عابد كبير القدر مات سنة عشر ومائة وروى له الجماعة ،
التقريب ص ١٦١ .

(٢) لعنه عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام المدني ثقة عابد مات سنة إحدى وعشرين ومائة .
التقريب ص ١٦١ .

(٣) عبدالله بن عون البصري ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العمل والعلم مات سنة ١٥٠ من
الهجرة ، التقريب ص ١٨٤ .

(٤) فضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي أصله من خراسان وسكن مكة ثقة عابد امام مات
سنة سبع وثمانين ومائة ٢٧٧/١ .

[٨٦] رواه الهروي (٢/٢٧) . ورواه ابن البناء (١٣٢) (ق ١/٤) .

(٥) ستأتي ترجمته .

الذين يجادلون في القرآن « ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا (١) »
« وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (٢) » .

[٨٧] وقال أرطاة (٣) بن المنذر : « لأن يكون ابني فاسقاً من الفساق ، أحب الي من أن يكون صاحب هوى » .

[٨٨] وقال أبو اسحاق (٤) الفزاري : « لأن أجلس الى النصاري في بيعهم ، أحب الي من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم » .

[٨٩] وقال سعيد بن جبير « لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً (٥) سنياً ، أحب الي من أن يصحب عابداً مبتدعاً » .

(١) سورة غافر آية ٤ .

(٢) البقرة آية ١٧٦ .

[٨٧] رواه الاثرم في « مسائل الامام احمد » (ق ١/٩٩) . . . والهروي (ق ١/٩٩) .

(٣) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي ثقة مات سنة ثلاث وستين ومائة ،
التقريب ص ٢٦ .

(٤) ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الامام ثقة حافظ له تصانيف مات سنة ١٨٥ من الهجرة
٢٢٢/١ .

[٨٩] رواه الهروي في ذم الكلام .

(٥) الشاطر : الذي أعيا أهله خبثاً ، المختار ص ٣٢٧ .

[٩٠] وقيل لمالك بن مغول (١) : رأينا ابنك يلعب بالطيور ، فقال :
« حبذا ان شغلته عن صحبة مبتدع » .

[٩١] وقال ابن (٢) شوذب : « من نعمة الله على الشاب والأعجمي
إذا تنسكا (٣) ، أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها ، لأن الشاب والأعجمي
يأخذ فيهما ما سبق اليهما » .

[٩٢] وقال عمرو بن (٤) قيس الملائي : « إذا رأيت الشاب أول ما
ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه ، وإذا رأيت مع أهل البدع فاينس منه
، فان الشاب على أول نشوئه » .

[٩٣] وقال عمرو (٥) بن قيس : « ان الشاب لينشأ فإن أثر أن
يجالس أهل العلم كاد يسلم ، وإن مال الى غيرهم كاد يعطب (٦) » .

(١) مالك بن مغول بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الواو الكوفي أبو عبدالله ثقة ثبت مات سنة
تسع وخمسين ومائة روي له الجماعة ٢٢٧/١ . التقريب .

[٩١] رواه اللالكائي (ق ١٢) . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٣٠) وابن الجوزي في « تلبيس
ابليس » ص ١٩ . ورواه ابن البناء (ق ١/٦) .

(٢) عبدالله بن شوذب الخراساني أبو عبدالرحمن سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد مات سنة
ست أو سبع وخمسين ومائة ، التقريب ١٧٧/١ (٢) . تنسك : أي تعبد ، المختار ص ٦٥٧ .

[٩٢] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣١) .

(٤) عمرو بن قيس الملائي أبو عبدالله الكوفي ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة ،
التقريب ص ٢٦٢ .

[٩٣] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣١) .

(٥) وهو الملائي الذي تقدمت ترجمته . (٦) العطب الهلاك ، المختار ص ٤٣٩ .

[٩٤] وقال حماد بن (١) زيد : « قال لي يونس (٢) يا حماد إني لأرى الشاب على كل حالة منكرة فلا أئنس من خيره ، حتى أراه يصاحب صاحب بدعة ، فعندها أعلم أنه قد عطب » .

[٩٥] وقال الحسن : « ما ازداد صاحب بدعة عبادة الا ازداد من الله بعدا » .

[٩٦] وقال ابن عون (٣) : « المجتهد في العبادة مع الهوى ، يتصل جهده (٤) بعذاب الآخرة » .

[٩٧] وقال الأوزاعي (٤) : قال إبليس لأوليائه من أين تأتون

(١) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الهضمي أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة روى له الجماعة ٨٢/١ التقريب .

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين ومائة، ٣٩٠ تقريب

[٩٥] رواه الهروي مرة عن الحسن ومرة عن حماد بن زيد (ق ٢/٢٥) ورواه ابن وضاح ص ٢٧ وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب ٨٢/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

[٩٦] كما قال الله تعالى : « عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » .

(٤) الجهد : بفتح الجيم وضمها الطاقة ، المختار ص ١١٤ .

[٩٧] رواه الدارمي في سننه ٩٢/١ . واللالكائي (ق ٢/٣٢) ، والهروي (ق ٢/١٠٠) .

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة مات سنة سبع وخمسين ومائة ، التقريب ص ٢٠٧ .

بنى آدم . فقالوا من كل باب : قال فهل تأتونهم من قبل الاستغفار ؟ قالوا .
إن ذلك شيء لا نطقية ، انهم لمقرون بالتوحيد ، قال : لأتينهم من باب لا
يستغفرون الله منه ، قال : « نبت فيهم الأهواء والبدع » .

[٩٨] قال سعيد بن عنبسة (١) : « ما ابتدع رجل بدعة إلا غل (٢)
صدره على المسلمين ، (٣) واختلجت منه الأمانة » .

[٩٩] وقال الازاعي : « ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب (٤) ورعه » .

[١٠٠] وقال الحسن : « ما ابتدع رجل بدعة ، الا تبرأ الايمان منه » .

[١٠١] قال ابن عون : « ما ابتدع رجل بدعة ، إلا أخذ الله منه الحياء
وركب فيه الجفاء » .

[٩٨] رواه الهروي عن عنبسة بن سعيد الكلاعي (ق ٢/٩٩) .

(١) سعيد بن عنبسة روى عن جعفر بن حبان ذكره ابن الجوزي على أنه ما طعن فيه « ميزان
الاعتدال » للذهبي رقم ٣٢٤٨ . وهو غير سعيد بن عنبسة شيخ أبي العريان المجهول .

(٢) غل أي حقد ، ، المختار ص ٤٧٩ .

(٣) اختلجت : أي طارت ، المختار ص ١٨٤ .

[٩٩] رواه الهروي (ق ٢/٩٩) .

(٤) سلب : أي اختلس ، المختار ص ٣٠٨ .

[١٠٢] وقال عثمان بن حاضر الأزدي (١) : دخلت على ابن عباس فقلت : أوصني فقال : عليك بالاستقامة اتبع ولا تبتدع .

[١٠٣] وقال ابن مسعود : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتكم ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

[١٠٤] وقال طلحة بن مصرف (٢) : « لا تحدث بكل ما سمعت ، إلا أن يكون الذي حدثكم على السنة » .

[١٠٥] وقال أبو إدريس الخولاني (٣) : « لأن أرى في المسجد ناراً

[١٠٢] رواه الدارمي ٥٣/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٠٨) - والهروي (ق ٢/٤٢) . وابن وضاح ص ٢٥ .

(١) عثمان بن حاضر أبو القاص صدوق من الرابعة ٢٣٢/١ .

[١٠٣] رواه الدارمي ٦٩/١ . وابن أبي خيثمة في كتاب « العلم » بسند صحيح كما قال محققه الشيخ الألباني ص ١٢٢ . ورواه البغوي في « شرح السنة » ٢١٤/١ . واللالكائي (ق ١/١١١) . والهروي (ق ٢/٣٢) . ومحمد بن نصر المروزي ص ٢٣ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي ثقة قارىء - فاضل روى له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة أو بعدها ١٥٧/١ .

[١٠٥] رواه المروزي في السنة ص ٢٧ . ورواه من قول ابن عمر أيضا ص ٢٤ . ورواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٧٣) . ورواه ابن وضاح ص ٣٦ . وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب ٨٢/١ .

(٣) أبو إدريس الخولاني عالم أهل الشام ، عائد بن عبدالله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل أخذ عن كثير من الصحابة مات سنة ثمانين ٥٦/١ التذكرة .

تضطرم (١) ، أحب إلى من أن أرى فيه بدعة لا تغير » .

[١٠٦] وقال عطاء : « ما يكاد الله يأذن لصاحب بدعة بتوبة » .

[١٠٧] وقال ابن عباس : « من أقر باسم من هذه الاسماء المحدثه ،

فقد خلع ربقة (٢) الاسلام من عنقه » .

[١٠٨] وقال ميمون بن مهران : « إياكم وكل اسم يسمى بغير

الاسلام » .

[١٠٩] وقال مالك بن أنس : « لم يكن من هذه الاهواء شيء على عهد

النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان » .

[١١٠] وقال مالك بن مفلح : « اذا تسمى الرجل بغير الاسلام

والسنة ، فالحقه بأي دين شئت » .

(١) تضطرم : أي تلتهب ، المختار ص ٢٨٠ .

[١٠٦] رواه الهروي في ذم الكلام (ق ١/٨٨) . وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية عن ابن عباس

مرفوعاً وأوله أبى الله . . وقال هذا حديث لا يصح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه

مجاهيل . . (ق ١/٣٩) .

[١٠٧] رواه الخطابي في « غريب الحديث » (ق ٢/٤٤) . والأثر في مسائل أحمد (ق ٢/٣)

وعبدالرزاق في « المصنف » ٣٣٠/١١ والمصنف في الكبرى (ق ٢/١١٧) . والهروي (ق

٢/٨٤) . ورواه الشهاب القضاعي في مسنده مرفوعاً من حديث أبي ذر (ق ٢/٥٩) .

(٢) الرقيق : بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد اليهم الواحدة من العرى (ربقة) . المختار ص ٢٣١ .

[١٠٨] رواه المصنف في الكبرى (ق ٢/١١٧) .

[١٠٩] رواه الهروي (ق ٢/٩٥) .

[١١١] وقال عطاء : « إن فيما أنزل الله تبارك وتعالى على موسى عليه السلام : لا تجالس أهل الأهواء ، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن » .

[١١٢] وقال أبو قلابة : « ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف » .

[١١٣] وقال أبو قلابة في قوله تعالى : « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » (١) وقال أبو قلابة : « فهي جزاء كل مفتر الى يوم القيامة » .

[١١٤] وقال أبو قلابة : « ان أهل الأهواء أهل ضلالة ، ولا أرى مصيرهم الا الى النار ، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل رأيا أو قال قولاً فيتناهى دون السيف ، وان التفاف كان ضروبا ثم تلا : [ومنهم من عاهد

[١١١] رواه المصنف في الكبرى (ق ١/١٥١) . والهرودي (ق ١/٨٨) .

[١١٢] رواه الدارمي بسند صحيح ٤٤/١ .

رواه الأجرى في « الشريعة » بسند رواه ثقات الا ان عبد الأعلى بن حماد قال فيه الحافظ في التقریب : لا بأس به ص ١٩٥ وهو من رجال الشيخين . ورواه اللالكائي (٢/٣٣) . وعزاه الشاطبي لابن وهب ، الاعتصام ٨٣/١ .

[١١٣] رواه الهرودي (ق ١/٩٢) .

(١) الأعراف آية ١٥٢ .

[١١٤] رواه أبو الشيخ عن أبي قلابة بلفظ : مثل أصحاب الأهواء مثل المنافقين كلامهم شيء وجماع أمرهم التفاف ثم تلا قول الله تعالى « الدر المنثور ٣/٢٦١ » . وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١٨٤ . والدارمي ٤٥/١ .

الله (١) « ومنهم من يلمزك في الصدقات » (٢) « ومنهم الذين يؤذون النبي (٣) » واختلف قولهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا الى النار .

[١١٥] وقال ابن عباس : « من فارق الجماعة شبرا ، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » .

(١) التوبة أية ٧٥ .

(٢) التوبة أية ٥٨ .

(٣) التوبة أية ٦١ .

[١١٥] هذا الأثر جاء مرفوعاً عند الترمذي من حديث الحارث الأشعري ، وقال الترمذي : حديث حسن

صحيح وقال صاحب تحفة الأحوذى في شرح سنن الترمذي ، ٢٨/٤ : وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وأخرجه النسائي ببعضه ، ١٠٠هـ وأخرجه أبو داود في كتاب السنة وقال صاحب عون المعبود والحديث سكت عليه المنذري ٣٨٥/٤ . قلت : وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم وتبعه صاحب تحفة الأحوذى ، والذي تبين أن الحديث ليس على شرط الشيخين ، فإن عبدالله بن صالح لم يرو له مسلم لضعفه وقد نبه على ذلك الذهبي في تلخيص المستدرک ٤٦١/٤ ، ٣٢٥/٣ ، ولكنه فات عليه ذلك هنا ، وأيضا فإن خالد بن أبي عمران لم يخرج له البخاري ، كما قال الحافظ ابن حجر في التقریب ص ٩٠ . وأما رواية ابن عباس فقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير كما أشار السيوطي الى ذلك في الجامع الكبير ٨٠٤/٥ وساق جميع ألفاظ هذا الحديث عن ابن عمر ومعاوية وأنس وحذيفة وأبي ذر وأسعد بن جنادة وابن مسعود فظهر أن قول صاحب تحفة الأحوذى : أن الحديث أخرجه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وهم ، كما فات السيوطي أن يذكر أن للحديث طريقا آخر عن علي رواه ابن بطة في إبانته الكبرى ، واكتفى بذكره في الرسالة التي بين أيدينا بدون سند .

[١١٦] وقال محمد بن الحنفية (١) : « لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم » .

[١١٧] وقال عبدالله بن عمرو : « يوشك أن تظهر شياطين مما أوثق سليمان بن داود عليه السلام يفتقون الناس » .

[١١٨] وقال أيوب السختياني (٢) : « قال لي أبو قلابة يا أيوب إحفظ عني أربعاً : لا تقل في القرآن برأيك ، وإياك والقدر وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك ، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينفذوا فيه ما شأؤوا » .

[١١٦] هذا الأثر ورد مرفوعاً من حديث أبي هريرة « وأخرجه أبو نصر الديلمي » كما جاء في الدر المنثور ٩٤١/١ . وسئل الإمام الدارقطني عن هذا الحديث مرفوعاً فقال : يرويه أبو قلابة عن حسين بن حفص عن الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وهم فيه وإنما روى عن الثوري هذا الحديث من حديث منذر الثوري عن محمد بن الحنفية من قوله غير مرفوع ، وقال أبو العالية ذكرت ذلك لابن المديني فقال : ليس هذا بشيء إنما الحديث حديث ابن الحنفية « العلل للدارقطني » (ق ٤٧٧ / ١) .

(١) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم مات بعد الثمانين ، التقريب ص ٣١٢ .

[١١٧] أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٨٣/١١ بسند صحيح بلفظ : « فتقرأ على الناس قرأنا » وأخرجه مسلم في صحيحه ٨٠/١ . وابن وضاح ص ٧٩ كلهم عن عبدالله بن عمرو بن العاص . [١١٨] رواه المصنف في الكبرى (١/١٥٤) ورواه الهروي (ق ٩٢) . واللالكائي من طريق ابن بطه (ق ٢/٣٢) . وابن عساكر (١٤/ق ١٥٥) عن أبي قلابة عن ابن مسعود مرفوعاً ، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٣/١ .

(٢) أيوب بن أبي تيمية كيسان السختياني أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، التقريب ص ٤١ .

[١١٩] وقال ابراهيم النخعي في قوله عز وجل : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » (١) « وقال هم أصحاب الاهواء » .

[١٢٠] وقال معاوية بن قرة (٢) : « الخصومات في الدين تمحق الأعمال » .

[١٢١] وقال يوسف بن أسباط (٣) : « النظر إلى صاحب بدعة يطفىء نور الحق من القلب » .

[١٢٢] وقال بشر بن الحارث (٤) : « اذا كان طريقك على صاحب بدعة ، فغمض عينيك قبل أن تبلغ اليه » .

[١١٩] أخرجه أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم بلفظ قال : فأغرى بعضهم بعضا بالخصومات والجدال في الدين « وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير عنه بلفظ « ما أرى الاغراء في الآية الا الاهواء المختلفة ، الدر المنثور ٢/٢٦٨ . وكذا أخرجه الهروي (ق ١/١٢) .

(١) سورة المائدة آية ٦٤ .

[١٢٠] رواه الأجرى في الشريعة بلفظ : « تحبط الأعمال » ص ٥٦ - ورواه المصنف في الكبرى (ق ١/١٧٠) واللائكاني (ق ٢/٣١) والهروي (ق ١/٨٩) .

(٢) معاوية بن قرة بن اياس بن هلال المزني أبو اياس البصري ثقة عالم مات سنة ثلاث عشرة ومائة وروى له الجماعة ١/٣٤٢ الى .

[١٢١] روى ابن وضاح عن الحسن أثرا قريبا من لفظ أثر يوسف (ص ٥٠) .

(٣) يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد الواعظ وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : لا يحتج به وقال البخاري كان قد دفن كتبه فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي ، الميزان رقم ٩٨٥٦ .

[١٢٢] أخرجه الهروي بلفظ قريب منه (ق ١/٩٣) .

(٤) بشر بن الحارث المروزي أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قنوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، التقريب ص ٤٤ .

[١٢٣] وقال أبو العباس (١) الخطاب : « اذا خرجت من بيتك فلقبك صاحب بدعة فارجع ، فان الشياطين محيطة به » .

[١٢٤] وقال مسلم بن يسار (٢) : « إياكم والجدال ، فإنها ساعة جهل العالم ، وفيها يبتغي الشيطان زلته (٣) » .

[١٢٥] وقال الحسن : « إن صاحب البدعة لا يقبل له صوم ولا صلاة ، ولا حج ولا عمرة ، ولا صدقة ولا جهاد ، ولا صرف ولا عدل » .

[١٢٦] وقال الزهري (٤) : « الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يفيض

[١٢٣] أخرج الهروي عن يحيى بن أبي كثير ، اذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره ، (ق ٢/٩٣) وكذا اللالكائي (ق ٢/٣٤) .

(١) لم أعثر على ترجمته ولعل السبب في ذلك أنه ذكر بكنيته فقط .

[١٢٤] أخرجه الدارمي ١٠٩/١ . والأجري في كتاب « أخلاق العلماء » ص ٦٩ بتحقيق فاروق حماده . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٦٨) والهروي (ق ٢/٩٢) .

(٢) مسلم بن يسار البصري نزيل مكة ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل ، التقريب ص ٣٣٦ .

(٣) الزلة : الخطيئة والسقطة ترتيب القاموس ٤٦٩/٢ .

[١٢٥] رواه ابن وضاح عن الأوزاعي والأجري في الشريعة عن الحسن ص ٦٤ . واللالكائي (ق ١/٣٥) .

[١٢٦] أخرجه الدارمي ٤٥/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٠٨) واللالكائي (ق ١/٢٢) . وذكره عياض في الشفا ١٤/٢ .

(٤) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي الامام حدث عن بعض الصحابة قال أبو داود : حديثه ألفان ومائتان النصف منها مسند توفي سنة أربعة وعشرين ومائة ، التذكرة ١٠٨/١ .

قبضاً سريعاً ، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء .

[١٢٧] وقال عمر بن عبدالعزيز (١) « من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل » .

[١٢٨] وقال محمد بن علي (٢) : « لا تجالسوا أصحاب الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله » .

[١٢٩] وقال غضيف (٣) بن الحارث : « لا تظهر بدعة ، إلا ترك مثلها من السنة » .

[١٢٧] رواه الدارمي في سننه ٩١/١ ، وقال الدارمي : أكثر تنقله : أي ينتقل من رأى إلى رأى .
ورواه الأجري في الشريعة من طريقتين ص ٥٦ - ٥٧ . ورواه اللالكاني (١/٣١) . والبغوي في شرح السنة، (٢١٧/١) ورواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٦٣ وابن البناء (١/ق)
(١) تقدمت ترجمته .

[١٢٨] رواه الدارمي في موضعين من سننه ٧١/١ ، ١١٠/١ وكذا رواه ابن بطة في الكبرى (ق)
٢/٢٩ ، ٢/١٥٢ .

(٢) وهو ابن الحنفية وقد تقدمت ترجمته .

(٣) غضيف بن الحارث السكوني ويقال الثمالي يكنى أبا أنمار حمصي مختلف في صحبته ورجح ابن حبان صحبته ، مخضرم مقبول مات سنة بضع وستين ، التقريب ص ٢٧٤ .

[١٢٩] رواه الطبراني ، كما في كنز العمال ١٩٦/١ . وأورده صاحب المشكاة وعزاه لمسند احمد ، ورواه أيضا البزار والطبراني في الكبير وفي اسنادهم كلهم أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وفيه مقال ، ولكن رجح الحافظ ابن حجر توثيق رجال الاسناد وقال : اسناده جيد ، كذا في =

[١٣٠] وقال ابن سيرين : « ما كان الرجل مع الأثر ، فهو على الطريق » .

[١٣١] وقال ابراهيم (١) : « لو بلغني عنهم - يعني الصحابة - أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا ما جاوزته ، وكفى على قوم ازراء ان تخالف أعمالهم » .

[١٣٢] وقال شريح (٢) : « انما اقتفى الأثر فما وجدت قد سبقني اليه حدثكم به » .

= الفتح الرباني . قال الهيثمي : فيه أبو بكر بن أبي مريم منكر الحديث ، مجمع الزوائد ١٨٨/١ .
 . وضعف الألباني سنده في تحقيقه على المشكاة ، ٦٦/١ ، وذكر صاحب الرعاية في شرح المشكاة أقوال من ضعفه من العلماء ، = ٢٩١/١ . قلت : لعل تضعيفهم للحديث بناء على كونه مرفوعا اما اذا كان موقوفا على غضيف فليس ضعيفا ولا سيما وقد رواه أحمد ١٠٥/٤ بسند ليس فيه ابن أبي مريم .

[١٣٠] أخرجه الدارمي ٥٤/١ . ورواه اللالكاني مرفوعا (ق ١/٢٠) . ورواه الأجرى في ، الشريعة ص ١٨ والهروي (ق ٢/٤٢) - وابن بطة في الكبرى (ق ١/١١٧) واعزاه السيوطي . . للبيهقي في مفتاح الجنة ، ص ٣٤ .

[١٣١] أخرجه الدارمي في سننه ٧٢/١ .

(١) وهو النخعي .

[١٣٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٣٦/٦ .

(٢) شريح بن الحارث بن قيس القاضي أبو أمية الكندي الكوفي فقيه من المخضرمين واستقضاه عمر على الكوفة ثم على ، وحدث عن كبار الصحابة عاش مائة وعشرين سنة وكان فقيها شاعرا مات سنة ثمان وسبعين وقيل ثمانين ، التقريب ١٤٥ .

[١٣٣] وقال بعض العلماء ولدت قبل الاعتزال .

[١٣٤] وقال الشعبي : « كنت ولا رفض (١) في الدنيا » .

[١٣٥] وذكر القدر عند مجاهد فقال : « كفرت بدين ولدت قبله » .

[١٣٦] وقال مالك بن أنس : « قيل لرجل عند الموت على أي دين

تموت ؟ فقال : على دين أبي عمارة . وكان رجلا يتولاه من بعض أهل الأهواء

فقال مالك رحمه الله : يدع دين أبي القاسم ، ويموت على دين أبي عمارة » .

[١٣٧] قال : « حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان

الكفي قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : نا سفيان بن عيينة عن ابن

طاووس // عن أبيه عن ابن عباس قال : قال لي معاوية رحمة الله عليه ،

أنت على ملة علي رحمة الله عليه ؟ قلت : لا ولا على ملة عثمان ، أنا على

ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

[١٣٨] قال ابن عباس : « ما اجتمع رجلان يختصمان في الدين ،

فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل » .

[١٣٣] قال ابن سعد في الطبقات : وكان - الشعبي - شيعيا فرأى منهم أمورا وسمع كلامهم

وافراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم ، ٢٤٨/٦ .

(١) أي ولا رافضة وهم فرقة من الشيعة ، قال الأصمعي : سموا بذلك لتركهم زيد بن علي ، المختار

ص ٢٥٠ . وقيل لرفضهم الإقرار بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

[١٣٧] رواه عبد الرزاق في « المصنف » بسند صحيح ٤٥٣/١١ . ورواه اللالكائي (ق ١/٢٢) .

[١٣٨] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ٢/١٧٤) .

[١٣٩] وقال ابراهيم النخعي : « ما خاصمت قط » .

[١٤٠] وقال معاذ : « يد الله فوق الجماعة ، ومن شذ لم يبال الله

بشذوذه » .

[١٤١] وقال مصعب : « لا تجالس مفتونا ، فإنه لن يخطئك احدى

اثنين : إما أن يفتنك فتابعه ، أو يؤذك قبل أن تفارقه » .

[١٤٢] وقال علي كرم الله وجهه (١) : « من فارق الجماعة فقد خلع

ربقة الاسلام من عنقه » .

[١٤٣] وقال أبو الزبير (٢) : « دخلت مع طاووس على ابن عباس ،

فقال له طاووس : يا ابن عباس ما تقول في الذين يردون القدر ، قال

[١٣٩] رواه ابن سعد في « الطبقات » ٦ / ٢٧٣ .

[١٤٠] ترجمة للحديث .

[١٤١] أخرج ابن وضاح بسنده عن الحسن البصري أنه قال : « لا تجالس صاحب هوى فيقذف في

قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك » ص ٥٠ .

[١٤٢] تقدم تخريجه عن ابن عباس ، ولم يذكر السيوطي في الجامع الكبير ان هذا الأثر مروى عن

علي ، حيث ذكر عن روي من الصحابة .

[١٤٣] رواه عبد الله بن الامام أحمد في السنة ص ١٢١ . ورواه أحمد من طريقين وفيهما أحمد بن عبيد

المكي وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم « مجمع الزوائد » ٨ / ٢٠٤ وذكر ايضا عللا أخرى له .

(١) هذه الجملة من النساخ ، والافضل العلول عنها لأنها شعار أهل البدع ، فنقول في حقه رضي

الله عنه كما نقول ذلك في حق الشيخين وكل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدريس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق الا أنه يدلس مات

سنة ست وعشرين ومائة وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢١٨ .

أروني بعضهم ، قلنا : صانع ماذا ؟ قال أنا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه حتى أقتله) .

[١٤٤] وقال ابن عباس : « من فارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية » .

[١٤٥] وقال مجاهد : في قوله عز وجل : « يخوضون في آياتنا » (١) قال : « يكذبون بآياتنا » .

[١٤٦] وقال الحسن : والله لا يقبل الله من مبتدع عملا يتقرب به إليه أبدا ، لا صلاة ولا صياما ، ولا زكاة ولا حجا ، ولا جهادا ولا عمرة ، ولا صدقة ، حتى ذكر أنواعا من البر ، وقال : إنما مثل أحدهم كمثّل رجل أراد سفرا ها هنا ، فهل يزداد من وجهه الذي أرادته إلا بعدا ، وكذلك المبتدع ، إذ لا يزداد بما يتقرب به الى الله عز وجل الا بعدا » .

[١٤٤] رواه الشهاب القضاعي في مسنده موقوفا على ابن عمر (ق ١/٦٠) .

[١٤٥] أخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبیر في قوله تعالى : « يخوضون في آياتنا » قال : يكذبون بآياتنا ، الدر المنثور ٣ / ٢٠ .

(١) سورة الأنعام آية ٦٨ .

[١٤٧] وقال مرة الطيب (١) في قوله (تعالى) « وأفئدتهم هواء » (٢)
قال : منحرفة عن الحق لا تعي شيئاً .

[١٤٨] وقال أبو حمزة سألت ابراهيم عن هذه الأهواء أيها أعجب
اليك ، فاني أحب أن أخذ برأيك ، فقال : ما جعل الله في شيء منها مثقال
ذرة من خير ، وما هي الا زينة من الشيطان ، وما الأمر إلا الأمر الأول .

[١٤٩] وقال أبو العالية : « نعمتان لله على لا أدري أيهما أفضل ،
أو قال أعظم : أن هداني للإسلام ، والأخرى أن عصمني من الرافضة » .

[١٥٠] وقال الحسن بن شقيق (٣) : كنا عند ابن المبارك اذ جاءه رجل
فقال له : أنت ذاك الجهمي ، قال : نعم ، قال : اذا خرجت من عندي فلا تعد

(١) مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي المفسر العابد روى عن بعض الصحابة وثقه ابن معين مات
سنة تسعين التذكرة ٦٧/١ .

(٢) سورة ابراهيم آية ٤٣ .

[١٤٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٣/٧ . والهرودي من كلام مجاهد (ق ١/٨٨) . واللالكائي
(ق ١/٣٢) والدارمي عن مجاهد ٧٨/١ .

(٣) الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي أبو علي البصري نزيل الري صدوق من العاشرة مات سنة
اثننتين وثلاثين ومائتين « التقريب » ص ٧١ .

الي ، قال الرجل : فأنا تائب ، قال : لا حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك .

[١٥١] وقال بقية (١) بن الوليد : قال لي ثابت بن عجلان (٢) : أدركت مالك بن أنس ، وسعيد ابن المسيب (٣) ، وعامر الشعبي ، وسعيد بن جبير ، والحكم بن عتيبة ، (٤) وحمام بن أبي سليمان ، وعطاء ، وطاووسا ، ومجاهدا ، وابن أبي مليكة ، (٥) ومكحول (٦) ، وسليمان بن موسى ، (٧)

[١٥١] رواه اللالكائي (ق ١/٣٣) .

(١) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاني أبو محمد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين ومائة « التقريب » ص ٤٦ .

(٢) ثابت بن عجلان الأنصاري أبو عبدالله الحمصي نزل ارمينية صدوق من الخامسة « التقريب » ص ٥٠ .

(٣) سعيد بن المسيب المخزومي أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار ومرسلاته أصح المراسيل مات بعد التسعين « التقريب » ص ١٢٦ .

(٤) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه الا أنه ربما دلس مات سنة ثلاث عشر ومائة روى له الجماعة ١٨٠/١ .

(٥) أبو بكر عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي قاضي مكة زمن ابن الزبير كان اماما فقهيا متفقا على ثقته مات سنة ١١٧ هـ « تذكرة » ١٠١/١ .

(٦) مكحول الشامي أبو عبدالله ثقة فقيه كثير الارسال مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة ، ٢٤٦

(٧) سليمان بن موسى الاموي مولاهم الدمشقي الأشدق صدوق فقيه . في حديثه بعض لين وخط قبل موته بقليل « التقريب » ص ١٣٦ .

والحسن ، وابن سيرين ، وأبا عامر ، أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، مع غيرهم قد سماهم ، فكلهم يأمرني بالصلاة في جماعة ، وينهاني عن الأهواء والبدع ، حتى قال لي : يا أبا محمد والله ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي الى هذا المسجد ، ولربما كان عليه الوالي كما شاء الله أن يكون ، قد عرفنا ذلك منه ورأيناه فلا ندع الصلاة خلفه .

[١٥٢] وقال ابن وهب سنل مالك عن أهل القدر ، أيكف عن كلامهم أو خصومتهم أفضل ؟ قال : نعم اذا كان عارفاً بما هو عليه ، قال : وتأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر وتخبرهم بخلافهم ولا يراضعوا ولا تصلي خلفهم ، قال مالك : ولا أرى أن يناكحوا .

[١٥٣] قال وسنل مالك عن تزويج القدري فقال : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » (١) .

[١٥٤] قال وسمعت مالكا يقول كان ذلك الرجل اذا جاءه بعض هؤلاء- أصحاب الأهواء قال : « أما أنا فعلى بينة من ربي ، وأما أنت فشاك فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه » .

(١) سورة البقرة ٢٢١ .

[١٥٤] روى اللالكائي بسنده عن الحسن ان رجلاً جاء ليناقشه فقال له : اليك عني فاني قد عرفت ديني وانما يخاصمك الشاك في دينه . (ق ٣١ / ١) .

[١٥٥] قال ، وقال مالك : « يلبسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم » .

[١٥٦] وقال مالك : قال لي رجل « لقد دخلت في هذه الأديان كلها فلم أر شيئاً مستقيماً ، فقال له رجل من أهل المدينة من المتكلمين ، فأنا أخبرك لم ذلك » قال : قلت : لأنك لا تتقي الله ، ولو كنت تتقي الله لجعل لك من أمرك مخرجاً » .

[١٥٧] وقال أبو سهيل « عم أنس بن مالك » : شاورني عمر بن عبدالعزيز في القدرية فقلت : « أرى أن تستتيبهم فان تابوا والا ضربتهم بالسيف . فقال عمر : ذلك رأيي ، وكذلك كان يرى مالك بن أنس والحسن فيهم » .

[١٥٨] وكان الحسن بن محمد بن علي لا يراهم مسلمين ، وكذلك الخوارج .

[١٥٩] وقال ابن المبارك : « من تعاطى الكلام تزندق » .

[١٥٧] رواه الدارمي في « النقض على المريسي » بسند صحيح ص ٥٦٤ اعتقاد السلف .

[١٥٩] رواه اللالكائي عن الفضيل بن عياض (١/٣٥) ورواه ابن قتيبة عن أبي يوسف ص ٦١ في تأويل مختلف الحديث .

[١٦٠] وقال ابن المبارك : « ان لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر اليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة » .

[١٦١] وقال محمد بن النضر (١) الحارثي : « من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة ، نزعته منه العصمة واكل الى نفسه » .

[١٦٢] وقال الفضيل بن عياض : أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ، يnehون عن أصحاب البدع ، وصاحب سنة وان قل عمله فاني أرجو له ، وصاحب بدعة لا يرفع الله له عملا وإن كثر » .

[١٦٣] وقال عبدالله بن عمر السرخسي عالم الحرن صاحب ابن المبارك (٢) : أكلت عند صاحب بدعة أكلة ، فبلغ ابن المبارك فقال : « لا أكلمك ثلاثين يوما » .

[١٦٠] رواه السلفي في الطيوريات (ق ٢/٥٧) عن الفضيل وابن بطة في الكبرى عن ابن المبارك (ق ١/١٥٩) .

[١٦١] رواه ابن وضاح ص ٧ - ٤٨ . واللالكائي (ق ١/٢٤) .

(١) محمد بن النضر أبو عبد الرحمن العابد الحارثي الكوفي ، التاريخ الكبير للبخاري ٢٥٢/١ .

[١٦٢] رواه اللالكائي (ق ٢/٣٥) . ورواه السلفي (ق ١/٦١) .

(٢) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال

الخير مات سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وروى له الجماعة التقريب ص ١٨٧ .

[١٦٤] وقال اسماعيل الطوسي : « قال لي ابن المبارك يكون مجلسك مع المساكين ، وإياك ان يكون مجلسك مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل » .

[١٦٥] وقال الفضيل : « إياك أن تجلس مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل » .

[١٦٦] وقال منصور بن المعتمر (١) : « بعث الله آدم عليه السلام بالشرعية ، فكان الناس على شريعة آدم ، حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة آدم ، ثم بعث الله نوحا عليه السلام بالشرعية ، فكان الناس على شريعة نوح ، فما أذهبها الا الزندقة ، ثم بعث الله ابراهيم عليه السلام ، فكان الناس على شريعة ابراهيم عليه السلام ، حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة ابراهيم عليه السلام ، ثم بعث الله عز وجل موسى عليه السلام ، فكان الناس على شريعة موسى ، حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة موسى ، ثم بعث الله عيسى عليه السلام ، فكان الناس على شريعة

[١٦٥] رواه اللالكائي بلفظ قريب منه (ق ٢/٣٤) . وكذا رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٥٨) .

[١٦٦] رواه الطبراني في الأسط بمعناه وقال الهيثمي : وفيه سلم بن سالم ضعفه الجمهور « المجمع » ٢٠٤ / ٨ .

(١) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمى أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة « التقريب » ص ٣٤٨ .

عيسى ، حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة عيسى ، ثم بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بالشريعة ، فلا يخاف على ذهاب هذا الدين الا بالزندقة » .

[١٦٧] وقال محمد بن علي : « لاتطيعوا رؤساء الدنيا ، فينسخ الدين من قلوبكم » .

[١٦٨] وقال الشعبي : « إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يبتدع لهم ، أخرج الله من قلوبهم الإيمان وأسكنها الرعب » .

[١٦٩] وقال الحسن : « سيأتي أمراء يدعون الناس الى مخالفة السنة ، فتطيعهم الرعية خوفا على ذهاب دنياهم ، فعندها سلبهم الله الايمان وأورثهم الفقر ، ونزع منهم الصبر ، ولم يأجرهم عليه » .

[١٧٠] وقال يونس بن عبيد : « اذا خالف السلطان السنة ، وقالت الرعية : قد أمرنا بطاعته ، أسكن الله قلوبهم الشك وأورثهم التضاعن » .

[١٧١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دين المرء على دين

[١٧١] رواه أبو داود والترمذي وحسنة والقضاعي عن أبي هريرة - وتساهل ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ، ومن ثم خطأه الزركشي وتبعه في الدرر وقال الحافظ في اللآلئ ، والقول ما قال الترمذي يعني أن الحديث حسن . . ألخ « من كشف الخفا للعجلوني » ٢٠١/٢ . ورواه ابن بطة في الكبرى من خمسة طرق (ق ٢/١٤٨) ورواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ص ٤٩ . ورواه الشهاب القضاعي في مسنده من حديث أبي هريرة مرفوعا (ق ٢/٢٤) وقد أشار الى هذا العجلوني في كشف الخفا كما تبين .

خليله ، فليَنظر أحدكم من يخالل » . وقال سليمان بن داود : « لا تحكموا على أحد بشيء ، حتى تنظروا من يخادن (١) .

[١٧٢] وأوحى الله عز وجل الى موسى : « ياموسى كن يقظانا (٢) ، وارقد لنفسك اخوانا ، وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فاحذره ، فانه لك عدو وأنا منه برىء » .

[١٧٣] وقال ابن المبارك : « من خفيت علينا بدعته ، لم تخف علينا ألفته » (٣) .

[١٧٤] وقيل إنه كان للمجوس دين وكتاب ، فوقع ملك منهم على أخته ، وقد كان هويها ، فخاف رعيته ، فقال : إن الذي صنعت حلالا ، ثم قتلهم على ذلك ، فظهر عليهم حتى بقى في المجوس نكاح الأخوات والأمهات ، وبطلت شريعتهم الاولى » .

[١٧٥] وقال الحسن : « لا يزال هذا الدين متينا ما لم تقع الأهواء في السلطان ، هم الذين يدينون الناس ، فاذا وقع فيهم فمن يدينهم » .

[١٧٦] وقال ابن مسعود : إذا وقع الناس في الشر فقل : « لا أسوة لي في الشر ليوطن (٤) المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لم يكفر » .

(١) الخدن : الصديق « المختار » ص ١٧١ .

(٢) اليقظة : نقيض النوم « ترتيب » القاموس ٦٧٩/٤ .

(٣) تألف فلانا : داراه ووصله « ترتيب القاموس » ١٦٩/١ .

(٤) توطين النفس على الشيء كالتمهيد له « المختار » ص ٧٢٨ .

[١٧٧] وقال عمر بن الخطاب لسويد (١) بن غفلة : « إنك لعلك أن تخلف بعدي ، فأطع الامير وان كان عبدا مجدعا (٢) ، إن ظلمك فاصبر ، وإن حرمك فاصبر ، وإن أرادك على أمر ينقض دينك فقل : دمي دون ديني » .

[١٧٨] وقال مطرف (٣) بن عبدالله : « من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر ، وحشره يوم القيامة فيمن يحمل الراية بين يدي إبليس إلى جهنم » .

[١٧٩] وقال الفضيل بن عياض : « أوثق عرى الاسلام ، الحب في الله والبغض في الله » .

[١٨٠] وقال الفضيل : « صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا

[١٧٧] أخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : اسمع وأطع وإن أمر عليك عبد حبشي مجدع ، وإن ضربك فاصبر وإن حرمك فاصبر وإن أراد أمرا ينتقص دينك فقل دمي دون ديني « الدر المنثور » ١٧٧/٢ . ورواه ابن الأعرابي في معجمه من حديث أبي ذر مرفوعا (ق ٢/٨) .

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي أدرك الجاهلية كبيرا وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ووصل الى المدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد صفين مع علي مات سنة ثمانين وقيل غير ذلك « أسد الغابة لابن الأثير » رقم ٢٢٥٦ .

(٢) الجدع : قطع الأنف وقطع الأذن أيضا وقطع اليد والشفة مختار الصحاح ص ٩٦ .

(٣) مطرف بن عبدالله بن الشخير الامام أبو عبدالله العامري الحرشي كان رأسا في العلم والعمل وله جلالة في الاسلام ووقع في النفوس حدث عن بعض الصحابة وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب مات سنة خمس وتسعين (٦٤/١ التذكرة) .

[١٨٠] رواه اللالكاني (ق ١/٣٥) .

تشاوره في أمرك ، ولا تجلس اليه ، فإنه من جلس الى صاحب بدعة أورثه الله العمى » .

[١٨١] وقال الفضيل : « نظر المؤمن الى المؤمن جلاء (١) القلب ، ونظر الرجل الى صاحب البدعة يورثه العمى ، يعني في قلبه » .

[١٨٢] وكان الفضيل يقول : « اسلك حياة طيبة الاسلام والسنة » .

[١٨٣] وقال مجاهد في قول الله عز وجل : « فلنحينا حياة طيبة (٢) قال : حسن الرأي ، يعني السنة » .

[١٨٤] وقال الفضيل : طوبى لمن مات (٣) على الاسلام والسنة ، ثم بكى الفضيل على زمان تظهر فيه البدعة ، فاذا كان ذلك فأكثروا من قول ما شاء الله » .

[١٨٥] وقال الفضيل : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة » .

[١٨١] رواه السلفي في الطيوريات (ق ١ / ٦١) .

(١) جلا : أي كشف وأوضح : « النهاية لابن الأثير ٢٩٠ / ١ » .

[١٨٢] رواه الهروي في « ذم الكلام » (ق ١ / ١١٠) .

[١٨٣] رواه الهروي (ق ٢ / ١٠٨) .

(٢) النحل الآية ٩٧ .

[١٨٤] رواه اللالكائي بلفظ « طوبى لمن مات على الاسلام والسنة » فقط (ق ١ / ٣٥) .

(٣) طوبى : فعلى من الطيب قلبوا الباء واوا لضمه ما قبلها ، وطوبى اسم شجرة في الجنة (مختار ص ٤٠٢) .

[١٨٥] رواه أبو عبد الرحمن السلمي في « طبقات الصوفية » ص ٩ : من كلام الفضيل بسنده .

[١٨٦] وقال الفضيل : لاتجلس مع صاحب بدعة ، فاني أخشى عليك

اللغة .

[١٨٧] وقال الفضيل : من وقر (١) صاحب بدعة فقد أعان على هدم

الاسلام .

[١٨٨] وقال الفضيل : ان لله عبادا تحيا بهم البلاد وهم اصحاب

السنة ، من كان منهم يعقل ما يدخل جوفه ، ومن كان كذلك كان في حزب

الله عز وجل .

[١٨٩] وقال الفضيل : من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله

حتى يرجع .

[١٩٠] وقال سفيان (٢) بن عيينة لرجل : من أين جئت ؟ قال : من

[١٨٧] هذا ليس من قول الفضيل بل هو حديث ، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير من حديث

عبدالله بن بسر مرقوعا وأخرجه ابن عدي وأبو نعيم في « الحلية » قال الحافظ العراقي : . .

وأسانيدها كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي انها كلها موضوعة أ هـ « فيض القدير » ٢٣٧/٦

كما رواه ابن وضاح بسنده عن الزبير بن العوام مرقوعا في كتابه « البدع والنهي عنها » ص ٤٨

[١٨٨] أخرج الهروي عن الفضيل : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من

قلبه ، (ق ٢/١٠٠) . ورواه . . اللالكائي من كلام ابراهيم بن ميسرة (ق ٢/٣٥) .

(١) سبق أن ذكر معناها .

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام

حجة الا أنه تغير حفظه باخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان من أثبت الناس في عمرو

بن دينار مات سنة ثمان وتسعين ومائة « التقريب » ص ١٢٨ .

جنازة فلان ابن فلان قال : لا حدثتك بحديث ، إستغفر الله ولا تعد ، نظرت الى رجل يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته .

[١٩١] وقال هارون بن (١) زياد : سمعت الفريابي (٢) ورجل يسأله عن شتم أبا بكر ، قال : كافر ، قال فنصلي عليه قال : لا ، فسأله كيف نصنع به وهو يقول لا اله الا الله ، قال : لا تمسوه بأيديكم ، أذفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرة .

[١٩٢] وقال محمد بن بشار (٣) : قلت لعبدالرحمن (٤) بن مهدي : أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو كان من عصيبي ما ورثته .

(١) هارون بن زياد ، قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات وقال الأزدي : ضعيف وقال أبو حاتم : متروك . الحديث « الميزان » ٩١٥٧ .

(٢) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولا هم الفرياني ثقة فاضل مات سنة اثنتي عشرة ومئتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢٢٥ .

(٣) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بن دار ، ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢٩١ .

(٤) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان الغنبري مولا هم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢١٠ .

[١٩٣] وقال أبو بكر بن (١) عياش لا أصلى على رافضي ، ولا حروري ، لأن الرافضي يجعل عمر كافراً ، والحروري يجعل علياً كافراً .

[١٩٤] وقال طلحة (٢) بن مصرف : الرافضة لا تنكح نساؤهم ، ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة .

[١٩٥] وقيل للحسن : إن فلانا غسل رجلاً من أهل الأهواء ، فقال : عرفوه أنه إن مات لم نصل عليه .

[١٩٦] ونظر ابن سيرين إلى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة فقال له : يا فلان مات صنعها هنا ؟ فقال : عدت فلانا من علة ، يعني رجلاً من أهل الأهواء ، فقال له ابن سيرين : إن مرضت لم نعدك ، وإن مات لم نصل عليك ، إلا أن تتوب ، قال : تبت .

[١٩٧] وقال الفضيل : أكل طعام اليهودي والنصراني ، ولا أكل صعام صاحب بدعة .

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي المقرئ مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح مات سنة أربع وتسعين ومائة وقيل ذلك « التقريب » ص ٣٩٦

[١٩٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات عن طلحة ٣٠٩/٦ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي كوفي ثقة قارئ فاضل مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها « التقريب » ص ١٥٧ .

[١٩٥] رواه اللالكائي عن عبدالله بن المبارك (ق ٢/٣٥) .

[١٩٨] وكان يقول : اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي

يدا فيحبه قلبي .

[١٩٩] قال الفضيل : اذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة

رجوت ان يغفر الله له وإن قل عمله - لأن كراهية البدعة دليل على حب
السنة .

[٢٠٠] وقال : المروزي : سألت أبا عبد (١) الله عمن شتم أبا بكر

وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم فقال : ما أراه على الاسلام .

[٢٠١] قال مالك بن أنس : الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ليس له سهم ، أو قال : نصيب في الاسلام .

[٢٠٢] وقال بشر بن (٢) الحارث : من شتم أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم : فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين .

[٢٠٣] وقال الازاعي : من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد

ارتد عن دينه ، وأباح دمه .

[١٩٨] رواه السلفي (ق ٢/٩٤) .

[٢٠٠] قال ابراهيم النخعي : كان يقال شتم أبي بكر وعمر من « الكبائر » الصارم المسلول لشيخ

الاسلام ابن تيمية ص ٥٧٨ .

(١) أي الامام أحمد رحمه الله تعالى .

(٢) تقدمت ترجمته .

[٢٠٤] وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : لاحظ للرافضي في الفیء والغنیمة ، لقول الله عز وجل : « والذين جاؤوا من بعدهم يقولون « (١) الآية .

[٢٠٥] وقال حماد بن زيد كنت مع أيوب ويونس وابن عون ، فمر بهم عمرو بن عبيد فسلم عليهم ووقف ، فلم يردوا عليه ثم جاز (٢) ... فما ذكروه .

[٢٠٦] وقال الفضيل : يد الله على الجماعة ، ولا ينظر الله إلى صاحب بدعة .

[٢٠٧] وقال زائده (٣) : قلت لمنصور يا أبا عتاب ، اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال نعم .

(١) سورة الحشر آية ٩ .

[٢٠٥] روى ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » قصته عن ابن عون تشبه هذه ، ص ٥١ .

(٢) جاز الموضع سلكه وسار فيه « مختار » ص ١١٧ .

[٢٠٧] أي أنه لا غيبة لأصحاب البدع ، لأنه قد جاء في الأثر : « أن الغيبة تغطر الصائم » .

(٣) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها « التقريب » ص ١٠٥ .

[٢٠٨] وكان الحسن يقول : ليس لأصحاب البدعة غيبة .

[٢٠٩] وقال عطاء : ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة .

[٢١٠] وقال أبو عبيد : عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام ، فما

رأيت قوما أوسخ وسخا ، ولا أقذر قذرا ، ولا أضعف حجة ، ولا أحمق من
الرافضة .

[٢١١] وذكرت الأهواء عند رقبة بن مصقلة ، فقال : أما الرافضة

فانهم اتخذوا البهتان حجة ، وأما المرجئة فعلى دين الملوك ، وأما الزيدية
فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة . وأما المعتزلة فوالله ما خرجت الى
ضيعتي فظننت أنني أرجع الا وهم قد رجعوا عن رأيهم .

[٢٠٨] ذكره ابن الجوزي في الجزء الذي ألفه في مناقب الحسن البصري ص ٣٦ . وأخرج البيهقي
في « الشعب » . بسند حسن عن الحسن وذكره « كشف الخفا » ١٧٣/٢ . ورواه الدارمي من
كلام ابراهيم النخعي ١٠٩/١ بسند رواه ثقات الا أن عبدالرحمن بن مغراء صدوق تكلم في
حديثه عن الأعمش وكلاهما في سند هذا الأثر ، والأعمش ثقة لكنه يدلس لكنه هنا رواه بصيغة
الجزم عن ابراهيم النخعي .

[٢٠٩] رواه الهروي وتقديم بيانه ، ورواه اللالكائي (ق ١/١٣٦) . وابن وضاح عن أبي عمرو الشيباني
بزيادة : وما انتقل صاحب بدعة الا الى شر منها « ص ٥٤ » البدع والنهي عنها . وذلك لانه
لا يوفق لها فهو يظن أنه يحسن عملا .

[٢١١] روى عبدالله بن الامام أحمد ما يشبه هذا عن الشعبي ص ١٩٨ . في السنة .

[٢١٢] وقال طلحة بن مصرف ، لولا اني على وضوء لاخبرتكم بما تقول الراضة .

[٢١٣] وقال مغيرة : خرج جرير بن (١) عبدالله وعدي بن (٢) حاتم وحنظلة (٣) الكاتب من الكوفة ، حتى نزلوا قرقيسا (٤) ، وقالوا : لانقيم ببلدة يشتتم فيها عثمان بن عفان .

[٢١٤] وقال أحمد بن عبدالله بن يونس : باع محمد بن عبدالعزيز التيمي داره ، وقال : لا أقيم بالكوفة ، بلدة يشتتم فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٢١٥] وقال العوام (٥) بن حوشب : أدركت من أدركت من صدر هذه

[٢١٢] تقدم تخريجه .

(١) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي صحابي مشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها « التقريب » ص ٥٤ .

(٢) عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي أبو طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت على الاسلام في الردة وحضر فتح العراق وحروب على ومات سنة ثمان وستين « التقريب » ص ٢٣٧ .

(٣) حنظلة بن الربيع بن صيفي التيمي يعرف بحنظلة الكاتب صحابي نزل الكوفة ومات بعد على « التقريب » ص ٢٣٧ .

(٤) قرقيساء : بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات على جانب منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رجه مالك بن طوق « مرصد الاطلاع للبغدادى » ١٠٨/٤ .

(٥) عوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، ٢٦٧/١ .

الامة بعضهم يقول لبعض : اذكروا محاسن أصحاب (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم لتألف عليه القلوب ، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا (٢) الناس عليهم .

[٢١٦] وقال سفيان بن عيينة : لا يغفل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا كان قلبه على المسلمين أغل .

[٢١٧] وقال سفيان (في قوله تعالى) تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم (٢) . وقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

[٢١٨] وقال الشعبي : نظرت في الاهواء ، وكلمت أهلها فلم أر قوما أقل عقلا من الخشبية .

(١) ان من آداب الاسلام ان تذكر محاسن الأموات وتكتم مساوئهم كما جاء هذا في الحديث (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم) . وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهذا وأحق ممن سواهم لوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم . (الله الله في أصحابي... تقدم)

(٢) التحريش : الاغراء بين الناس وبين الكلاب أيضا . المختار ص ١٣٠ .

(٣) سورة البقرة ١٢٤ .

[٢١٨] رواه الأثرم في مسائل الامام أحمد (ق ١/٧٨) . وجاء في طبقات ابن سعد ٢٧٩/٦ عن ابراهيم النخعي قوله : لو كنت مستحلا قتال أحد من أهله القبلة لاستحلت قتال هؤلاء الخشبية .

[٢١٩] وقال عاصم بن ضمرة (١) : قلت للحسن بن علي ، إن الشيعة يزعمون ان عليا يرجع ، فقال : كذبوا لو علمنا ذلك ، ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ماله .

[٢٢٠] وقال سفيان الثوري : من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما ، وعاب من فضله عليهما .

[٢٢١] وقال جابر بن يزيد الجعفي (٢) : قال لي محمد بن علي ، يا جابر بلغني أن أقواماً بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ، ويزعمون انهم يحبوننا ، ويزعمون أنني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أنني إلى الله منهم برىء ، والذي نفسي بيده ، لو وليت لتقربت بدمائهم إلى الله عز وجل ان أعداء

[٢١٩] ذكر الحافظ أبو الحجاج المزي في « التهذيب » (ق ٢/٢٧٤) « وقال أبو اسحاق الهمداني عن عمرو بن الأصم قال قلت للحسن بن علي وذكره ٠٠ » « ورواه عبدالله بن الامام أحمد بسند جيد » مجمع الزوائد « ٢٢/١٠ .

(١) عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي صدوق مات سنة أربع وسبعين « التقريب » ص ١٥٩ .

[٢٢٠] ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٢١ - وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص ٤٢ : وقد صح عن سفيان الثوري أنه قال وذكره وزاد ، وما أراه يرفع له عمل مع هذا إلى السماء ، ورواه أبوداود بزيادات ٣٨٢/١٢ .

(٢) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبدالله الكوفي ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل اثنيتين وثلاثين « التقريب » ص ٥٣ .

الاسلام لغافلون عن قلة (١) حراء ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٢٢٢] وقال جابر : جاء نفر من الناس الى علي بن الحسين ، فأتوا عليه فقال : ما أكذبكم وأجراكم على الله عز وجل ، نحن من صالحى قومنا ، وبحسبنا أن نكون من صالحى قومنا .

[٢٢٣] وقال سليمان (٢) بن قرم الضبيي : كنت عند عبدالله ابن الحسين بن الحسن ، فقال له رجل : أصلحك الله من أهل قبيلتنا ، أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك ، قال : نعم الرافضة ، أشهد أنهم لمشركون ، وكيف لا يكونون مشركين ، ولو سألتهم أذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو قلت لهم أذنب علي لقالوا لا ، ومن قال ذلك فقد كفر .

[٢٢٤] حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن اسحاق المرزوي قال نا عباس الدوري قال نا جعفر بن عون عن فضيل بن (٣) مرزوق قال سمعت

(١) قلة : بضم القاف وفتح اللام أعلى الرأس والجبل وكل شيء « المنجد » ص ٤٦٣ . وكأنه يشير إلى الحديث الوارد بفضلهم عندما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة في أعلى جبل حراء وسيذكر المصنف هذا الحديث في قسم العقيدة عند حديثه عن فضائل الصحابة .

(٢) سليمان بن قرم أبو داود الضبي الكوفي روى عن ثابت والأعمشي وطبقتهما وهو من رجال مسلم « الميزان » ٣٥٩٩ .

(٣) فضيل بن مرزوق الأعر الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن صدوق يرمى بالتشيع مات في حدود سنة ستين ومائة « التقريب » ص ٢٧٧ .

عبدالله بن حسن بن حسين يقول : لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة
لولا حق الجوار .

[٢٢٥] وقال جابر بن رفاعه (١) : سألت جعفر (٢) بن محمد رضي
الله عنه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : لا أنالني الله شفاعة
محمد ، إن لم أتقرب الى الله بحبيهما والصلاة (٣) عليهما .

[٢٢٦] وقال الحسن بن صالح : (٤) : سألت جعفر بن محمد عن أبي
بكر وعمر فقال : أبرأ من كل من ذكرهما إلا بخير ، قلت لعلك تقول : ذاك

[٢٢٥] أخرجه الدارقطني من عدة طرق وبعده ألفاظ متقاربة عن جعفر بن محمد كما ذكر هذا ابن
حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ، ص ٥١ و ص ٥٤ . ورواه عبدالله بن الامام أحمد في «
السنة» ص ١٩٧ .

(١) جابر بن يزيد بن رفاعه العجلي ويقال الأزدي الموصلي ما علمت به باسا روى عن الشعبي
ومجاهد «الميزان» ١٤٢٦ .

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف
بالصادق ، صدوق فقيه أمام مات سنة ثمان وأربعين ومائة «التقريب» ص ٥٦ .

(٣) الصلاة : أي الدعاء «المختار» ص ٣٦٨ .

(٤) الحسن بن صالح بن صالح بن حي بن شفي الهمداني الثوري ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع مات
سنة وتسعين ومائة «التقريب» ص ٧٠ .

تقية (١) ، فقال : أنا رذاً من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، إن لم أتقرب الى الله عز وجل بحبهما ولكن قوما يتأكلون بنا الناس .

[٢٢٧] وقال أبو خالد الأحمر : سألت عبدالله بن حسن بن الحسين رضي الله عنهما عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلى عليهما ، ونحن غدا برآء ممن جعلنا طعمته .

[٢٢٨] قال محمد بن علي بن الحسين : من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برىء من سنة جدنا صلى الله عليه وسلم ، ونحن خصماؤه غدا عند الله عز وجل .

[٢٢٨] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم لهم نبز (٢) يقال لهم الرافضة ، أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون ، قلت : يا رسول الله وما العلاقة فيهم ؟ قال : يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف .

(١) التقية والتقاة بمعنى ، يريد أنهم يتقون بعضهم بعضاً ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك « النهاية » ١/١٩٣ .

(٢) النبز : بفتحين القلب « المختار » ص ٦٤٢ .

[٢٢٩] وقال علي رضي الله عنه : تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة ، شرها فرقة تنتحل حينا وتخالف أمرنا .

[٢٣٠] وقال علي رضي الله عنه : يهلك في رجلان : محب مفرط ومبغض مفتر .

[٢٣١] قال حدثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن زياد (١) النيسابوري قال نا عبدالملك بن عبدالحميد (٢) الميموني : قال لي أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه ، يا أبا الحسن اذا رأيت رجلا يذكر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام .

[٢٣٢] وقال علي بن أبي طالب : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة ، برأء من الاسلام .

[٢٢٩] رواه عبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ٢٩٢ ، رواه - الطبراني ورجاله ثقات الا أن زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة « مجمع الزوائد » ٢٢/١٠ .

[٢٣٠] أخرج عبدالله بن أحمد في « السنة » ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته يهود حتى بهتوا أمة وأحيته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ، ص ١٩٠ .

(١) سبقت الإشارة الى ترجمته .

(٢) عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقي أبو الحسن الميموني ثقة فاضل لازم أحمد أكثر من عشرين سنة مات سنة أربع وسبعين ومائتين « التقريب » ص ٢١٩ .

[٢٣٢] رواه عبدالله بن الامام أحمد في « السنة » عن علي ص ١٩٢ . ورواه بمعناه السلفي (ق ٢/٧٩) .

[٢٣٣] قال حدثنا القاضي ابن مطرف قال : حدثنا محمد بن أحمد بن محمد قال : نا محمد بن أحمد بن خالد قال : حدثني أبو عبدالله المؤدب المعروف بابن شاخيل ، قال : حدثني يزيد بن محمد الثقفي قال : نا حسان ابن سدير ، عن سدير عن محمد بن علي عن أبيه قال : قال علي رضي الله عنه لنوف البكالي (١) وهو معه على السطح : يانوف - تدري من شيعتي ؟ قال لا والله ، قال شيعتي الذيل الشفاه الخمص البطون ، تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، اذا جنهم الليل انتزروا على أوساطهم ، وارتدوا على أطرافهم ، يخورون كما تخور الثيران في فكك رقابهم ، شيعتي الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا خطبوا لم يزوجوا ، واذا مرضوا لم يعادوا ، واذا غابوا لم يفتقدوا ، شيعتي الذين في أموالهم يتواسون ، وفي الله يتباذلون ، درهم وفلس وفلس وثوب وثوب والا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب ولم يطمع طمع الغراب ، لا يسأل الناس وان مات جوعا ، إن رأى مؤمنا أكرمه وان رأى فاسقا هجره ، هؤلاء والله يانوف شيعتي شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، ان اختلفت بهم البلدان لم تختلف قلوبهم ، أما الليل فصافون أقدامهم يفترشون جباههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون

[٢٣٣] ذكر بعضه ابن قتيبة في « تأويل مختلف الحديث » ص ٢٩٨ .

(١) نوف بن فضالة البكالي ابن امرأة كعب شامي مستور مات بعد التسعين « التقريب » ص

في فكاك رعايهم ، وأما النهار فحلمااء علماء نجباء كرام أبرار أتقياء ، يا
 نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا والماء طيبا والقرآن شعاراً
 والدعاء دثاراً (١) قرضوا الدنيا قرضاً على دين منهاج عيسى ابن مريم (٢)
 عليه السلام .

(١) دثار : الثوب الذي فوق الشعار ما يتغطى به النائم « المنجد » ص ١٢٠ .

(٢) بل على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو القائل : (لو كان عيسى حياً لما حل له إلا
 اتباعي) . وإن كان المراد ما كان عليه عيسى عليه السلام والحواريين من عظيم الزهد في
 الدنيا ، فنقول : إن هدي نبينا أحب إلينا وأكمل وأفضل .

القسم الثاني

أصول السنة في العتيدة

١ - نهيد :

قال الشيخ قد أتينا - يا أخي رحمك الله ونفعنا وإياك بالعلم واستعملنا به ، ووفقنا للسنة وأمانتنا عليها - بجمل من أقاويل العلماء ، وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في التحذير والتخويف والاعداد (١) والانذار ، من الوقوع في البدعة ، وما أمروا به من التمسك بالسنة والتحفظ (٢) لها ، والاقبال عليها ، ومجانبة من خالفها ، ومباينة من خرج عليها ، بما اتجه لنا رسمه ، وسهل علينا ذكره ، مما في بعضه كفاية وغنى ، لمن أحب الله عز وجل خيره ، وكان بقلبه أدب وحياء .

ونحن الآن ذاكرون شرح السنة (٣) ووصفها ، وما هي في نفسها ، وما الذي اذا تمسك به العبد ، ودان الله به سمى بها ، واستحق الدخول في جملة أهلها ، وما إن خالفه أو شيناً منه ، دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحذرنا منه ، من أهل البدع والزيغ ، مما أجمع (٤) على شرحنا له أهل

(١) أعده لأمر كذا هيأه له « المختار » ص ٤١٦ .

(٢) التحفظ : التيقظ وقلة الغفلة « المختار » ص ١٤٤ .

(٣) يقصد المصنف بذلك ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من العقائد والعبادات والعادات وأحكام المعاملات ولو بطريق الاجمال وإن كان اهتمامنا موجهاً بالدرجة الاولى الى التعليق على قسم العقائد .

(٤) لعل مقصود ابن بطة بهذا الاجماع ، اجماع السلف ومن اقتدى بهم قبل نشأة الفرق ، ومن خرج عن مذهب السلف لا يعتد بمخالفتهم لان اجماع هؤلاء المعنيين كان قبل أن يوجد =

الاسلام ، وسائر الأمة ، مذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى

وقتنا هذا .

٢ - الايمان :

أول ما نبدأ بذكره من ذلك ، ذكر ما افترض الله عز وجل على عباده ، وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل فيه كتابه ، وهو الايمان بالله عز وجل ، ومعناه : التصديق بما قاله وأمر به وأفترضه ونهى عنه ، من كل ما جاءت به الرسل من عنده ونزلت فيه الكتب ، وبذلك أرسل المرسلين فقال عز وجل : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه

== هؤلاء المبتدعين وبعد وجود هؤلاء المخالفين بقيت طائفة كبيرة على هذا الاجماع وهذه الطائفة هي المعنية بقول الله عز وجل (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) . الأعراف آية ١٨١ . كما أنهم هم المقصودون بقوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) رواه مسلم ٦٥/١٣ البخاري ٢٩٣/١٣ وابن ماجه ص ٢ ، عزاه السيوطي للبيهقي ورمز لصحته ٣٩٥/٦ - وقد صرح علماء السلف بعد الصحابة رضوان الله عليهم أن المراد بهذه الطائفة كل من بقى من المتمسكين بعقيدة السلف التي هي عبارة عما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين ، ولو كان هذا المتمسك شخصا واحدا . قال عبدالله بن مسعود لعمر بن ميمون الأودي : أتدري ما الجماعة قلت : لا قال : ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة ، الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك ، وقال نعيم بن حماد : اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ ، المدخل للبيهقي ص ١٥ .

لا الله الا أنا (١) فاعبدون) والتصديق بذلك قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، (٢) وعمل بالاركان ، يزيده كثرة العمل والقول بالاحسان ، وينقصه

(١) سورة الانبياء آية ٢٥ .

(٢) ما ذهب اليه المصنف ، من أن الايمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالاركان ، هو مذهب عامة السلف ، وهو من شعائر أهل السنة ، بل قد وقع الاجماع عليه كما حكاه غير واحد . فقد قال الامام الشافعي في « الام » : وكان الاجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ، ومن أدركنا يقولون : « الايمان قول وعمل ونية ، ولا يجرى واحد من الثلاثة الا بالآخر » الايمان لابن تيمية ص ١٢٣ وقال الإمام البخاري : « لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الايمان : قول وعمل ويزيد وينقص » فتح الباري ١ / ٤٧ .

وقد أورد اللالكائي في « شرح أصول السنة » فصلا بعنوان . سياق ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الايمان تلفظ باللسان واعتقاد في القلب وعمل بالجوارح ، ثم أورد عشرات الأدلة على ذلك ، من الآيات والأحاديث (ق ١ / ١٩٨) .

وذكر ابن جرير في عقيدته ، بسنده الى الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبدالعزيز رحمهم الله ، ينكرون قول من يقول : إن الايمان إقرار بلا عمل ويقولون : « لا ايمان الا بالعمل ، ولا عمل الا بالايمان » ص ١٠ المجموعة العلمية .

وقال البغوي : « اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة ، على أن الأعمال من الايمان » ثم قال ايضا : وقالوا « إن الايمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، على ما نطق به القرآن في الزيادة ، وجاء الحديث في النقصان في وصف النساء » شرح السنة ١ / ٣٨ - ٣٩ .

وقال شارح الطحاوية : « ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق وسائر أهل ==

العصيان ، وله أول وبداية ، ثم ارتقاء وزيادة بلا نهاية . قال الله عز وجل :

== الحديث ، وأهل المدينة وأهل الظاهر ، وجماعة من المتكلمين ، الى أنه تصديق بالجنان ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان » ص ٢٧٤ .

وقال ابن تيمية : « ومن أصول أهل السنة : ان الدين والايمان قول وعمل ، قول القلب واللسان والجوارح » « الواسطية » المجموعة العلمية ص ٦٢ .

ذهب المصنف الى القول بزيادة الايمان ونقصه ، تبعاً لأئمة السلف ، وهذا أمر طبيعي ماداموا يقولون بدخول العمل في مفهوم الايمان ، ولهذا فالايमान يزيد بأعمال الطاعة والقول الحسن وينقصه العصيان لأن الاشتغال بالمعصية يؤدي الى نقص الطاعة ، التي كان خليقاً أن يفعلها مكان تلك المعصية .

أما الذين يقولون بأن الايمان تصديق قلبي فقط ، فانهم يذهبون إلى أن التصديق له حقيقة واحدة ، وهي التصديق التام المطابق للواقع الناشئ عن دليل . وإذا نقص الايمان عن هذه الحقيقة ، كان شكاً أو ظناً أو وهماً ، ومن ثم لا يذهبون الى القول بزيادة الايمان أو نقصه .

أما ما ذكره المصنف ، من أن الايمان له بداية ، فهو أقل ما يتحقق به من التصديق والقول والعمل ، وليس للايمان كما قال نهاية ، مادام باب الاحسان مفتوحاً أمام الانسان ، يزداد منه ويرتقي فيه قولاً وعملاً ، وقد استشهد المصنف على ما ذكره من زيادة الايمان ونقصه ، بما أورده من الآيات القرآنية ، والواقع أن القول بهذا هو المعروف عن السلف لدى عامة أهل العلم ، وبه تشهد النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، ومن ثم كان الايمان يقبل التبويض والتجزئة ، كما جاء في الحديث الصحيح (الايمان بضع وسبعون شعبه ٠٠٠) رواه البخاري ٥١/١ ومسلم ٣/١ . وسبق أن ذكرنا قول الامام البخاري وأنه لقي أكثر من ألف عالم ، لا يختلفون في أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص . وقال الطبري : والصواب في الايمان قول من قال هو قول وعمل يزيد وينقص ، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه مضى أهل الدين والفضل ص ١٠ المجموعة العلمية . ==

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا) وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١) وقال عز وجل : (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) (٢) وقال تبارك وتعالى : (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) (٣) .

[٢٣٤] وقال معاذ بن جبل لرجل : إجلس بنا نؤمن ساعة . يعني : نذكر الله فنزداد ايمانا ، وكل شيء يزيد فهو ينقص .

ثم الاستثناء في الايمان ، وهو أن يقول الرجل : أنا مؤمن ان شاء الله . كذا كان يقول : عبدالله بن مسعود ، وبه أخذت العلماء من بعده مثل :

== وساق الأجرى في « الشريعة » بسنده الى أبي هريرة وابن عباس أنهما قالا : « الايمان يزداد وينقص » . ويسنده الى عمرو بن حبيب قال : الايمان يزيد وينقص ، قيل له ما زيادته ونقصانه ؟ قال : « اذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته ، واذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه » ص ١١١ .

(١) آل عمران آية ١٧٣ .

(٢) المدثر آية ٢١ .

(٣) الفتح آية ٤ .

[٢٣٤] رواه البخاري معلقاً ، وابن أبي شيبة في الايمان وأبو عبيد وأسناد صحیح ٤٠/٨ .

شرح السنة للبغوي ، وصححه الألباني في كتاب « الايمان لأبي عبيد الهروي » ص ٧٢ .

علقمة (١) والاسود (٢) وأبي وائل ، ومسروق (٣) ، ومنصور (٤) ،
ومغيرة (٥) ، وإبراهيم النخعي ، والاعمش ، وحماد (٦) بن يزيد ، ويزيد (٧)
بن زريع ، وبشر (٨) بن فضل ، ومعاذ بن معاذ ، وسفيان (٩) بن حبيب ،

-
- (١) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين « التقريب » ص ٢٤٣ .
- (٢) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو فحضر ثقة فقيه مات سنة أربع وسبعين أو التي بعدها « التقريب » ص ٣٦ .
- (٣) مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين وستين أو ثلاث وستين « التقريب » ص ٣٣٤ .
- (٤) منصور بن المعتمر السلمي أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة « التقريب » ص ٣٤٨ .
- (٥) المغيرة بن مقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى ثقة متقن وكان يدلس ولا سيما عن إبراهيم مات سنة ست وثلاثين ومائة التقريب ص ٣٤٥ .
- (٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة « التقريب » ص ٨٢ .
- (٧) يزيد بن زريع البصري أبو معاوية ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثمانين ومائة « التقريب » ص ٣٨٢ .
- (٨) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسماعيل البصري ثقة مات سنة ست وثمانين ومائة « التقريب » ص ٤٥ .
- (٩) سفيان بن حبيب البصري البزاز ثقة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة « التقريب » ص ١٢٨ .

وسفيان الثوري ، وابن المبارك ، والفضيل بن عياض ، في جماعة سواهم يطول الكتاب بذكرهم . وهذا استثناء على يقين ، قال الله عز وجل :
(لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (١) .

[٢٣٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأرجو أن أكون أتقاكم
لله عز وجل .

[٢٣٦] وقال - وقد أجتاز البقيع - : وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .
فهذا كله استثناء على يقين ، ولكن يجب أن يعلم كيف يستثنى ، ولأى سبب وقع الاستثناء ، لنلا يظن المخالف أن استثناءه من قبل الشك .

(١) الفتح آية ٢٧ .

[٢٣٥] رواه البخاري في باب الاعتصام بالسنة ومسلم ٢٠٢/٩ . ومالك في الموطأ كما في التهيد لابن
عبد البر ١٠٨/٥ .

[٢٣٦] رواه مسلم والبخاري في شرح السنة وقال : « وفيه دليل على أن استعمال الاستثناء مستحب في
الأحوال كلها ، وإن لم يكن في الأمر شك ، تبرؤا عن الحول والقوة إلا بالله ، كما أخبر الله عن
اسماعيل ، ثم ذكر عدة آيات من القرآن الكريم جاء فيها الاستثناء عن بعض الأنبياء ، وهم
اسماعيل ، وموسى ، ويوسف ، وشعيب ، ونبيينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين »
٤٧٠/٥ .

والعلماء في الاستثناء في الإيمان ثلاثة أقوال : فقد أوجبهم قوم ، ومن لم يستثن كان عندهم
مبتدعاً . ومنعه قوم ، لأنه يقتضي الشك في الإيمان ، وتوسط بعضهم ، فأجازه باعتبار ، ومنعه
باعتبار ، وقد ذهب إلى هذا جمع من المحققين من أهل العلم ، منهم الأجرى ، والبخاري ، =

[٢٣٧] فقد كان سفيان الثوري ، وابن المبارك ، يقولان : الناس عندنا مؤمنون في المواريث والاحكام ولا ندري كيف هم عند الله عز وجل ، ولا ندري على أي دين يموتون . لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل ، لأن

= وشارح الطحاوية ، وغيرهم بالاضافة الى ابن بطة . وساق الأجرى بسنده الى الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبدالله يعجبه الاستثناء في الايمان ، وقال : وسمعت يحيى بن سعيد يقول : « ما أدركت أحدا إلا على الاستثناء » وبسنده الى عبدالرحمن بن مهدي أنه قال : « إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء » ص ١٣٩ وقال الأجرى : « ان الاستثناء يكون في الأعمال الموجبة لحقيقة الايمان ، أي الاستثناء لا يكون في الاعتقاد القلبي ، ولا في القول باللسان ، لقطع المسئول بهما ، وإنما يكون بالأعمال إذ فيها يكون التقصير ، أي أنه يستثنى في كونه مؤمنا ، ولا يستثنى في صحة ايمانه » ص ٢٥٣ .

وقال عبدالغني المقدسي في عقيدته : « والاستثناء في الايمان سنة ماضية ، فإذا سئل الرجل أمؤمن أنت ؟ قال : « إن شاء الله » ص ٣٨ المجموعة . وقال أبو العز الحنفي في شرحه على الطحاوية : وأما من يجوز الاستثناء وتركه فهم أسعد بالدليل - أي ممن أوجبهم وممن منعه - فإن أراد المستثنى الشك في أصل ايمانه منع من الاستثناء ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون أولئك هم المؤمنون حقا) وقوله : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فالاستثناء حينئذ جائز ، وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله ، لا شاكا في ايمانه ، وهذا القول في القوة كما ترى ص ٣٩٨ .

وبالجملة فالاستثناء في الايمان مذهب أهل الحديث ، وبه قال كثير من العلماء .

قول العبد : أنا مؤمن ان شاء الله ، معناه : إن قبل الله ايماني وأمانتي عليه ، بمنزلة رجل صلى صلاة فقال : قد صليت وعلى الله القبول ، وكذلك الحج ، وكذلك اذا صام أو عمل عملاً ، فانما يقع استثناؤه فيه على الخاتمة ، وقبول الله اياه ، لا أنه شك في ما قد قاله وعمله ، وقد يرى الرجل يصلي فيقال له صليت ؟ فيقول : نعم إن قبلت .

٣ - الاسلام وعلاقته بالايمان :

ثم بعد ذلك أن يعلم : أن الاسلام معناه غير الايمان ، فالاسلام اسم ومعناه الملة ، والايمان اسم ومعناه التصديق .

٣ - الصلة بين الاسلام والايمان ، للسلف فيها ثلاثة آراء ، نظراً لاختلاف فهمهم لبعض النصوص الواردة في هذا وهي :

١ - القول بالترادف بينهما ، وقال به جماعة ، منهم البخاري وابن مندة . راجع فتح الباري ١ / ١٤٤ .

٢ - القول بالتفريق بين مسمى الاسلام والايمان ، وان الاسلام الكلمة وان الايمان العمل ، وهذا هو قول جماعة من السلف منهم الزهري وغيره وقد ذكر أستاذناهم ابن مندة في كتابه « الايمان » (ق ق ١ / ٢٢) . واستدل هؤلاء بأية الحجرات (قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وبعده أحاديث نبوية ، منها حديث سعد بن أبي وقاص وفيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً وسعد جالس ، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم الي - فقلت يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله أني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلماً ، وتكررت هذه الجملة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سعد ثلاث مرات « رواه البخاري ومسلم » ٢ / ١٨٠ . =

قال الله عز وجل : (وما أنت بمؤمن لنا) (١) يريد بمصدق لنا .
والآي في صحة ما قلناه كثير ، ومنه : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا) (٢) .

== وقد رد ابن تيمية على هذه الاستدلالات في كتابه « الايمان » ص ٢١٦ .

٣ - وهو تحقيق مذهب السلف ، وهو ان بين الاسلام والايمان تلازما ، مع افتراق اسميهما ، وان حالة اقتران الاسلام بالايمان ، غير حالة أفراد أحدهما عن الآخر . « المرجع السابق » ص ٢١٣ . واستدل هؤلاء بحديث جبريل ، بحديث وفد بن القيس ، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين الاسلام والايمان في حديث جبريل ، حيث سأله عن الاسلام أولا ثم سأله عن الايمان ، فجعل صلى الله عليه وسلم الاسلام الأعمال الظاهرة ، وجعل الايمان الاعتقاد الباطن ، وهذا يدل على اختلافهما من حيث الحقيقة الشرعية ، وفي حديث وفد عبد القيس ، فسر صلى الله عليه وسلم الايمان بما فسر به الاسلام في حديث جبريل ، حيث قال في حديث وفد بن عبد القيس : أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وایتاء الزكاة وصيام رمضان . . الحديث والحديثان متفق على صحتهما ، ودفعاً لمحنة تورهم التعارض بين الحديثين فقد جمع السلف بينهما ، كما هو قول أهل الرأي الثالث ، قال ابن الصلاح - بعد أن ذكر الأقوال والاختلاف في ذلك - فخرج مما ذكرنا وحققنا ، أن الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان ، وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً ، وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الاسلام والايمان « شرح صحيح مسلم للنووي » ١/١٤٨ .

(١) يوسف آية ١٦ .

(٢) الحجرات آية ١٣ .

ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام ، ولا يخرج من الاسلام الا
الشرك بالله ، أو برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا بها ، فإن
تركها تهاونا وكسلا ، كان في مشيئة الله عز وجل ، إن شاء عذبه وإن شاء
غفر له (١) .

(١) ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام بارتكاب الكبيرة كما جاء هذا صريحا في حديث النبي
صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) رواه مسلم ٤١/٢ وابن ماجه ص ٢٩٠ .
وغير ذلك من الأحاديث التي تنص صراحة على نفي الايمان الكامل عند مقارفة الذنب ،
وهذا موافق لما عليه المصنف من أن الايمان ينقص بالمعاصي ، وقد جاء تفسير هذه الأحاديث
عن الصحابة بما يوافق ما قرره المصنف .

قال عكرمة لابن عباس : (كيف ينزع منه الايمان قال : هكذا وشبك بين أصابعه ثم
أخرجها ، فإن تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه) .
وذكر ابن بطة في « الابانة الكبرى » بابا في ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارق الايمان
فإن تاب راجعه .

ويرد المصنف هنا على المعتزلة والخوارج ، الذين يخرجون مرتكب الكبيرة من الاسلام ،
فهو يرى أنه يخرج من دائرة الايمان الى دائرة الإسلام ، لأنه كما سبق ان ذكرنا ان مسمى
الاسلام والايمان عند اجتماعهما يفترقان ، كما أن نصوص الكتاب والسنة لا تتفي عنه وصف
الاسلام مثل قوله تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء آية
٤٨ . ففاعل الكبيرة معرض للمغفرة ، شأنه في ذلك شأن بقية المسلمين ، ومن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم « من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بها
فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات ، ومن هم بسينة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة =

٤ - القرآن :

ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شك ولا مرية ولا وقوف ، ان القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله ، فيه معاني توحيده ومعرفة آياته وصفاته وأسمائه ، وهو علم من علمه غير مخلوق ، وكيف (١) قرئ وكيف كتب

= كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة ، متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ١ / ٢٨ ووصف الاسلام لا ينفي عن المسلم الا بالشرك الاكبر المنافي لكلمة التوحيد ، أو بردة فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا بها ، كما ذكره المصنف هنا ، أما انكار ما تواتر وعلم من الدين بالضرورة ، فالعلم به من الفرائض لا محالة ، فيدخل فيما ذكره المصنف قطعاً .

(١) يرى المصنف هنا ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، في كل الأحوال ، سواء أكان مقروءاً أو مكتوباً ، وفي أي مكان وجد في ألواح الصبيان أو في اللوح المحفوظ ، لأنه لا يصح أن يقال عنه في كل هذه الأحوال أنه غير القرآن ، فما دام هو القرآن فهو إذا كلام الله تعالى . قال الله تعالى : (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) التوبة آية ٦ . وهو انما يسمع كلام الله تعالى بألفاظ العبد ، وقال تعالى : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة آية ٧٥ .

والآيات في كتاب الله تعالى في اثبات ذلك - كما يقول المصنف - أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفي ، وقد احتج الامام أحمد من القرآن الكريم في الرد على الجهمية في هذه المسألة بمائة وسبع عشرة آية ، كما ظهر لي من تتبعي لذلك في كتاب السنة لابن عبد الله ، الذي يقول : وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به على الجهمية من القرآن ثم ذكر الآيات ص ١٦٩ .

وقد استدلل المصنف بعدة أحاديث من السنة ذكرها في القسم الأول من الرسالة ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : (إن قريشاً منعني أن أبلغ كلام ربي) وقول عمر بن الخطاب =

وحيث تلى ، وفي أي موضع كان ، في السماء وجد أو في الأرض حفظ في

== رضي الله عنه (القرآن كلام الله فلا تضربوه على أرائكم) .

وأما أن القرآن غير مخلوق ، فإن التزام السلف بوصف القرآن به هو تحفظ منهم لما شاع على ألسنة المعتزلة من أن القرآن مخلوق ، ولا يعني السلف بذلك قدم المواد التي كتب فيها ، ولا الأصوات التي نطقت به ، ويشهد لذلك قولهم : إن أصواتنا بالقرآن مخلوقة وإن المداد الذي كتب به والورق الذي سطر عليه كل ذلك مخلوق (الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤/٢ .

» وقد نقل ابن قتيبة إجماع أهل الحديث على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وفي كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال « ص ٢٤٥ كتاب : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ضمن كتاب « عقائد السلف » .

لأن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا « الواسطية لابن تيمية ص ٥٨ من المجموعة العلمية » .

ولهذا فإن السلف يعممون في وصف القرآن بأنه كلام الله تعالى في جميع الأحوال - وذهب السلف إلى أن القرآن غير مخلوق ، لأن القرآن كلام الله تعالى وكلام الله تعالى صفة من صفاته ، وصفاته غير مخلوقة ، وقد جاء في حديث جابر مرفوعا (أن قل هو الله أحد صفة الرحمن) رواه البخاري ١٣ / ٣٤٨ وعبدالله بن الإمام أحمد في السنة ص ١٦٧ .

وقد جاء أيضا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان النص على أن القرآن غير مخلوق ، فقد قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (قرأنا عربيا غير ذي عوج) . قال غير مخلوق « الدر المنثور » ٣٢٦/٥ .

وروى البخاري في « خلق أفعال العباد » أن سفيان بن عيينة قال : أدركنا مشائخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : « القرآن كلام الله وليس بمخلوق » ص ١١٧ ضمن مجموعة رسائل اعتقاد السلف .

اللوح المحفوظ ، وفي ألواح الصبيان مرسوما ، أو في حجر منقوشا ، وعلى كل الحالات وفي كل الجهات ، فهو كلام الله غير مخلوق .

ومن قال : مخلوق ، أو قال كلام الله ووقف ، أو شك أو قال بلسانه وأضرمه في نفسه ، فهو بالله كافر (١) حلال الدم ، برئء من الله ، والله منه

(١) يحكم المصنف بالكفر على من قال القرآن كلام الله تعالى مخلوق وهو في هذا تابع لعلماء السلف ، فقد ذكر البخاري في « خلق أفعال العباد » وعبدالله بن الامام أحمد في « السنة » واللالكائي في « شرح أصول السنة » والذهبي في « العلو » وغيرهم جملة من أكابر علماء السلف قالوا بكفر من قال بخلق القرآن ، وذكروا أن منهم : ابن المبارك وأبو بكر بن عياش وسفيان الثوري ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي والامامان الشافعي وأحمد ويزيد بن هارون وكثير وغير هؤلاء . وقد عمم ابن بطة هذا الحكم ليشمل حتى من توقف عن القول في القرآن فلم يقل هو مخلوق ولا هو غير مخلوق بل سكت . فقد أطلق علماء السلف على هؤلاء اسم الواقعة ، وقد كفرهم المصنف تبعا لحكم الكثير من علماء السلف عليهم بهذا بل لقد اعتبر كثير منهم ان هؤلاء - أي الواقعة - شر ممن صرحوا بالقول بخلق القرآن ، واكتفى الامام أحمد بقوله فيهم « هم شاكّة والشاك كافر » وقال مرة « هم شر من الجهمية » السنة لابن عبدالله ص ٢٩ - قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد وقيل له الواقعة فقال : هؤلاء الواقعة شر منهم - يعني ممن يقول بخلق القرآن - وذكر مثل ذلك عن عثمان بن أبي شيبة « الشريعة للأجري » ص ٨٨ . وقد عقد الأجري بابا في كتابه السابق في ذكر النهي عن « مذاهب الواقعة » . ولعل مأخذ من اعتبر الواقعة شرا من المصرحين بالقول بخلق القرآن ، لما يرونه في سكوتهم من تقوية لهذه الضلالة ، وكتمان العلم الذي أمروا بتبليغه للناس لا سيما في وقت فشت فيه البدع وانتشرت الأهواء .

والحكم بالتكفير هنا انما هو تكفير مطلق يتناول جملتهم ولا يلحق أفرادهم الا بعد قيام =

برىء ، ومن شك في وكفره ووقف عن تكفيره فهو كافر ، لقول الله عز وجل : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (١) وقال تعالى (حتى يسمع كلام الله) (٢) . وقوله تعالى : « ذلك أمر الله أنزله اليكم » (٣) . فمن زعم أن حرفا واحدا منه مخلوق فقد كفر لا محالة . فالآي في ذلك من القرآن ، والحجة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ، وأظهر من أن تخفى .

٥ - صفات الله تعالى :

ثم الايمان بصفات الله تبارك وتعالى ، بأن الله حي ناطق (٤) سميع

== الحجة عليه وكشف جميع شبهة ودحض كل أوهامه وبيان ان هذا مخالف لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه والتابعون . ومن ثمار الحكم عليهم بالكفر ، التشنيع عليهم ليحذرهم الناس ويتجنبهم العامة .

(١) البروج آية ٢١ - ٢٢ .

(٢) التوبة آية ٢١ - ٢٢ .

(٣) الطلاق آية ٥ .

(٤) تسمية الله تعالى بالناطق لم ترد في القرآن ولا في الأسماء الحسنى المعروفة التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها ، فالعلم والرحمة والقدرة هي بنفسها صفات مدح والأسماء الدالة عليها أسماء مدح ومع ذلك فإن اثبات النطق لله تعالى حق في ذاته ، وقد جاء أسناد النطق الى الله تعالى في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله عز وجل ينشئ السحاب فيضطك أحسن الضحك وينطق أحسن النطق) رواه الأجرى في الشريعة ص ٢٨٢ =

بصير (يعلم السر وأخفى) وما في الارض والسماء وما ظهر وما تحت
الثرى ، وأنه حكيم عليم عزيز قدير ودود رؤوف رحيم .

يسمع ويرى ، وهو بالمنظر الاعلى ، (١) ويقبض (٢) ويبسط ، (٣)

= والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٧٣ .

فقد أسند الى الله تعالى من الأفعال ما هو بمعنى النطق بل ما هو أبلغ في الدلالة على ذلك
المعنى من لفظ النطق نفسه ، وذلك في وصف الله تعالى بالتكلم والنداء ، وهما صفتان ثابتان
لله تعالى في الكتاب والسنة . قال الله تعالى : (منهم من كلم الله) البقرة آية ٢٥٣ . وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله اذا أحب عبدا نادى جبريل ان الله قد أحب فلانا
فأحبه . الحديث « متفق عليه من حديث أبي هريرة » انظر كتاب « اللؤلؤ والمرجان فيما
اتفق عليه الشيخان ٢٦٧/٣ ومع أن الله تعالى قد وصف في الكتاب والسنة بالتكلم والنداء ،
وهما أبلغ من النطق كما ذكرنا ، الا أن ذلك لا يبرر تسميته تعالى بالناطق ، والحديث الذي فيه
استناد النطق إلى الله تعالى ، ولو صح لما كان ذلك مجوزا لتلك التسمية ، قال السفاريني في
« لوايح الأنوار البهية » : إنه لا يلزم من الأخبار عنه بالفعل مقيدا ، أن يشتق له منه أسم مطلق
كما غلط فيه بعض المتأخرين « ص ١٢٥ .

(١) قوله : وهو بالمنظر الاعلى . لم نر هذا الوصف فيما اطلعنا عليه من السنة ، وانما ورد على
ألسنة بعض الصحابة ، فقد ذكر محمد بن نصر المروزي في « قيام الليل » ان الحسين بن
علي بن أبي طالب كان يدعو في وتره : اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الاعلى .
ص ٢٣٣ .

(٢) (٢) قال الله تعالى : (والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) البقرة - آية ٢٤٥ .

ويأخذ (١) ويعطي (٢) وهو على عرشه بائن (٣) من خلقه .

(١) قال تعالى : (هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) التوبة آية ١٠٤ .

(٢) قال تعالى : (وسوف يعطيك ربك فترضى) الضحى آية ٤ .

(٣) لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم بأنه استوى على العرش في ست مواضع ، والاستواء على العرش بمعنى العلو والارتفاع وليس بمعنى الاستيلاء والملك ، وهو عقيدة السلف دون تشبيه أو تمثيل أخذاً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت ذلك لله عز وجل ، وقد دون السلف ذلك في رسائلهم التي ألفوها في العقائد ، وقد ألفت رسائل خاصة في اثبات هذه الصفة لله تعالى ، فلوالد امام الحرمين (الجويني) رسالة في الفوقية والاستواء ، ولذهبي كتابه (العلو للعلي الففار) وقد عقد الامام أحمد في كتابه « الرد على الزنادقة والجهمية » باباً في بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش « ورد فيه عليهم زعمهم ان الله في كل مكان وقال : بيان ما تأولت الجهمية من قول الله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) المجادلة آية ٧ » وتتبع شبه الجهمية في هذا وفندها فقد قال : بيان ما ذكر الله في القرآن (وهو معكم) . قال الامام مالك : الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء وتلا هذه الآية (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ص ٥ كما رد ابن قتيبة على الجهمية تفسيرهم استوى بمعنى استولى « في كتابه » الاختلاف في اللفظ والرد على المشبهة والجهمية ص ٢٤١ من عقائد السلف . كما عقد الامام أبو سعيد الدارمي في كتابه « الرد على الجهمية باباً في استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه الى السماء وبينوته من الخلق » أتى فيه بأقوال السلف ورد على شبه الجهمية « . ص ٢٦٧ - ٢٨٢ . قال الامام أبو الحسن الأشعري في رسالته لأهل الثغر : « وأجمعوا على أنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه » وقد دل على ذلك بقوله : « أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً . . . » وقال : (الرحمن على العرش استوى) وليس استواؤه على العرش استيلاؤه =

== كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستوليا على كل شيء وأنه يعلم السر وأخفى من السر ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض كأنه حاضر مع كل شيء وقد دل الله عز وجل على ذلك بقوله (وهو معكم أينما كنتم) وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل : « أن علمه محيط بهم حيث كانوا » (ق ١/٧) ، وقال ابن عبد البر أمام أهل المغرب : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل ، قالوا في تأويل قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ٠٠ الآية) هو على العرش وعلمه في كل مكان ٠ وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله « العقيدة الحموية » لابن تيمية ص ٤٤٠ وقال أبو عثمان الصابوني: ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه كما نطق به في كتابه ، يثبتون من ذلك ما أثبتته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش « مجموعة الرسائل المنيرية » ص ١٠٩ . وقال ابن تيمية : وأنه سبحانه استوى على العرش كما نطق به الكتاب في ست آيات كريمات بلا كيف بل كيف شاء من غير مماسة أو احتياج إلى العرش مع تنزيهه سبحانه عن الجلوس أو القعود أو غيرها من صفات المحدثين ، وقال أيضا: وهو معتقد المسلمين - أي علو الله تعالى واستوائه على العرش - من أهل السنة والجماعة سلفهم وخلفهم وأعلم أن الظرفية في هذا الحديث ليست مرادة - أي حديث الجارية أين الله - باجماع العلماء وإنما معناها « العلو باجماع » الرسائل والمسائل لابن تيمية ج ٢ ص ٣ ، ١٠ . وقال الامام أحمد في رده على الجهمية الذين زعموا ان الله تعالى في كل مكان وليس باننا عن خلقه : قال : اذا أردت - أن تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم ان الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل : أليس الله كان ولا شيء ؟ فيقول نعم . فقل له : حين خلق الخلق خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه ، فانه يصير إلى ثلاثة أقوال لا بد له من واحد منها ٠ إن زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر ، حيث زعم ان الجن والانس والشياطين في نفسه ٠ وان قال : خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفر ايضا حين زعم أنه دخل في مكان وحش قدر ردى ٠ وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم ، لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع ٠ وهو قول أهل السنة ص ٩٥ - ٩٦ من كتاب الرد على الزنادقة =

يعيت ويحيى ، (١) ويفقر ويفني ، (٢) ويفضب (٣) ويرضى ، ويتكلم
ويضحك ، (٤) (لا تأخذه سنة ولا نوم) (ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا

= والجهمية (اعتقاد السلف) وقال علاء الدين العطار تلميذ الامام النووي (وأنه سبحانه بائن من خلقه ولا يحل في شيء ولا يتحد به) (ق ٢/٢) .

وهذا أمر متفق عليه عند علماء السلف ومن اتبعهم من الخلف .

(١) قال الله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) البقرة آية ٢٨ .

(٢) قال الله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) النور آية ٣٢ .

(٣) قال الله تعالى (من لعنه الله وغضب عليه) المائدة آية ٦٠ .

(٤) وصف الله تعالى بالضحك لم يرد في القرآن الكريم ولكنه ثبت في السنة في عدة أحاديث صحيحة منها حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد » .

رواه البخاري ٣٩/٦ وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٢٢٥ . والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٦٨ .

ورواه الآجري في « الشريعة » ص ٢٧٧ بسند رواه ثقات وحديث أبي رزين العقيلي « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » قال - أي أبو رزين - يارسول الله : « أو يضحك الرب » قال : « نعم » قلت : « لن نعدم من رب يضحك خيرا » . وهذا الحديث قد استدل به المؤلف وستعرض لتخرجه في مكانه . والأحاديث التي فيها وصف الله تعالى بالضحك بلغت سبعة وقد ساقها كلها بأسانيدها أبو سعيد الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهم « عبدالله ابن مسعود وأبو رزين العقيلي وأبو سعيد الخدري ونعيم بن همار وعبدالله ابن =

حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (١) .

== عمرو بن العاص وأبو هريرة وأسماء بن يزيد بن السكن رضي الله عنهم أجمعين « من النقض على المريسي ص ٥٣٠ - « كتاب اعتقاد السلف » وقد علق الدارمي على حديث أبي رزين العقيلي بقوله في الرد على المريسي : فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته وفسرته وأقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، ففيه ماينتقض دعواك وهو قول أبو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم (أضحك الرب) ولو كان تفسير الضحك الرضى والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين في دعواك اذن جاهلا أن لا يعلم أن ربه يرحم ويرضى ويصفح عن الذنوب ؟

بل هو كافر في دعواك اذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة والمغفرة وقد قرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم : أيغفر ربنا ويرحم ؟ انما سأل عما لايعلم لا عن علم ما علم وأمن به من قبل . وقرأ القرآن فوجد فيه ذكره ولم يجد فيه ذكر الضحك ، فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضحك قال : لن نعدم من رب يضحك خيرا ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم : لن نعدم من رب يرحم ويرضى ويغفر خيرا لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه (انه غفور رحيم) ص ٥٣٣ المرجع السابق .

(١) الأنعام آية ٥٩ .

٦ - رؤية الله تعالى :

ويعلم بعد ذلك أنه يتجلى (١) لعباده المؤمنين يوم القيامة فيرونه (٢)

(١) وقد ثبت وصف الله تعالى بالتجلي في عدة أحاديث منها - « حديث صهيب مرفوعا » إذ دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .

فذكر الحديث وفيه : « فيكشف الحجاب فيتجلى الله لهم . . » رواه عبدالله بن الامام أحمد في السنة بسند صحيح رجاله كالجبال . ص ٤٥ .

(٢) رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة قد اتفق عليها المسلمون ولم يشذ عن ذلك الا المعتزلة حيث أنكرتها - ودليل من أثبتها نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة ، بينما لجأ من أنكرها الى تحكيم آرائهم وتأويل ما ورد في اثباتها بما لا تقبله اللغة ولا يحتمله المقام . وقد استدلل أهل السنة بعدة آيات من القرآن في ذلك .

قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة آية ٢٣ .

وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) سورة يونس آية ٢٦ .

وفسرت الزيادة برؤيته تعالى كما في حديث صهيب الذي رواه عبدالله بن أحمد في السنة بسند رواه ثقات . ونصه أنه صلى الله عليه وسلم وقال : " الحسنى الجنة والزيادة نظرهم الى وجهه » ص ٤٥ ورواه عنه أيضا موقوفا على أبي بكر الصديق وحذيفة رضي الله عنهما المرجع السابق ص ٥٢ .

وقال الله تعالى في شأن الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين آية ١٥ أي محجوبون عن رؤيته التي خص بها المؤمنون . أما من السنة فقد روى أحاديث الرؤية أحد عشر صحابيا ساق أحاديثهم الأجرى في « الشريعة » ومنها حديث أبي هريرة أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس بونه =

ويراهم ، ويكلمهم ويكلمونه ، ويسلم عليهم (١) ، ويضحك اليهم ، لا يضامون في ذلك ولا يرتابون ولا يشكون ، فمن كذب بهذا أورده ، أو شك فيه أو طعن

== سبحانه ؟ قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه كذلك وهو متفق عليه « اللؤلؤ والمرجان ص ٤٦ - ج ١ .

قال الغزالي في « الاقتصاد » : وقد دل الشرع على وقوعه ومداركه كثيرة ولكثرتها يمكن دعوى الاجماع من الأولين في ابتهاهم الى الله سبحانه في لذة النظر الى وجهه الكريم ونعلم قطعاً من عقائدهم أنهم كانوا ينتظرون ذلك ص ٣٧ . وقال الامام مالك : الناس ينظرون الى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة « المجموعة العلمية » ص ٣١ . وعقد ابن أبي عاصم النبيل في « السنة » باباً في رؤية « الرب عياناً » وقال الامام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية : بيان ما جحدت الجهمية من قول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ص ٨٥ « اعتقاد السلف » وقد حكم السلف على من أنكر الرؤية بالكفر ، قال الامام أحمد بن حنبل : من قال : ان الله لا يرى في الآخرة فهو كافر « المجموعة العلمية » ص ٣١ .

وقال مجاهد ، قال يزيد : من كذب في هذا الحديث - أي حديث جرير في الرؤية - فهو برىء من الله ورسوله حلف غير مرة وأنا أقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق يزيد وقال الحق « المجموعة العلمية » ص ٨ .

(١) قال الأجرى : وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى وما أعد الله عز وجل فيها من كرامات المؤمنين مما يكرمهم الله به من زيارتهم لربهم عز وجل فيرون الله عز وجل على النجب من الياقوت قد نفخ فيها الروح فيتجلى لهم وينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه ويسلم عليهم ويزيدهم من فضله ، ثم قال : ومن كذب بجميع ما ذكرناه وزعم أن الله عز وجل لا يرى في القيامة فقد كفر ومن كفر بهذا فقد كفر في أمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان به « الشريعة » ص ٢٧٥ .

على رواية ، فقد أعظم الغرية على الله عز وجل ، وقد برىء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ، كذلك قالت العلماء وحلف عليها بعضهم .

٧ - القضاء والقدر :

ثم من بعد ذلك الايمان بالقدر (١) خيره وشره ، وحلوه ومره ، وقليله

(١) قال الامام أحمد : « القدر قدرة الله تعالى » شفاء العليل لابن القيم ص ٢٨ وقال قتادة سألت

سعيد بن المسيب عن القدر فقال : « ما قدر الله فهو قدر » السنة لابن الامام أحمد ص ١١٦ .

وقال البيهقي : « القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر » الاعتقاد ص ٥٣ .

قال الله تعالى : (وكان أمر الله قدرا مقدورا) . الاحزاب آية ٣٨ وقال أيضا : (وخلق كل

شئ فقدره تقديرا) الفرقان آية ٢ وقال تعالى (أنا كل شئ خلقناه بقدر) القمر آية ٤٩

وقال أيضا (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها)

الحديد آية ٢٢ .

والآيات في اثبات القدر وعلم الله تعالى في القرآن كثيرة جدا ومنها : حديث جبريل عليه

السلام وفيه : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) (رواه مسلم

في باب القدر والبعوى في شرح السنة ١٢٣/١ ، والدارسي في الرد على الجهمية ٣١٨/١ ،

وعبدالله بن أحمد في « السنة » ص ١٠٧ وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال : (ان احدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة . . الى أن

قال : ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر بكتابة أربع كلمات ، رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد)

رواه البخاري ٣٠٣/٦ ومسلم ١٩٠/١٦٠٠ ورواه البغوي ١٢٨/١ وغيرهم وحديث عبدالله بن =

وكثيره ، مقدور واقع من الله عز وجل على العباد ، في الوقت الذي أراد أن

== عمرو بن العاص مرفوعا (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) رواه مسلم والبخاري ١٣٤/١ ،
وعبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ١٢١ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية :
(أنا كل شيء خلقناه بقدر) قال رجل يارسول الله فقيم العمل أفي شيء نستأنفه ؟ أم في
شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعملوا بكل ميسر ، سنيسره
للسري وسنيسره للعسري « الدر المنثور ١٣٤/٦ » وأخرجه البخاري بإفظ أتم منه من غير أن
يكون فيه ذكر لسبب نزول الآية .

(فتح ١٧٩/٣) ومسلم في باب القدر ، والبخاري في شرح السنة ١٣١/١ والدارمي في الرد
على الجهمية ٣٢٢/١ وحديث ابن عباس رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه
وسلم على حمار فقال لي يا غلام اني اعلمك كلمات ٠٠٠ اني أن قال : وأعلم ان ما أخطأك لم
يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وأعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم
ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد
كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف « رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وقال الامام أبو سعيد الدارمي بعد أن ساق الآيات والأحاديث في اثبات القدر : فمن آمن
بكتاب الله وصدق رسل الله اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل
أن يعملوها ومن يحصى ما في كتاب الله وفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
والتابعين في اثبات علم الله له والاقرار به « الرد على الجهمية ص ٣١٦ من اعتقاد السلف .

وقد ذكر الدارمي حججا كثيرة في الرد من ينفي علم الله تعالى في المستقبل ، ومن هذه
الحجج قوله : أعلم الله قبل أن يخلق الخلق أنه خالقهم ؟ فان قال لا - أي المخالف - فقد كفر
بالله العظيم وان قال بلى فقد أقر بالعلم السابق وانتقض عليه مذهبه في رد علم الله - المرجع
السابق ص ٣٢٢ .

يقع ، لا يتقدم الوقت ولا يتأخر ، على ماسبق بذلك علم الله ، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر ، وما تأخر لم يكن ليتقدم .

وفي هذا من صحة الدلائل ، وثبوت الحجة ، في جميع القرآن وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ما لا يمكن دفعه ، ولا يقدر على رده ، إلا بالافتراء على الله عز وجل ، ومنازعة في قدره .

والى ما وصفناه دعيت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وعليه اتفق أهل التوحيد ، ممن أقر لله بالربوبية ، وعلى نفسه بالعبودية ، من ملك مقرب ونبي مرسل منذ كان الخلق الى انقضائه مجمعون : على أنه ليس شيء كان ولا شيء يكون في السموات ولا في الارض ، إلا ما أراده الله عز وجل (١)

(١) قال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » : وقد روينا في حديث زيد ابن ثابت وفي حديث أبي الدرداء وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير تكير ، وصار ذلك أجماعاً منهم على ذلك ، وفي كتاب الله عز وجل : (ما شاء الله لا قوة الا بالله) فنفي أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضره الا بمشيئة الله وقدرته وفي معنى ذلك قال الشافعي لما سئل عن القدر :

وما شئت ان لم تشأ لم يكن	...	ما شئت كان وان لم أشأ
وهذا أعنت وذا لم تعن	...	على ذا مننت وهذا خذلت
ومنهم قبيح ومنهم حسن	...	فمنهم شقي ومنهم سعيد

وشاءه وقضاه ، والخلق كلهم أضعف في قوتهم ، وأعجز في أنفسهم ، من أن يحدثوا في سلطان الله عز وجل شيئاً يخالفون فيه مراده ، ويغلبون مشيئته ، ويردون قضاءه (١) . فالإيمان بهذا حق لازم ، فريضة من الله عز وجل على خلقه ، فمن خالف ذلك أو خرج عنه ، أو طعن فيه ولم يثبت المقادير لله عز وجل ، ويضيفها ويضيف المشيئة إليه ، فهو أول الزندقة (٢) ، لأنه جاءت الاخبار : أن القدر أبو جاد الزندقة .

[٢٣٨] وقال صلى الله عليه وسلم : لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وأنا آخرهم .

(١) قال ابن عباس : ليس قوم أبغض إلي من القدرية انهم لا يعلمون قدرة الله والله يقول « لا يسأل عما يفعل » وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة بسند رواه ثقات إلا أن أبا قتيبة وهو مسلم بن قتيبة صدوق « كما قال الحافظ في التقریب » ص ١٢٩ .

(٢) الزنديق من الثنوية وهو فارسي معرب جمعه زنادقة ، وقد تزندق والاسم الزندقة « المختار » ص ٢٧٦ .

وروى ابن عدي في « الكامل » من حديث سهيل بن سعد مرفوعاً (ما كانت زندقة الا أصلها التكذيب بالقدر « اللكلى المصنوعة للسيوطي ٢٥٦/١ .

[٢٣٨] رواه الدارقطني في « العلل » بدون الجملة الأخيرة « وأنا آخرهم » كنز العمال ١٠٥/٨ قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » لا يصح فان راويه عن علي الحارث وهو كذاب .. (ق ٢/٤٠) والحارث هنا هو الملقب بالأعور .

ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر موقوفاً ، قال الهيثمي وفيه : محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك ، ورواه أبو يعلى في الكبير باختصار من رواية بقية بن الوليد عن حبيب بن =

[٢٣٩] وقال : « كتب الله عز وجل على كل نفس حظها من الزناء » .

٨ - عذاب القبر :

ثم الايمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير .

[٢٤٠] قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه البراء : استعبدوا

بالله من عذاب القبر (١) وقال عز وجل : (فإن له معيشة ضنكا) .

== عمرو وبنته مدلس وحبيب مجهول « كذا في مجمع الزوائد » ٢٠٥/٧ ورواه الأجرى في الشريعة بسند فيه شهاب بن خراش وسويد بن سعيد وفيهما مقال يسير ص ١٢٩ ورواه ابن بطة في الكبرى بسند الأجرى في الشريعة (ق ١٠٣ / ٢) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ، ونقل شارحه المناوي : تضعيف ابن المديني له ، قال : أورده الذهبي من عدة طرق ثم قال : هذه أحاديث لا تثبت نضعف رواياتها ٢٧٦/٥ .

[٢٣٩] رواه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً : ٢٦/١١ ، ومسلم برقم ٢٦٥٧ والبخاري في شرح السنة ١٢٧/١ .

(١) استدلل أهل السنة على إثبات عذاب القبر بعدة آيات من كتاب الله تعالى وبما ثبت في السنة من الأحاديث التي بلغت التواتر ومن الآيات التي استدلوا بها ، قول الله تعالى في شأن آل فرعون ، (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) فأخبر أنهم بعد ما أغرقوا يعذبون بكرة وأصيلا بعرضهم على النار ، ثم قال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر آية ٤٦ فأخبر المولى سبحانه وتعالى أنهم يعذبون يوم القيامة أشد مما كان قبله يعني في القبر .

وقال الله تعالى : (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) طه آية ١٢٤ والمعيشة الضنك هي عذاب القبر ، كما ورد ذلك مرفوعاً من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه

==

== وسلم قال : « اتدرون فيم أنزلت هذه الآية » (فان له معيشة ضنكا) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « عذاب الكافر في قبره » رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه واللفظ له كما ذكر ذلك المنذري في « الترغيب والترهيب » ٣٦٢/٤ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٤ وأرواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢٣٩ / ١) . ورواه عبدالله بن الامام أحمد موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه « السنة » ص ٢٢٠ . ولم يشر ابن بطة الى ذلك في استدلاله بهذه الآية بل اكتفى بقول المفسرين انها في عذاب القبر .

وقال الله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)
أبراهيم آية ٢٧ .

وقد استدلل بها النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات عذاب القبر ، كما في حديث البراء بن عازب الطويل في عذاب القبر ونعيمه وفيه : قيله صلى الله عليه وسلم : المؤمن اذا شهد أن لا اله الا الله وعرف محمدا صلى الله عليه وسلم في قبره فذلك قول الله عز وجل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) .

وهو حديث متفق عليه « اللؤلؤ والمرجان » ٣٨٩/٣ وقال الله تعالى : (وأن الذين ظلموا عذابا دون ذلك) الطوير آية ٤٧ : وقد ورد عن ابن عباس أنه قال في تفسيرها : « هو عذاب القبر يوم القيامة » رواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢/٣٤٠) . ومن الأحاديث التي استدلل بها أهل السنة ، حديث عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها تسألها ، فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : إن عذاب القبر حق ، قالت : فما سمعته بعد ذلك صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر) . رواه البخاري ١٧٤/١١ .

كما استدللوا بحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبور) رواه مسلم ٢٠٣/١٧ وعزاه السيوطي ==

[٢٤١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يقعد الميت في قبره) .

[٢٤٢] وقال : (لو نجا أحد من ضمة القبر ، لنجا سعد بن معاذ)

== للنسائي وأحمد وصححه ٣٤١/٥ والبيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢/٣٤٤) . وعبدالله بن أحمد في السنة بسند صحيح ص ٢١٩ . وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : (انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير . . الحديث) رواه البخاري ٤٧٢/١٠ .

وأما ما ورد في أمر منكر ونكير ، فقد روى الترمذي حديث أبي هريرة مرفوعا : (اذا قبر أحدكم أو الانسان أناه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير) رواه الأجرى ص ٣٦٥ ورواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢ / ٢٣٨) . وقد ثبت خبر الملكين بدون تسميتهما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعا (أن العبد اذا وضع في قبر أناه ملكان فيقعدانه . . . الحديث) رمز السيوطي لصحته وعزاه لأحمد والبيهقي وأبي داود والنسائي ٣٧٤/٢ ، ورواه عبدالله في السنة أيضا من حديث أنس بسند صحيح وتدليس سعيد بن أبي عروبة واختلاطة لايضر لأنه روى الحديث عن قتادة ، وكان سعيد أثبت الناس في قتادة كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في « التقريب » ص ١٢٤ .

والأحاديث في إثبات عذاب القبر متواترة ، قال الشيخ عبدالغني المقدسي في عقيدته : رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحابيا « المجموعة العلمية » ص ٣٧ . قلت : بل رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ثلاثة وعشرون كما تبين لي ذلك من تتبعي لها في كتاب « البعث والنشور » للبيهقي .

[٢٤٢] أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٥١٨٢ . ورواه البزار بإسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح « المجمع » ٣٠٨ / ٩ . ونقل المناوي قول الهيثمي فيه : رجاله رجال الصحيح وقال شيخه العراقي إسناده جيد « فيض القدير » ٥٠١ / ٢ .

وقال الله : (فإن له معيشة ضنكا) (١) قال أصحاب التفسير: عذاب القبر .

٩ - صيحة النشور :

ثم من بعد ذلك الايمان بالصيحة للنشور ، بصوت اسرافيل للقيام من القبور (٢) ، فيلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر ، ومساءل في قبرك ، ومبعوث من بعد الموت ، فريضة لازمة ، من أنكر ذلك كان به كافرا .

(١) طه آية ١٢٤ .

(٢) قال الله تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ق آية ٤٢ وقال تعالى (فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) فاطر آية ٩٠ . وقال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر آية ٦٨ وينفخ اسرافيل في الصور نفختين هما نفخة الصعق ونفخة البعث ، قال الله تعالى : (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم) يس آية ٤٩ وهي النفخة الأولى ، وقال تعالى : (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) النازعات آية ١٣ - ١٤ وهذه النفخة الثانية .

وجاء في الحديث أنه ينفخ في الصور مع اسرافيل ملك آخر ففي حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : النافخان في السماء الثانية فينظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا (رواه أحمد قال الحافظ ابن حجر ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث ابن عمرو « فتح الباري » ١١ / ٣٦٩ وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات « المجمع » ١٠ / ٣٣٠ . ولا يتعارض هذا مع ما جاء في بعض الاحاديث أن اسرافيل هو صاحب الصور ومن ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي في « الشعب » عن أبي سعيد الخدري مرفوعا (جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل) الدر المنثور للسيوطي ٥ / ٣٢٨ . =

[٢٤٣] قال النبي صلى الله عليه وسلم : (انكم تحشرون من قبوركم حفاة عراة غزلا) .

وقال الله تبارك وتعالى : (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) (١)
فمن كذب بآية أو بحرف من القرآن ، أو رد شيئا مما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو كافر .

١٠ - البعث والصراط :

ثم الايمان بالبعث والصراط ، وشعار (٢) المؤمنين يومئذ سلم سلم .

== ونقل الحليمي الاجماع على أن صاحب الصور اسرافيل ، الفتح ٣٦٨/١١ فيحمل هذا على أنه
هو رئيسهم كما قيل بالنسبة لملك الموت واعوانه ، أو أن ذلك يكون في إحدى النفختين .

وجاء في السنة أن اليوم الذي تكون فيه الصعقة والنفخة هو يوم الجمعة ، فقد أخرج أحمد وأبو داود
والنسائي وصححه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث أوس بن أوس الثقفي مرفوعا
(إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة) كذا في الفتح ١١ / ٢٧٠ .

[٢٤٣] رواه البخاري ١١ / ٢٨٧ ومسلم ١٧ / ١٩٣ .

(١) المعارج آية ٤٣ .

(٢) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير) التغابن آية ٧ وقال تعالى (وإن الله يبعث من في القبور) الحج آية ٧ .

أما الصراط فلم يرد بخصوصه ذكر في القرآن صريحا بل فيه الإشارة اليه بقوله تعالى :
(وإن منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) مريم آية ٧١ والورود يكون بالمرور على
الصراط على متن جهنم ، قال الامام البخاري : باب الصراط جسر جهنم . ١١ / ٤٤٤ . ==

[٢٤٤] والصراط جاء في الحديث : أنه أحد من السيف وأدق من

الشعرة .

١١ - الـهـيـزـان :

ثم الايمان بالموازين (١) كما قال الله تبارك وتعالى : (ونضع

الموازين القسط ليوم القيامة) .

= وما ذكره المصنف من وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة فثابت فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة الطويل وفيه (وشعار المسلمين يومئذ سلم سلم) ووقع عند مسلم، قال أبو سعيد (بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة) ووقع في رواية ابن مندة من هذا الوجه ، أهـ فتح الباري ١١/٤٥٤ .

وأخرج الحاكم حديث ابن مسعود مرفوعا : (فيمرون على الصراط والصراط كحد السيف ودحض مزلة .) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٣٧٦/٢ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد موقوفا على ابن مسعود ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق ٣٦٠/١٠ . ورواه عبدالله بن الامام أحمد في « السنة » بلفظ : « دحض مزلة » ص ١٧٨ .

قال ابن تيمية : والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم « الواسطية ضمن المجموعة العلمية ص ٥٩ .

(١) مكان دحض ويحرك ودحوض زلق والمدحضة المزلة . ترتيب القاموس ٢ / ١٥٥ .

(٢) قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الأنبياء آية ٤٧ . وقال تعالى : (فمن

ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) الأعراف آية ٨ - ٩ .

وقد دلت النصوص على أن الانسان يوزن مع عمله ففي حديث عبيد ابن عمير مرفوعا : =

[٢٤٥] وقال عبدالله بن مسعود (يؤتى بالناس الى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدل) ..

[٢٤٦] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه ، فمن شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الالحاد) وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء والزهاد والعباد في جميع الأمصار ، أن الايمان بذلك واجب لازم .

١٢ - الحوض والشفاعة :

ثم الايمان بالحوض (١) والشفاعة .

= (يؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة فيوضع في الميزان فلا يزن عند الله جناح بعوضه وقرأ : فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) رواه البخاري ٤٢٦/٨ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن مسعود لما بدت ساقاه وضحك بعض الصحابة من دقتهما : (والله انهما في الميزان لاثقل من أحد) رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح « المجمع » ٢٨٩/٨ ، كما عزاه لأحمد والبزار والميزان واحد والمراد بالجمع في الآية (ونضع الموازين) أنما هو باعتبار ما يوزن فيها .

وقد أثبت أهل السنة والجماعة الميزان ونصوصهم في هذا كثيرة لا يكاد يخلو منها كتاب في العقيدة .

(١) الأحاديث في أثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم متواترة ، كما صرح بذلك العلماء ، قال القرطبي في المفهم « روى ٠٠ حديث الحوض عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ماينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ماينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم =

== أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف وأنكر ذلك طائفة من المبتدعة «فتح الباري باختصار يسير ٤٦٧/١١ .

وقد ثبت أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم مسيرة شهر وقد اختلفت الفاظ الرواة في تعيين المكانين الذي هو قدر ما بينهما ، ففي حديث ابن عمر الذي رواه البخاري مرفوعا هو (كما بين - جرباء وأذرح) وفي حديث حارثة بن وهب (أنه ما بين صنعاء والمدينة) وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح الى أن لفظ (ما بين أيلة وعدن) هو في حديث حذيفة وفي حديث أبي هريرة بلفظ (أبعد ما بين أيلة إلى عدن) وفي حديث أبي ذر : ما بين عمان الى أيلة) وفي حديث أبي بردة (ما بين أيلة وصنعاء) . قال الحافظ : وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد وتتنقص ، ونقل القاضي عياض : وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ، ثم قال ابن حجر : ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها (الفتح) ٤٧١/١١ . وقال الامام النووي : وليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت في الحديث الصحيح فلا معارضة (١٥٠ / ٢٨) وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في « الواسطية » أن طول الحوض شهر وعرضه شهر ص ٥٩ .

ويمكن أن تحمل المسافة البعيدة في الاحاديث السابقة على طول الحوض ، والمسافة القصيرة على عرضه لأن كل هذه المسافات قد ثبتت بالأحاديث الصحيحة عن طريق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى .

وقد جمع الحافظ الضياء المقدسي طرق حديث الحوض في جزء خاص موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع حديثي رقمه (٨٢) .

[٢٤٧] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (« ان لي حوضا ما بين

أيلة (١) وعدن (٢) » يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن ، أباريقه بعدد نجوم السماء) .

[٢٤٨] وقال أنس بن مالك : (من كذب بالحوض فقد كذب بالحق) .

[٢٤٩] وجاء في الحديث : (من كذب بالحوض لم يشرب منه) .

١٣ - الحساب :

ثم الايمان بالمساءلة : إن الله عز وجل يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف ، وعن كل ما اجتمروا (٣) ، ليسأل الصادقين عن صدقهم وقال الله عز وجل : (فوريك لنساءلهم أجمعين عما كانوا (٤) يعملون) (٥) .

(١) الفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فمسخوا قردة ... وخنازير وقيل في سبب تسميتها غير ذلك . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ .

(٢) بالتحريك وأخره نون وهو من قولهم عدن بالمكان اذا اقام به وبذلك سميت عدن وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخا . معجم البلدان ٨٩ / ٤ .

[٢٤٩] رواه أبو داود ٥٣٩/٢ بلفظ : فلا سقاه الله منه . وعزاه ابن كثير في النهاية الى أبي يعلى بلفظ (من كذب به لم يصب منه الشرب) ٣٣/٢ .

(٣) الجرم والجريمة الذنب تقول منه جرم وأجرم واجترم المختار ص ١٠٠ .

(٤) الحجر آية ٩٢ .

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يقتص للخلق =

== بعضهم من بعض حتى للجما من القرآن) قال المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤/٤٠١ :
رواه أحمد ورواته رواية الصحيح ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ : (حتى يقاد للشاة الجلحاء
من الشاة القرآن) . وعزاه السيوطي للبخاري في الأدب المفرد وللإمام أحمد ورمز لصحته
فيض القدير ٥/٢٦٠ . وقد حسن الهيتمي سند الامام أحمد « مجمع الزوائد » ١٠/٢٥٢ .

وهذه الآية فيها اثبات السؤال في الآخرة للجميع ولا تعارض بينها وبين الايات التي فيها
نفي السؤال عن الكافرين مثل قوله تعالى : (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين) القصص آية ٧٨
وقوله تعالى : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) الرحمن آية ٣٩ وقوله تعالى في اثبات
السؤال (فوريك لنساءلهم أجمعين عما كانوا يعملون) الحجر آية ٩٢ وقوله تعالى (ستكتب
شهادتهم ويسألون) الزخرف آية ١٩ وقد حمل هذا على وقتين : فقد أخرج البيهقي بسنده عن
ابن عباس في تفسير قوله تعالى (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فهذا في النفخة
الأولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله فلا أنساب
بينهم عند ذلك ولا يتساءلون « « البعث والنشور للبيهقي » (ق ١٠٨/١) وقد أجاب العلامة
الأمين الشنقيطي عن ذلك من ثلاثة أوجه ، فقال : الاول ، وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه ، وهو
أن السؤال قسمان : الأول سؤال توبيخ وتقريع وأداته غالبا « لم » وسؤال استخبار واستعلام
وأداته غالبا « هل » فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفي هو سؤال الاستخبار
والاستعلام ، ووجه دلالة القرآن على هذا ان سؤاله لهم المنصوص في كلمة توبيخ وتقريع كقوله
: (وقفوهم أنهم مسؤولون مالكم لا تناصرون) وكقوله (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون)
وكقوله (ألم يأتيكم رسل منكم) وكقوله (ألم يأتيكم نذير) الى غير ذلك من الايات . وسؤال الله
لرسله ماذا أجبت لتوبيخ الذين كذبوهم كسؤال المودة : بأي ذنب قتلت ، لتوبيخ قاتلها .

الوجه الثاني : ان في القيامة مواقف متعددة ففي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون .

الوجه الثالث : هو ما ذكره الحليمي من أن إثبات السؤال على السؤال عن التوحيد ==

وياخذ للمظلومين من الظالمين ، حتى للجماة (١) من القرناء ،
وللضعيف من القوي .

١٤ - نعيم الجنة وعذاب النار :

ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار ، قبل خلق الخلق (٢) ،

== وتصديق الرسل ، وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه من الاقرار بالنبوت من شرائع الدين وفروعه ويدل لهذا قوله (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) والله أعلم « دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب » للشنقيطي ص ١٣١ - ١٣٢ قال النووي في شرح مسلم : هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الأدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى (وإذا الوحوش حشرت) وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء : وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب ، وأما القصاص من القرناء والجلعاء فليس هو في قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة (١٣٦/١٦) .

(١) شاة جماء لاقرن لها (المختار) ص ١١٢ .

(٢) من الأدلة على خلق الجنة والنار قوله تعالى : (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة آية ٣٥ وقال تعالى في وصف الجنة : (أعدت للمتقين) آل عمران آية ١٢٣ . وقال في وصف الجنة أيضاً (عرضها السموات والأرض) آل عمران آية ١٢٣ وقال الله تعالى في وصف النار : (أعدت للكافرين) البقرة آية ٢٤ . وقد رأي النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار كما في حديث أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيتم يارسول الله قال : رأيتم الجنة والنار) رواه البخاري ٣١٩/١١ .

== وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب وانظر اليها) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه « الترغيب والترهيب » ، ٤/٤٦٣ .

ومن أنس رضي الله عنه قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وقودها الناس والحجارة) فقال : أوقد عليها ألف عام حتى أحمرت وألف عام حتى أبيضت وألف عام حتى أسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهيبها) . رواه الطبراني في الأوسط الترغيب والترهيب ٤/٤٥٧ وجاء في الحديث ان النار اشتكت الى ربها (. رواه الدرامي رفاق ١٩٩ ، كل هذه النصوص تدل بصراحة على أن الجنة والنار مخلوقتان والقول بغير هذا لا دليل عليه من الشارع وإنما مصدر ذلك الوسواس الشيطانية والهوى الذي اتخذ العقل مطية في إبراز هذه الشبه .

أما خلود أهل الجنة والنار ومن فيهما فالأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (جزأهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) البينة آية ٩ .

وقال تعالى في بيان حال أهل النار : (خالدين فيها أبداً لا يجنون ولها ولا نصيراً) الأحزاب آية ٦٥ وقال تعالى : (ولهم عذاب مقيم) المائدة آية ٣٧ وقال : (وما هم منها بمخرجين) الحجر آية ٤٨ وقال : (فتوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً) النبأ آية ٣٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت وبلا موت وبلا موت) في ١١ / ٤١٥ ومسلم ١٧ / ١٨٤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عمرو قال : (ما أنزلت على أهل النار قط أية أشد منها) فتوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً) فهم في مزيد من عذاب الله أبداً الدار المنتور
== ٣٠٨/٦ .

ونعيم الجنة لا يزول ، دائم أبدا في النضرة (١) والنعيم ، والأزواج من الحور العين ، لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال عز وجل : (أكلها دائم وظلها) (٢) وأما عذاب النار فدائم أبدا بدوام الله وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ، ولا متمسك بالسنة .

١٥ - الشفاعة :

== قال الامام الطحاوي في عقيدته : والجنة والنار مخلوقتان لا تقنيان ولا تبيدان . قال الشارح : وهذا قول جمهور الانمة من السلف والخلف ، وقال ببقاء الجنة وفناء النار جماعة من السلف والخلف والقرآن مذكوران في كتب التفسير وغيرها ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨٠ - . وهذا القول - أي فناء النار - وإن قال به جماعة من السلف والخلف ، فهذا ليس دليلا على صحته ويكفي لبطلانه معرفة أنه معارض لصريح نصوص الكتاب والسنة . وقد نقل ابن حزم : الاتفاق على خلود الجنة والنار ، مراتب الاجماع ص ١٧٢ .

قال خارجه : كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله ، قولهم : « ان الجنة تفتنى » وقال الله : (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) فمن قال أنها تنفذ فقد كفر ، وقال (أكلها دائم وظلها) فمن قال لا يدوم فقد كفر ، وقال (لا مقطوعة ولا ممنوعة) فمن قال أنها تنقطع فقد كفر ، وقال (لا مقطوعة ولا ممنوعة) فمن قال أنها تنقطع فقد كفر ، وقال (عطاء غير مجنوذ) فمن قال أنه منقطع فقد كفر « السنة لعبد الله بن الامام أحمد » ص ١٤ .

(١) النضرة بوزن البصرة الحسن والرواق « المختار » ص ٦٦٤ .

(٢) الرعد آية ٢٥ .

والشفاعة ثابتة في الكتاب والسنة ، قال الله تعالى (« ولا يشفعون الا لمن ارتضى » الانبياء آية ٢٨ وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه) البقرة آية ٢٥٥ .

وأما من السنة فإن الأحاديث في اثبات الشفاعة كثيرة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (كل نبي سأل سؤالا وقال لكل نبي دعوة قد دعا لامته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي) =

== رواه البخاري ١١ / ٩٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم : يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين ، رواه أبو داود ٥٣٧/٢ . ورواه البخاري ١١ / ٤١٦ .

وقد أجمع السلف على اثبات الشفاعة في الآخرة وكتب الحديث والعقيدة تثبت هذه
الحقيقة .

وقد منع المعتزلة الشفاعة في أهل الكبائر وقصروا معناها على زيادة الأجر للطائعين
وليس في إخراج المذنبين من النار واحتجوا لذلك بالآيات النافية للشفاعة يوم القيامة مثل
قوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) غافر آية ١٨ .

قال القرطبي في تفسيره في اثبات الشفاعة والرد على من نفاه : وقد تمسك القاضي
عليهم - أي المعتزلة - في الرد بشيئين ، أحدهما الأخبار الكثيرة التي تواترت في المعنى ،
والثاني : الإجماع من السلف على تلقى هذه الأخبار بالقبول ، ولم يبد أحد منهم في عصر من
العصور نكير ، فظهور رواياتها واطباقهم على صحتها وقبولهم لها دليل قاطع على صحة
عقيدة أهل الحق ، وفساد دين المعتزلة . ويناقد القرطبي المعتزلة في الآيات التي استدلو
بها ، لاثبات دعواهم فيقول : فإن قالوا : قد وردت نصوص من الكتاب ، بما يوجب رد هذه
الأخبار ، مثل قوله : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (ولا يقبل منها شفاعة) ، قلنا
: ليست هذه الآية عامة في كل ظالم ، والعموم لا صيغة له ، فلا تعم هذه الآيات كل من يعمل
سوء أو كل نفس ، وإنما المراد بها الكافرون دون المؤمنين ، بدليل الأخبار الواردة في ذلك ،
وأيضا فإن الله تعالى أثبت شفاعة لا قوام ونفاها عن أقوام ، فقال في صفة الكافرين (فما
تنفعهم شفاعة الشافعين) وقال : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وقال : (ولا تنفع الشفاعة
عنده إلا لمن أذن له) فعلمنا بهذه الجملة أن الشفاعة إنما تنفع المؤمنين دون الكافرين ، وقد
أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى : (واثقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) ==

فأما الموحدون فانهم يخرجون منها بالشفاعة .

[٢٥٠] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : شفاعتي لأهل الكبائر

من أمتي .

١٥ - الملائكة :

ثم الايمان بالملائكة ، وأن جبريل أمين الله الى الرسل ، والايمان

بالملائكة واجب مفترض (١) .

== ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة (النفس الكافرة لا كل نفس . ا هـ .

تفسير القرطبي بتصرف يسير ٢٧٨/١ - ٢٧٩ - ويؤيد ما ذكره القرطبي ، ما رواه عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال : لا تنالهم شفاعة من يشفع ، وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : صلى الله عليه وسلم : (ما سلحكم ليخرجن بشفاعتي من أهل الايمان ، حتى لا يبقى فيها أحد ، إلا أهل هذه الآية : (ما سلحكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين) الدر المنثور للسيوطي ٢٨٥/٦ .

[٢٥٠] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ٧ / ١٥١ والحاكم في المستدرک ١ / ٦٩ وأبو

داود في السنن ٢ / ٥٢٧ - ورواه ٠٠ الأجرى في الشريعة ص ٣٣٨ . ويشهد له حديث البخاري (لكل نبي دعوة ٠٠٠) وقد تقدم ذكره .

(١) الايمان بالملائكة هو أحد اركان الايمان الستة ، التي وردت في حديث جبريل عليه السلام ==

١٦ - الايمان بجميع ها جاءت به الرسل :

وكذلك وجوب الايمان والتصديق ، بجميع ما جاءت به الرسل ، من عند الله (١) وبجميع ما قال الله عز وجل ، فهو حق لازم ، فلو أن رجلا آمن

= عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان ؟ فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه .. الخ وقال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة آية ٢٨٥ وقال تعالى : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) النساء آية ١٣٦ والملائكة مخلوقات نورانية كما جاء في الحديث : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) رواه مسلم ١٨/١٢٣ وغزاه السيوطي في الجامع الصغير لاحمد ٤٥٠/٣ .

وجبريل عليه السلام هو الملك المكلف بتبليغ الوحي من الله تعالى الى رسله وأنبيائه ، وقد مدحه الله تعالى بهذه الصفات وغيرها في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) الانقطار آية ١٩ - ٢٠ - ٢١ وقد وصف الله تعالى جبريل بأنه روح القدس ، قال الله تعالى : (قل نزله روح القدس من ربك) النحل آية ١٠٢ . وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت شاعر النبي : اهجهم وروح القدس معك (رواه الطبراني في الصغير وفيه أيوب بن سويد الرملي وهو ضعيف ، وثقه ابن حبان وقد كان ردىء الحفظ « مجمع الزوائد » ٣٧٧/٩ والملائكة عددهم كبير لا يعلمه الا الله تعالى ، قال الله عز وجل : (وما يعلم جنود ربك الا هو) المدثر آية ٣١ - وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : أملت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وعليه ملك ساجد) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح الى الترمذي وابن ماجة والبخاري ١٠٦/٦ .

(١) قال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) (الايمان بذلك هو أحد اركان الايمان الستة الواردة في حديث جبريل . وإن أصول =

بجميع ما جاءت به الرسل ، إلا شيئاً واحداً ، كان يرد ذلك الشيء كافراً عند جميع العلماء .

١٧ - خلق الناس والجن :

ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الخلق (١) ، وهم خلق من خلق الله ، خلقهم كما شاء ولم شاء ، وفيهم مؤمنون وكافرون ، وبذلك نطق الكتاب وجاءت به الرسل . وخلق (٢) ابليس وهو رأس جنود الشياطين ، وهو يغوى

= الشرائع واحدة لأنها من عند الله تعالى ، وإن اختلفت في الفروع قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى آية ١٣ لأن مهمة الرسل هي الدعوة الى عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات آية ٥٦ .

(١) قال الله تعالى (الله خلق كل شيء) الرعد آية ١٦ وقال تعالى : (خلق الانسان علمه البيان) الرحمن آية ٣ - ٤ وقال تعالى : (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) التغابن آية ٢ .

(٢) وقال الله تعالى في خلق ابليس والشياطين : (والجان خلقناه قبل من نار السموم) الحجر آية ٢٧ وقال الله تعالى في عداوة ابليس للانسان : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فاطر آية ٦ وابليس لعنه الله هو رأس الشياطين ، قال الله تعالى : (إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) الكهف آية ٥٠ وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا أصبح ابليس بث جنوده ، فيقول : من أضل مسلماً ألبسته التاج) أخرجه الحاكم وابن حبان والطبراني عن أبي موسى كذا في الفتح ٣٣٩/٦ ورواه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٤ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم) رواه البخاري ٣٣٦/٦ . وقال تعالى في بيان عدم تأثير الشياطين على المؤمنين =

بني آدم ، ويوسوس في صدورهم ، ويفتنهم ويحسن عندهم القبيح ،
ويدعوهم الى مخالفة ربهم عز وجل ، وهو عدوهم .

== المخلصين : (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) الحجر آية ٤٢ .

والجان خلق مكلفون ، قال الله تعالى : (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) الذاريات آية ٥٦ وقال الله تعالى : (يامعشر الجن والانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسَلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) الانعام آية ١٣٠ - قال ابن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبد الجبار : لانعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، الا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم ، وليسوا بمكلفين (فتح الباري ٦ / ٢٤٤) .

ولاشك في بطلان هذا القول ، ومخالفته لنصوص القرآن الصريحة في ذلك ، لأن القرآن قد أخبر بوجودهم ، وأخبر أنهم مكلفون كما سبق في الآيات التي أوردناها . وأما الكلام عن أصل الجن ، فقد قال الحافظ ابن حجر : اختلف في أصلهم ، ف قيل ان أصلهم من ولد ابليس ، فمن كان منهم كافرا سمى شيطانا ، وقيل أن الشياطين خاصة أولاد ابليس ، ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس في تفسير سورة الجن ، يقول إنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه ، فمن كان كافرا سمى شيطانا ، وإلا قيل له جني . « الفتح » ٦ / ٢٤٤ .

وقد نقل امام الحرمين في كتابه : « الشامل » عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية ، أنهم أنكروا اثبات وجود الجن رأسا ، قال : ولا تعجب ممن أنكروا ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقح في اثباتهم . قال الحافظ وابن حجر : وأكثر ما استروح اليه من نفاهم ، حضورهم عند الانس ، بحيث لا يرونهم ، ولو شاؤوا لأبدوا أنفسهم ، وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقنورات . « الفتح » ٦ / ٢٤٢ .

[٢٥١] يجري منهم مجرى الدم . لا يضر المعتصمين بالله كيده .

والآي في كتاب الله عز وجل بذكره وأخباره أكثر من أن تحصى . فمن أنكر أمر الجن : وكون ابليس والشياطين والمردة ، وإغواءهم بني آدم ، فهو كافر بالله ، جاحد بآياته ، مكذب بكتابه .

١٨ - بعض الصفات الخبرية :

ثم الايمان والقبول والتصديق ، بكل ما روته العلماء ، ونقلته الثقات أهل الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاها بالقبول ، ولا ترد بالمعارض ، ولا يقال لم وكيف ؟ ولا تحمل على المعقول ، ولا تضرب لها المقاييس ، ولا يعمل لها التفاسير ، الا ما فسرته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو رجل من علماء الامة ، ممن قوله شفاء وحجة ، مثل أحاديث الصفات (١) ، والرؤية .

(١) يثبت أهل السنة والجماعة العقائد التي جاءت بها السنة الصحيحة ، وهذه هي طريقة علماء السلف ، فهم يتلقون هذه الأحاديث بالقبول والايمان بما جاء فيها . قال أبو الحسن الأشعري : قولنا انا نقر بالله وملأنكته وكتبه ورسله : وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئاً « الابانة ص ٨ » .

وقال في رسالته لأهل الثفر : وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ، ووصفه به نبيه ، من غير اعتراض فيه ، ولا تكيف له ، وإن الايمان به واجب ، وترك التكيف له لازم (ق ١/٧) .

وذكر الأجرى بسنده ان اسحاق بن منصور الكوسج قال : قلت لأحمد : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حي يبقى ثلث الليل الآخر الى السماء الدنيا ، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ =

[٢٥٢] ومثل ما روى ان الله عز وجل يضع السموات على أصبع ،

والأرضين على أصبع .

== ويراه أهل الجنة يعني ربهم عز وجل ، ولا يقبحون الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته ، واشتكت النار الى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه ، وان موسى لطم ملك الموت ؟ قال أحمد : كل هذا صحيح ، قال إسحاق : هذا صحيح ولا يدعه الا مبتدع أو ضعيف الرأي « الشريعة » ص ٣١٥ . وقال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » : باب ذكر آيات وأخبار وردت في اثبات صفة الوجه واليدين والعين ، وهذه صفات طريق اثباتها السمع ، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكفيها . ص ٢٩ . وقال الشيخ عبدالغني المقدسي في عقيدته : وكل ما قال الله في كتابه ، وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ينقل العدل عن العدل ، مثل المحبة ، والمشية ، والضحك ، والفرح ، والعجب ، والبغض ، والسخط والكراهة ، والرضا وسائر ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن ثبت عنها سماع بعض الجاهلين ، واستوحشت منها نفوس المعطلين ، مما نطق به القرآن ، وصح به النقل من الصفات . ص ٣١ المجموعة العلمية .

[٢٥٢] وهو حديث صحيح رواه البخاري وألفظه : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء خبر من اليهود فقال : انه اذا كان يوم القيامة ، جعل الله السموات على أصبع والأرضين على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، والخلائق على أصبع ، ثم يهزهن ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ، فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ، تعجبا وتصديقا لقوله ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . الفتح ١٣/٤٧٤ ، وقول عبدالله بن مسعود : إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجبا وتصديقا لقول الخبر ، يرد على من يتوهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد أنكر على الخبر هذا ، واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم تلا الآية « وما قدروا الله حق قدره ... »

لهذا الغرض . قال الامام ابن خزيمة : باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه ، وجل ==

[٢٥٣] وان الله عز وجل يضع قدمه في النار ، فتقول : قط قط .

[٢٥٤] وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن .

== ثنائى السموات والأرض وما عليها على أصابعه ، جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه ، وعن أن يشبه شىء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته ، بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه ، تصديقا وتعجبا لقائله ، لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالاته . التوحيد لابن خزيمة ص ٧٦ . وقد عقد الامام الأجرى في « الشريعة » في هذا بابا قال فيه : باب الايمان بأن الله عز وجل يمسك السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والجبال والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، والخلائق كلها على أصبع . ص ٣١٨ - ومن ذلك أيضا ما رواه البخارى في صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال النبي صلى الله عليه وسلم : تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده ، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة ، فأتى رجل من اليهود ، فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى : قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي (ص) فنظر النبي (ص) إلينا ثم ضحك ، حتى بدت نواجذه « الحديث » قال الحافظ ابن حجر في شرحه له : يريد انه أعجبه إخبار اليهود عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي ، وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه ، فكيف موافقتهم فيما أنزل عليه .

فتح البارى ٣٧٤/١١ . ورواه ابن أبى عاصم في السنة (ق ١/٤٦) .

[٢٥٣] قال الذهبي في « اللامع في صفات رب العالمين » : وهو حديث صحيح رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ، منهم أنس وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدرى (٢ / ١٨٥) . ورواه ابن أبى عاصم في السنة (١ / ٤٥) .

[٢٥٤] رواه مسلم ٢٠٤/١٦ والترمذى صححه ٣٤٩/٦ التحفة والبغوي في شرح السنة ١٦٥/١ والحاكم وصححه ٣٢١/٤ .

[٢٥٥] وان الله عز وجل على العرش .

[٢٥٦] وللعرش أطيط كأطيط الرجل الجديد .

[٢٥٧] وان الله عز وجل أخذ الذرية من ظهر آدم ، بيده اليمنى ،

وكلتا يديه يمين مباركة ، فقال هذه لهذه ولا أبالي .

[٢٥٨] ولا يقبح الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته .

[٢٥٥] جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله نهكت الانفس ، وجاع العيال

وهلكت الاموال ، فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال له النبي صلى

الله عليه وسلم أتدري ما الله ؟ إن شأته أعظم من ذلك ، انه لا يستشفع به على أحد ، إنه فوق

سماواته على عرشه . الحديث . رواه أبو داود ٥٣٣/٢ والبيهقي في شرح السنة ١٧٥/١ .

كما جاء في حديث الأوعال : الذي رواه أبو داود : قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، بعد

أن ذكر العرش : (ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك) ٥٣٣/٢ .

[٢٥٦] رواه أبو داود ٥٣٣/٢ وغيره وهو ضعيف كما قال الألباني في شرح الطحاوية ص ٣١٠ . وقال

الذهبي في « العلو » لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت ص ٣٩ وقال أيضا : ثم ليس للأطيط

دخل في الصفات ، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد ، وكتفطر السماء يوم القيامة ، ونحو

ذلك . ص ٨٤ المرجع السابق . فتنبه أيها القارئ لهذا حتى لاتزل قدمك في ضلال التشبيه .

[٢٥٧] رواه الحاكم وصححه « المستدرک » ٣٢٤/٢ . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ١/١٧) .

وابن مندة (٢/٣) وقال في المراجعة شرح المشكاة : رواه مالك في الموطأ والترمذي وحسنه ، وأبو

داود وسكت عليه وابن حبان في صحيحه ، ١٨٤/١ . وقد عده السيوطي من الأحاديث المتواترة

في الدرر المنتثرة ص ٢٣ ورواه معمر في جامعة (ق ٣) .

[٢٥٨] رواه الحميدي في مسنده عن أبي هريرة مرفوعا ١١٢١ ورواه عبد بن حميد في مسنده من =

[٢٥٩] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت ربي في صورة كذا .

قد روى هذه الاحاديث الثقات من الصحابة ، والسادات من العلماء من بعدهم ، مثل : ابن عمر ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وغيرهم .

= حديث أبي سعيد الخدري (ق ١/١٢٠) ومن حديث أبي هريرة (ق ١/١٨٦) . ورواه ابن أبي عاصم في السنة من حديث ابن عمر وأبي هريرة (ق ١/٤٤) . كما أخرجه السلفي في الطيوريات (ق ١/٣) .

وقال الامام أحمد لما سئل عن هذا الحديث : نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت ونؤمن بها إيماناً ولا نقول كيف ولكن ننتهي في ذلك الى حيث انتهى بنا ، فنقول في ذلك بما جاءت به الأخبار « الشريعة » ص ٣١٥ .

وقال ابن قتيبة : بعد أن ذكر جميع التأويلات التي قيلت في هذا الحديث - والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة ليست بأعجب من اليد والأصابع والعينين فانما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حدة « تأويل مختلف الحديث » ص ٢٢١ .

[٢٥٩] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وسألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا فقال هذا حديث صحيح ورواه عبد بن حميد في مسنده (ق ٢/٩٥) وابن أبي عاصم في السنة (ق ١/٣٨) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربه ، قال الدارقطني كل أسانيد مضطربة ليس فيها صحيح وقال أبو بكر البيهقي كل طرقه ضعيفة (ق ٢/٦) . وقال في كتاب « دفع شبه التشبيه » وأحسن طرقه يدل على أن ذلك كان في النوم « ص ٥٠ » قال ابن رجب : له طرق كثيرة وفي أسناده اختلاف ص ٣ وله فيه رسالة خاصة هي « اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملا الأعلى » .

[٢٦٠] وان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا .

لا يقال لهذا كله كيف ولا لم ؟ بل تسليماً للقدرة وايماناً بالغيب ،
كلما عجزت العقول عن معرفته ، فالعلم به وعين الهداية فيه الايمان به ،
والتسليم له ، وتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ، هو أصل
العلم وعين الهداية . لا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس ، ولا
تعارض بالامثال والنظائر .

[٢٦٠] قال الامام الصابوني في رسالته « عقيدة أهل الحديث » : فلما صح خبر النزول عن الرسول
صلى الله عليه وسلم ، أقر به أهل السنة وقبلوا الخبر ، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولم يعتقدوا تشبيهاً له بنزول خلقه ، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات
الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق ، كما أن ذاته لا تشبه نوات الخلق . « مجموعة الرسائل
المنيرية » ١١٧/١ . ونقل قول الفضيل بن عياض : اذا قال لك الجهمي : إنا لا نؤمن برب ينزل
عن مكانه فقل أنت : أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء . المرجع السابق ١١٨/١ . وقال علاء الدين
الطار : وحديث النزول ثابت في الصحيحين ، وقد رواه جماعة من طرق كثيرات ، وذكر أسماء
عشرة من الصحابة - وهو حديث مشهور صحيح لا مطعن فيه لا من حيث لفظه ولا معناه ، بل
يجب الايمان به من غير تفكر في معناه ، بل حظ المؤمن منه أن يشتغل بطاعة الله في ذلك
الوقت ودعائه وسؤاله واستغفاره سبحانه وتعالى لا معرفة كيفية النزول (ق ١/١٥٠) وحديث
النزول روى في الصحاح والسنن وأكثر دواوين الحديث ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
جمع من الصحابة ذكر الأجرى منهم ثمانية في الشريعة ص ٣٠٧ . وقال الذهبي في « العلو »
وأحاديث نزول الباري متواترة وقد سقت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة « ص
٨٣ » وقال الألباني في تخريجه لشرح الطحاوية عند حديث النزول ، وهو حديث متواتر
صحيح ص ٥٢٢ .

١٩ - نزول عيسى عليه السلام :

ثم الايمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينزل (١)

(١) ونزوله عليه السلام من اشراط الساعة الكبرى ، فقد روي مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم الحديث . ٢٧/١٨ وقد تواترت الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام وروى ذلك معظم كتب السنة .

وألفت عدة كتب في هذا الموضوع ، منها كتاب « التصريح بما تواتر في نزول المسيح » للأحدث محمد أنور الكشميري وقد بلغت الأحاديث في الكتاب خمسا وسبعين وزاد محقق الكتاب الشيخ عبدالفتاح أبو غدة عشرة أحاديث أخرى ، وبلغت الآثار فيه خمسة وعشرين وزاد محققه أيضا عشرة أخرى . للشيخ عبدالله بن الصديق الغماري في هذا رسالة هي « عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام » فند فيها شبه بعض المعاصرين في نفي نزول عيسى عليه السلام ، كما لشيخنا الهراس رحمه الله رسالة هامة في هذا الموضوع .

وقد أشار القرآن الكريم الى نزول عيسى في آيتين :

الأولى : عند قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) .

وهذا كان معروفا لدى الصحابة الكرام ولذلك فقد استشهد أبو هريرة رضي الله عنه بهذه الآية بعد أن روى حديث نزول عيسى عليه السلام فقال : وأقرؤوا ان شئتم قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . . الآية) . رواه البخاري ٤٩٠/٦ وأخرج القرطبي وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) الآية . قال : الا ليؤمنن به قبل موته ، قال قبل موت عيسى عليه السلام . الدر المنثور للسيوطي

من السماء إلى الارض ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وتكون الدعوة واحدة .

== الثانية : وهي قول الله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ، الى أن قال : وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها) الزخرف آية ٥٧ . وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية السابقة .

قال : خروج عيسى قبل يوم القيامة ، وذكر السيوطي في ذلك أيضا عدة آثار عن أبي هريرة وقتادة والحسن . الدر المنثور . ٢٠/٦٠ .

قوله (ويضع الجزية) والمعنى أن الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الامة يؤدي الجزية . قوله : (وتكون الدعوة واحدة) .

قال النووي : والصواب ان عيسى لا يقبل الا الاسلام ، قلت ويؤيده ان عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة (وتكون الدعوى واحدة) ويؤيد هذا ما رواه مسلم عن الزهري : (وأمكم منكم) قال ابن أبي ذئب للوليد ابن مسلم : أتدري ما أمكم منكم ؟ قلت تخبرني ، قال : فأمكم بكتاب ربكم . قوله : (ويكسر الصليب) أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الطليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه . فتح الباري ٦/٤٩١ - ٤٩٣ .

قوله : (ويقتل الخنزير) أي يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون في محبته . المرجع السابع ٤/٤١٤ - وأما عن المكان الذي سينزل فيه عيسى عليه السلام ، فقد ورد حديث في تحديد ذلك المكان رواه الامام مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق) شرح مسلم للنووي ١٨/٦٧ .

٢٠ - خروج الدجال :

والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة ، إحدى عينيه كأنها عنبه طافية ، يطاء الأرض كلها الا مكة والمدنية .

٢٠ - يجب على المسلم أن يعتقد بخروج الدجال في آخر الزمان وأنه من أشراط الساعة الكبرى ، وهو رجل يهودي يدعي الألوهية ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه ، وذكر كثيرا من صفاته ، ومن ذلك : أنه جسيم أحمر جعد الرأس وأعور العين كأن عينه عنبه طافية ، وأنه لا يولد له ، ويسيح في الأرض ويدخل كل بلدة الا مكة والمدينة ، وقد كتب بين عينيه كافر ، وأن الأرض تطوى له ، وأن معه الشياطين تكلم الناس ، وله خوارق كثيرة يقدره الله عليها ، وهو فتنة كبيرة ومحنة عظيمة يبئس بها الناس ليميز الخبيث من الطيب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال) رواه مسلم ٨٦/١٨ .

وقد ذكر كثيرا من أمر الدجال نعيم بن حماد في « الفتن » واختصره البرزنجي في (الاشاعة لأشراط الساعة) .

وأمر الدجال ثابت بالسنة النبوية الصحيحة المتواترة فقد روى البخاري في صحيحه ثلاثة عشر حديثا في أمر الدجال ، كما روى مسلم أيضا أحاديث في الدجال عن سبعة عشر صحابيا ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : اني لانذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه أعور وإن الله ليس بأعور . متفق عليه . ورواه أبو داود ٢٤٥/٢ - واحاديث الدجال قد تلقاها سلف الأمة بالقبول والتسليم وذكروها في مصنفاتهم عند الكلام عن أشراط الساعة الكبرى .

وفي رواية النواس بن سمعان عن مسلم (أنه خارج من خلة بين الشام والعراق) ٦٥/١٨ والدجال يدخل كل بلدة الا مكة والمدينة لأن الملائكة تحرسهما كما روى ذلك الامامان البخاري =

== ومسلم في صحيحيهما . مسلم ٨٢/١٨ والبخاري ١٠١/١٢ لكنه ذكر المدينة فقط .

كما ورد في صفة الدجال أن إحدى عينيه عنبه طافئة ، كما في حديث ابن عمر السابق ، قال النووي طافئة رويت بالهمز وتركه وكلامهما صحيح ، فالمهموز هي التي ذهب نورها وغير المهموز هي التي نتأت وطفئت مرتفعة وفيها ضوء ، والعور في اللغة العيب . أه مختصرا ، شرح مسلم ٦٠/١٨ - كما ثبت في السنة الصحيحة أن عيسى بن مريم عليه السلام سيقتل الدجال .

وقد روى أبو داود وابن ماجه (أن عيسى يدرك الدجال عند باب لد الشرقي فيقتله) .

ولد : بضم اللام وتشديد الدال وهي بلدة قريبة من بيت المقدس . النووي ١٨ / ٦٨ .

وذكر النووي في شرح مسلم قول القاضي عياض : هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقنورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الأرض ، وأمره السماء أن تمطر فتتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشينته ، ثم يعجزه الله تبارك وتعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، فيبطل أمره ، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ، ويثبت الله الذين آمنوا . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ٥٨/١٨ - ٥٩ ، ويدخل في هذا من يظن أن الدجال هو عبارة عن هذا القرن الذي كثرت فيه الكشوف والاختراعات ففتن الناس بها وهذا رأي مردود لأن سلف الأمة كانوا على خلاف ذلك .

لقد ذكر المؤلف الدجال بعد ذكر عيسى ابن مريم وكان الاولى ان يبدأ بذكر الدجال ثم يتبعه

بنزول عيسى بن مريم كما جاءت الاحاديث بهذا الترتيب .

ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لد (١) الشرقي بأرض فلسطين ،
على قدر مسيرة ميل من الرملة .

٢١ - ملك الموت :

ثم الايمان بملك الموت (٢) صلى الله عليه وسلم أنه يقبض الارواح ، ثم
ترد في الاجساد في القبور .

٢٢ - النفخ في الصور :

والايمان بالنفخ في الصور (٣) ، والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل .

(١) بالضم والتشديد وهو جمع ألد ، قرية قريبة من بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك
عيسه بن مريم الدجال فيقتله . معجم البلدان لياقوت الحموي ١٥/٥ .

(٢) قال الله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) . . . السجدة آية ١١ - وقال تعالى
(حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) الأنعام آية ٦١ - وأخرج عبدالرزاق
وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله تعالى (توفته رسلنا) قال : ان ملك الموت
له رسل فيلبي قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت . الدر المنثور ١٦/٣ .

ومع أننا لم نر فيما اطلعنا عليه من كتب الحديث اسم ملك الموت فقد ورد في بعض الآثار ان
اسمه عزرائيل قال ابن كثير في تفسيره « وهو المشهور ، قاله قتادة وغير واحد » ٤٠٧/٥ .

وجزم كل من الشوكاني والخازن أن اسم ملك الموت « عزرائيل » فتح القدير الشوكاني
٢٥٠/٤ تفسير الخازن ٤٤٦/٣ .

(٣) والنفخ في الصور النفخة الأولى فيه خراب الدنيا ثم تكون النفخة الثانية وفيها يخرج الناس من
قبورهم ليكونوا على أول عتبة من منازل الآخرة . وقد ذكر الله تعالى النفخ في الصور في عشر
مواضع في القرآن الكريم قال الله تعالى : ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن ==

٢٣ - بين الله وأنبيائه :

والله كلم موسى تكليما ، واتخذ إبراهيم خليلا ، وعيسى ابن مريم روح الله وكلمته ، قد أحيا الموتى وأبرا الأكمه والأبرص وخلق من الطين طائرا ، كل ذلك بقدرة الله عز وجل ومشيبته وإرادته .

== في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر ٦٨ . وقال تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) طه آية ٩٩ وقال أيضا (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون) يس آية ٥١ . وقد ورد في السنة أن مقدار ما بين النفختين أربعون بدون تحديد المدة هل هي سنة أو شهر أو يوم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة : أربعون يوما ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون شهر ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت رواه مسلم ٩١/١٨ . وقال الله تعالى : (فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) المدثر آيات ٨ - ٩ - ١٠ وذكر البخاري عن ابن عباس أن الناقور : الصور . قال الحافظ ابن حجر : ووصله الطبري وابن أبي حاتم . وقال الله تعالى : (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) النازعات آية ٦ - ٧ وذكر البخاري أيضا عن ابن عباس أن الراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي النفخة الثانية . وقال الحافظ ابن حجر : إن ابن أبي حاتم والطبري قد وصلاه .

وأما وصف الصور فقد جاء في الاحاديث : أنه قرن ينفخ فيه . رواه أبو داود في سننه ٣٧/٢ وأخرج أبو داود في البعث وابن مريوة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن) الدر المنثور ٣٣٧/٥ .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور في الملك الذي ينفخ في الصور من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وفيه (فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر) (ق ١/٦) .

== قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) النساء آية ١٦٤

٢٤ - بعض الصفات الخبوية :

والايمان بأن الله عز وجل .

[٢٦١] خلق آدم بيده ، وغرس جنة الفردوس بيده ، وكتب

التوراه بيده .

= وموسى .كليم الله تعالى والآيات في هذا كثيرة وهذه من خصائصه عليه السلام قال اله تعالى (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) الاعراف آية ١٤٤ وقد انكرت بعض الطوائف صفة الكلام لله تعالى ونفوا عنه ذلك ولهذا فقد أورد المصنف ذلك في كتابه ، قال النحاس : أجمع النحويون على أن الفعل اذا اكد بالمصدر لم يكن مجازا فاذا قال : تكليما ، وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التي تعقل . الفتح ٤٧٩/١٣ .

وقال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) النساء آية ١٢٥ ، وأخرج الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة) ووافقه الذهبي ٥٧٥/٢ .

وهذه بعض معجزات عيسى عليه السلام التي ذكرها القرآن قال الله تعالى : (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذا علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق من الطين كهينة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرىء الاكهم والابرص باذني واذا تخرج الموتى باذني) آية المائدة ١١٠ وقال الله تعالى : (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) النساء آية ١٧١ . قال أبو عبيد كلمته : كن فكان ، وقال غيره (وروح منه) أحياء فجعله روحا . البخاري : ٤٧٤/٦ .

[٢٦١] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما ٣١٩/٢ .

وكذلك رواه الأجرى موقوفا على ابن عمر قال : خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده : آدم =

[٢٦٢] وما روى : ابن آدم اذكرني في نفسك ، اذكرك في نفس ،
واذكرني في ملا ، اذكرك في ملا خير من الملا الذي تذكر فيه .

[٢٦٣] وما روى : من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ، ومن
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ، ومن جاءني يمشي أتيته هرولة .
[٢٦٤] وعجب ربك من شاب ليس له صبوة .

[٢٦٥] وقوله : ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غيره .

== عليه السلام ، والعرش ، والقلم ، وجنات عدن . ثم قال لسائر الخلق كن فكان « وروى مثله عن
جابر وكعب الاحبار ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .

وأخرج عبدالرحمن بن حميد عن عكرمة قال : ان الله لم يمس شيئا الا ثلاثة ، خلق آدم بيده
وغرس الجنة بيده وكتب التوراه بيده . وكذا أخرجه الطبراني في السنة « الدر المنثور »
١٢١/٣ .

[٢٦٢] رواه البخاري ٢٨٤/١٢ ومسلم ١٢/١٧ .

[٢٦٤] رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني واسناده حسن « كذا في مجمع الزوائد ٢٧٠/١٠ من حديث
عقبه بن عامر كما عزاه السيوطي في الجامع الصغير لهؤلاء ورمز لحسنه ، ونقل شارحه المناوي
تضعيف هذا الحديث بسبب ابن لهيعة ومعنى ليست له صبوة : أي ميل إلى الهوى بحسن
اعتياده للخير وقوة عزمته في البعد عن الشر . فيض القدير ٢٦٣/٢ .

[٢٦٥] رواه الآجري في « الشريعة » عن أبي رزين مرفوعا ، وقال محققه الشيخ حامد الفقي : الغير
بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة ، تغير الحال يعني ، يعنى قرب تغيير الأحوال من عسر
إلى يسر . ص ٢٨٠ ورواه الخطيب من حديث عائشة مرفوعا بلفظ قريب منه « كنز العمال » .
٢١١/١ .

[٢٦٦] وقوله لن نعدم من رب يضحك خيرا .

[٢٦٧] وقوله : لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر .

[٢٦٨] وان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ، سمك كل

سماء كذلك ، وبين كل سماء كذلك .

فكل هذه الاحاديث وما شاكلها ، تمر كما جاءت (١) ، لا تعارض ولا

[٢٦٧] رواه البخاري في صحيحه ٥٦٤/١٠ ورواه أحمد وصححه اسناده الحافظ ابن حجر ، المرجع

السابق . ومعنى النهي عن سب الدهر ان من اعتقد أنه الفاعل للمكروه فسيبته خطأ ، فان الله

هو الفاعل فاذا سببتم من أنزل ذلك بكم رجع السب الى الله . المرجع السابق ٥٦٥/١٠ .

[٢٦٨] رواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ٤٩ / ١) .

ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ص ١٠٥

والبيهقي في « الاسماء والصفات » ص ٢٨٧ .

قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » هذا حديث لا يصح وقد انفرد به يحيى بن العلاء ،

قال أحمد هو كذاب يضع وقال القلاسي متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه موضوعات ، وقال

ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به . (ق ١ / ٣) .

(١) حقيقة مذهب السلف في الصفات :

ان مذهب السلف في صفات الله تعالى واضح كل الوضوح فيه من اليسر والسهولة ما يزيده

اشراقا وجمالا فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسول الله صلى الله عليه

وسلم حقيقة لا مجازا على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله لأنه لا يصف الله تعالى أعلم من الله ،

ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله يقول عن نفسه (أنتم

أعلم أم الله) البقرة آية ٧٤ ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى =

== ان هو الا وحي يوحى) النجم آية ٢ فكل ما جاء به القرآن حق لأنه من عند الله تعالى والله يقول
(وقل الحق من ربكم) الكهف آية ٢٩ وكل ما ثبت في السنة حق وشرع لنا ، وما أخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم إلا لنؤمن به . وطريقة السلف في الاثبات بنوها على أسس هي :

١ - تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة جميع المخلوقات في أسمائه وصفاته وذاته لقول
الله تعالى (ليس كمثله شيء) .

٢ - اليأس من ادراك كيفية هذه الصفات والاسماء لقول الله تعالى (ولا يحيطون به علما)
طه آية ١١٠ . وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التفكير في ذات الله تعالى لأن ذلك يؤدي
الى الهلكة ، والقول في الصفات هو كالقول في الذات لأنهما من باب واحد ، فهما من الغيب
الذي لا نستطيع ادراكه أو الوقوف على حقيقته أو كنهه لأن ذلك من الغيب المحذور علينا
والكيف المجهول عنا كما سبقت الاشارة الى هذا بقول أم سلمة رضي الله عنها وغيرها :
الاستواء معلوم والكيف مجهول . فمذهب السلف الصالح اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ،
وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية هذا بأصليين :

الأول : ان يقال القول في بعض الصفات كالقول في بعض فان كان المخاطب ممن يقول
بأن الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام ويجعل ذلك كله
حقيقة وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته فيجعل ذلك مجازا أو يفسره بالارادة واما
ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات ، فيقال له : لا فرق بين ما نفите وبين ما أثبتته بل القول
في احدهما كالقول في الآخر .

الثاني : أن يقال القول في الصفات كالقول في الذات فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في أفعاله فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل النوات فالذات متصفة بصفات
حقيقية لا تماثل سائر الصفات .

وقد شاع لدى بعض الباحثين قديما وحديثا أن مذهب السلف هو التفويض وليس الاثبات =

تضرب لها الامثال ، ولا يواضع فيها القول ، فقد رواها العلماء وتلقاها

== ونرد على هذه الدعوى بأمور :

(أولا) الآيات القرآنية التي تضمنت هذه الصفات الكريمة لله تعالى من الاستواء والمجىء والرضا والغضب وغير ذلك فإن لم يكن المراد منها اثبات هذه الصفات كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فما هو المقصود منها إذا ؟

ثم ان الاحاديث النبوية الكثيرة في الصفات ومطابقتها للآيات الكريمات واستتطاق النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة ، وسؤاله لهم عن هذه الصفات ، كل ذلك من أوضح الأدلة على اثبات هذه الصفات لله جل وعلا . وقد ذكر المصنف قسما من هذه الاحاديث مما يغنيها عن اعادة ذكرها أو ذكر مثيل لها بل ساكتفي بذكر حديثين فقط منهما مما رواهما البخاري ومسلم .

(١) قال صلى الله عليه وسلم (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء) الحديث .

(ب) حديث احتج آدم وموسى وفيه فقال له موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده . . (الحديث .

(ثانيا) الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف التي تدل على أن مذهبهم انما هو إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى .

فقد أخرج اللالكائي بسنده قول أم سلمة رضي الله عنها في الاستواء « الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والاقرار به ايمان والجحود به كفر » (١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : وأيم الله أني لأخشى لو كنت أحب قطه لقتلت - يعني ==

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٠٦ .

الأكابر منهم بالقبول ، وتركوا المسألة عن تفسيرها ، ورأوا ان العلم بها ترك
الكلام في معانيها .

== عثمان - ولكن علم الله من فوق عرشه اني لم أحب قتله (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبيد بن حصين قبل أن يسلم : كم إليها تعبد اليوم ؟ قال
سبعة ، ستة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر فمن تدعو قال الذي في
السماء (٢) .

وكانت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها تفتخر على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (٣) .

ودخل ابن عباس على عائشة رضي الله عنهما وهي تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا وأنزل الله براءتك
من فوق سبع سموات (٤) .

وقال عبدالرحمن بن القاسم (لا ينبغي لأحد أن يصف الله الا بما وصف به نفسه في
القرآن ولا يشبه يديه بشيء ولا وجهه بشيء ولكن يقول : له يدان كما وصف نفسه في القرآن وله
وجه كما وصف نفسه ، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب ، فانه تبارك وتعالى لا مثيل له ولا
شبيهه ولكن هو الله لا اله الا هو (٥) .

وقال الأوزاعي أمام أهل الشام في زمنه : كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله على ==

(١) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ في مجموعة اعتقاد السلف .

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٤ .

(٣) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤١٦ .

(٤) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ .

(٥) رسالة في الاعتقاد لمحمد بن عبدالله بن زمنين (ق ٢/٢) .

== عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته (١) .

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب قال كنت عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فأتى مالك فأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وما أراك الا صاحب بدعة فأخرجوه (٢) .

(ثالثا) ما نقله كثير ممن صنف في العقائد من المتقدمين ان مذهب السلف هو الاثبات .

فقد أخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال : كان سفيان الثوري وشعبه وحماد بن زيد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف » قال أبو داود : وهو قولنا ، وقال البيهقي ، وعلى هذا مضى أكابرنا (٣) .

وقال الترمذي في سننه عقب روايته لحديث النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات (٤) .

وقال ايضا في باب فضل الصدقة . قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكروها وقالوا : هذا تشبيه ، وقال اسحاق بن راهوية : =

(١) فتح الباري ٤٠٦/١٣ وصححها الذهبي في التذكرة ص ١٨١ .

(٢) فتح الباري ٤٠٧/١٣ .

(٣) الفتح ٤٠٧/١٣ .

(٤) عون المعبود ٤٢/١٣ .

== انما يكون التشبيه لوقيل يد كيد وسمع كسمع (١) .

وقال الامام أبو حنيفة في « الفقه الأكبر » : وما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف (٢) .

وقال الامام الدارمي في مقدمة كتابه « الرد على الجهمية » وله الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، يقبض ويبسط ويتكلم ويرضى ويسخط ويغضب ويحب ويبض ويكره ويضحك ويأمر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه فبان من خلقه ، لا تخفى عليه منهم خافية ، علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٣)) .

وقال الدارمي أيضا بعد أن ساق الايات والأحاديث في اثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى : فمن آمن بهذا القرآن الذي احتجنا منه بهذه الايات ، وصدق هذا الرسول الذي رويانا عنه هذه الروايات ، لزمه الاقرار بأن الله بكماله فوق عرشه فوق سماواته ، والا فليحتمل قرأنا غير هذا فانه غير مؤمن بهذا (٤) .

وقال أبو العالية : استوى الى السماء « ارتفع ، وقال مجاهد : استوى علا . ونقل محيي =

(١) عارضة الاحوزي بشرح الترمذي لابن العربي ٣ / ١٦٥ .

(٢) ص ٢ ط حيدر آباد .

(٣) الرد على الجهمية ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٨٢ .

== السنة البغوى في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان معناها ارتفع (١) .

وقال حماد بن زيد : انما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء (٢) .

وقيل ليزيد بن هارون من الجهمية ؟ فقال : من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهمو جهمي (٣) .

وقال عباد بن العوام : كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء (٤) .

وقيل لعبدالله بن المبارك : كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه (٥) .

وأخرج الدارقطني بسنده ان عباد بن العوام قال : قدم علينا شريك بن عبدالله فقلت له : ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث (ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا) وان أهل الجنة يرون ربهم (فحدثني شريك بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال : أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ممن أخذوا) (٦) . ==

(١) الفتح ٤٠٣/١٣ - ٤٠٦

(٢) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ١٢

(٤) المرجع السابق ص ٦٣

(٥) المرجع السابق ص ٥

(٦) الصفات للدارقطني (ق ١/٦)

.....

== وقال عبدالعزيز بن الماجشون : والله مادلهم على عظيم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظيرها من عندهم ان ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفته قلوبهم (١) . ويريد بذلك قول الله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) .

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه : لله أسماء وصفات لايسع أحد ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر ، واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل ، فتثبت هذه الصفات وتنفي عنه التشبيه ، كما نفى عن نفسه فقال : (ليس كمثله شيء) (٢) وقال ايضا : السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأحلف عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وان الله ينزل الى سماء الدنيا كيف يشاء (٣) .

(رابعا) ان الذين صنفوا في العقيدة من المتقدمين قد ذكروا الأحاديث والآثار التي تتعلق بالصفات ضمن أبواب في رسائلهم ، حتى إن ابن خزيمة أطلق على كتابه اسم : كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل « وهذه بعض أبواب كتابه :

باب في اثبات وجه الله ، باب ذكر اثبات العين لله جل وعلا ، باب ذكر اثبات السماع والرؤية لله جلا وعلا ، باب ذكر اثبات اليد للخالق الباريء جل وعلا ، باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى ، باب صفة تكلم الله بالوحي . وهكذا فعل كثير ممن صنف في عقيدة السلف مثل كتاب « الرد على الجهمية » للدارمي ، والرد على الجهمية للامام أحمد ، والسنة له والسنة لابنه عبدالله ، والسنة لابن أبي عاصم النبيل ، والسنة لأبي بكر الأثرم ، والأربعين في دلائل التوحيد للهرودي ، =

(١) الفتاوى لابن تيمية ٥ / ٤٨٢

(٢) عون المعبود ١٢ / ٤١

(٣) عون المعبود ١٣ / ٤٧

== وشرح أصول السنن للإلكائي ، والأسماء والصفات لليهقي ، والابانة للأشعري ، وكذلك رسالته إلى أهل الثغر ، وعشرات الكتب وغيرها - فكل هذه الكتب ليس فيها الا الاثبات وليس فيها مايدل على خلافه ، وهل بعد ذكر هذا الاجماع من هؤلاء الفحول من العلماء يطلب الدليل على ان مذهب السلف هو الاثبات لصفات الرب جل وعلا .

(خامسا) تبويب المحدثين لأحاديث الصفات في كتبهم دليل قاطع أيضا على أن مذهب السلف هو الاثبات ، وهذه بعض أبواب إمام المحدثين البخاري رحمه الله تعالى .

باب : وكان الله سميعا عليما ، باب : قول الله : ويحذركم الله نفسه ، باب قول الله عز وجل : كل شيء هالك الا وجهه ، باب قول الله تعالى : ولتصنع على عيني ، باب قول الله تعالى : لما خلقت بيدي ، باب قول الله تعالى : تعرج الملائكة والروح اليه ، وكان يذكر في كل باب عدة أحاديث فيها الصفة التي بوب عليها . ومن المعلوم لدى العلماء أن فقه الامام البخاري إنما هو في تبويبه لكتابه الصحيح .

كما عقد أبوابا ذكر فيها ما أنكرت الجهمية من صفات الله تعالى ، وهكذا كان صنيع كثير من المحدثين ، وسأذكر هنا بعض الأبواب التي ذكرها ابن ماجة في سننه في الرد على ما أنكرت الجهمية فقال : باب فيما أنكرت الجهمية : وذكر أحاديث الرؤية ، والضحك والقبض ، والأصابع ، والطي ، غيرها من أحاديث الصفات ، والجهمية لهم تنكر أن هذه الأحاديث قد صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما إنكرت ما فيها من اثبات لصفات الله تعالى ، فرد عليهم علماء السنة هذا ما بين مكفر ومضلل ومبدع ومفسق .

وقال الامام أبو الحسن الأشعري في رسالته الى أهل الثغر : وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ماوصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكليف له وان الايمان به واجب وترك التكليف له لازم (١) .

.....

== وقال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا : من أقر بها . فهو مشبه فسماهم من أقر بها معطلة (١) .

وقال ابن خزيمة في كتابه « التوحيد واثبات صفات الرب » عند كلامه على صفة الوجه : فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أننا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه ، نقر بذلك بالسنتنا ونصدق بذلك في قلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة العاطلين وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون (٢) .

وقال أبو عمرو الطلمنكي : وأجمعوا - أهل السنة - على أن الله عرشا وعلى أنه مستو على عرشه وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه .

وقال أيضا : فأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك في القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء (٣) .

وذكر البيهقي في كتابه « الاعتقاد » بابا في ذكر آيات وأخبار وردت في اثبات صفة الوجه واليدين والعين وهذه صفات طريق اثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها (٤) .

(١) فتح الباري ١٢ / ٤٠٧

(٢) ص ١٠

(٣) الفتاوى لابن تيمية ٥ / ١٩٥

(٤) ص ٢٩

وقال ابن قدامة المقدسي : وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله وقد أمرنا بالاعتناء لآثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات (١) .

وقال الشهرستاني : واعلم ان جماعة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية ، مثل : اليدين والوجه ولا يقولون ذلك الا أنهم يقولون : هذه صفات وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية (٢) . وذكر أن من هؤلاء مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ومن تابعهم (٣) .

وقال أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني في رسالته « اثبات الاستواء والفوقية » وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته ، والحق واضح في ذلك والصدور تتشرح له ، فان التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره ، والوقوف في ذلك جهل وعي مع كون الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لتعرفه بها ، فوقفنا عن اثباتها ونفيها عن قول عن المقصود منه في تعريفنا اياها ، فما وصف لنا نفسه بهذا الا لتثبت ما وصف به نفسه لنا ، ولا نقف في ذلك « أ ه ضمن مجموعة الرسائل المنزية ج ١ / ١٨١ » .

(١) لعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٤

(٢) الملل والنحل ١ / ٩٢

(٣) المرجع السابق ١ / ٩٣

== وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي الشافعي (١) في رسالته « النصيحة في صفات الرب جل وعلا » .

وصفاته معلومه من حيث الجملة والثبوت ، غير معقولة من حيث التكييف والتحديد ، فيكون المؤمن بها مبصرا من وجه أعمى من وجه ، مبصرا من حيث الاثبات والوجود أعمى من حيث التكييف والتحديد . وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله به نفسه وبين نفى التحريف والتشبيه والوقوف ، وذلك مراد الله تعالى منافي ابراز صفاته لنا لتعرفه بها ونؤمن بحقائقها . لا فرق بين الاستواء والسمع ولا بين النزول والبصر لان الكل ورد في النص ، فان قالوا لنا : في الاستواء شبهتهم ، نقول لهم : في السمع شبهتهم وصفتهم ربكم بالعرض . وان قالوا : لا عرض بل كما يليق به قلنا : في الاستواء والفوقية لا حصر بل كما يليق به ، فجميع ما يلزموننا في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه تلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم فكي لا يجعلونها أعراضا كذلك نحن لانجعلها جوارح ولا مما يوصف به المخلوق ، وليس من الانصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجون الى التأويل والتحريف فان فهموا في هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع صفات المخلوقين من الأعراض . فما يلزموننا في تلك الصفات من التشبيه والجسمية ، تلزمهم في هذه الصفات من العرضية ، وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع وينفونه عنه من عوارض الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبوننا فيها الى التشبيه سواء بسواء ، ومن أنصف عرف ما قلناه واعتقده وقبل نصيحتنا ودان الله باثبات جميع صفاته هذه تلك ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتأويل والوقوف . وهذا مراد الله تعالى منافي ذلك لأن هذه الصفات وتلك جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة فاذا أثبتنا تلك بلا تأويل ==

(١) المعروف بابن شيخ الحزامين المتوفى سنة ٧١١ هـ .

== وحرفنا هذه وأولناها كان كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا بلاغ وكفاية أ هـ
بتصرف يسير جدا ص ٢٣ - ٢٤ .

(سادسا) ما ذكره المفسرون من الأحاديث والآثار عند آيات الصفات التي وردت في القرآن ، دليل آخر على أن مذهب السلف هو الإثبات وليس التفويض .

ولست أعني بالمفسرين هنا الذين سلكوا غير منهج السلف في تفاسيرهم بل أعني من لم يخرج عن النهج السلفي منهم كابن جرير وابن أبي حاتم وابن كثير رحمهم الله أجمعين .

(سابعاً) لم يثبت أن أحداً من السلف صرح بنقيض هذه الصفات لا من قريب ولا من بعيد ، مثل أنه لم يتقل عن أحد منهم أنه نفى أن يكون الله جل جلاله في السماء ، وإنما جاء أن من نفى ذلك الجهمية فرد عليهم علماء السلف وشنعوا عليهم .

(ثامناً) إجماع علماء السلف على وصف من نفى صفات الله تعالى بأنه معطل جهمي متابع في ذلك للجهم بن صفوان الترمذي ، فإنه أول من أظهر القول بنفى الصفات ، وأما الذين أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فقد سلكوا في ذلك منهجاً عقلياً مع أنه يلزمهم في الصفات التي أثبتوها ما يلزمهم في الصفات التي نفوها .

(تاسعاً) مقتضى الإيمان بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون بإثبات جميع جزئيات ما آمن المسلم به مجملاً وفي ذلك زيادة في اليقين على من فوض ذلك وآمن بمجمله ، فمن أثبت الصفات يكون قد آمن بالمجمل وبالمفصل لأن المعصوم صلى الله عليه وسلم قد أتى به والعقول لا تردده .

وغاية القول أن مذهب السلف هو الإثبات وليس التفويض لما يلزم على التفويض من أمور نكتفي بذكر بعضها :

(١) عدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لمعاني آيات وأحاديث الصفات ==

.....

== وإذا افترضنا ان هذا جائز في كلام الله تعالى فلا يصح أن يكون هذا جائزا في كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

(ب) انه يؤدي الى القول بأن ظواهر هذه النصوص تدل على معنى لا يليق بالله تعالى ، وقد قال بهذا طائفة ممن خالفوا منهج السلف في الصفات يقول الرازي : ان هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظاهرها كما يجب تفويض معناها الى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها (١) فهم اعتبروا أن آيات الصفات من المتشابه ، وهذا قول باطل أيضا ، فقد تطرق ابن جرير في تفسيره الى بيان المراد بالمتشابه عند آية آل عمران (وأخر متشابهات) وذكر الاقوال في ذلك عن السلف ولم يذكر ان احدا من السلف قال بدخول آيات الصفات في المتشابه . ونفترض ثانية انه اذا جاز أن تكون آيات الصفات من المتشابه ، فكيف يعقل أن تكون أحاديث الصفات من المتشابه أيضا وهذا خرق للاجماع لأن الأحاديث النبوية ليس فيها متشابه .

(ج) انه يشير الى اتهام من ذكرنا من العلماء بتزوير حقيقة مذهب السلف في ذلك واذا جاز هذا فيلزم منه محاذير منها إبطال الاجماع من أصله وهو أصل من أصول التشريع .

(د) مصادمة هذا القول للنصوص التي تفيد الإثبات والتشكيك في صفات الله تعالى وان الشك في صفات الله تعالى لا يجوز .

(هـ) أنه يؤدي الى أن ينسب للبدعة من خالفه وفي هذا خطأ كبير لأنهم سوا بين المثبتة للصفات والنافين لها ، وهم جاهلون أي الفريقين أصاب السنة والحق ، وهذا يؤدي الى أن يكون الحق باطلا والسنة بدعة .

==

== شبهة والرد عليها :

قد وردت عن بعض السلف عبارات تدل على إمرار أحاديث الصفات وترك تأويلها وتفسيرها، وقد اتخذت هذه العبارات شبهة للبعض فقروا بموجبها ان مذهب السلف هو التفويض .

فتقول في رد هذه الشبهة ، ان هذه الأقوال عن بعض علماء السلف لا تتنافى مع ما قرروه من الاثبات ، لأن مرادهم بمثل هذه العبارات انما هو ترك الكلام في معنى كفيتهها ، لأن معرفة الكيفية لا سبيل اليه فلا بد من اليأس من ادراك كنه الصفة وحقيقتها، وهذا أصل معروف لدى علماء السلف ، ويؤكد أن المراد بهذه العبارات هو ما ذكرناه أن كل من نقل عنه مثل هذه العبارات قد نقل عنه القول بالاثبات ، ومثال ذلك فقد روى الدارقطني ، في « الصفات » بسنده قول سفيان بن عيينة : كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثيل (ق ١/٥) . وروى الدارقطني أيضا في الكتاب نفسه وفي الورقة نفسها بسنده عن سفيان بن عيينة لما سئل عن أحاديث الصفات فقال : هي كما جاءت نقرأ بها ونحدث بلا كيف (ق ٢/٥) . فالمراد من قول سفيان الأول انما هو نفى الكيفية فقط ، كما نفاهما مالك وأم سلمة وغيرهم من السلف عندما قالوا في الاستواء انه معلوم والكيف مجهول » وقد سبق أن ذكرنا قول الترمذي في سننه « قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف ، كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف .

كما جاء في بعض العبارات أيضا « وترك تفسيرها » أي أحاديث الصفات ، فالمراد بذلك ترك تأويلها لأن لفظ التأويل في كلام العرب لا يراد به الا التفسير أو الحقيقة الموجودة في الخارج التي يؤول اليها الشيء كما ذكر ذلك شيخ السلام ابن تيمية . . . الفتاوي ٣٤٩/٥ ، أو أن المراد من ذلك ترك التفسير الذي يخرج عن ظاهر اللفظ أو ترك التفسير الذي يؤدي الى الكيفية والكنه .

وان مثل هذه العبارات تحمل على ما ذكرناه لاستحالة ان يراد به غير ذلك لما فيه من خرق =

== للاجماعات الكثيرة التي نقلناها من ان مذهب السلف هو الاقرار لأحاديث وآيات الصفات ،
وعبارة المصنف في ذلك تحمل أيضا على ما ذكرناه فقد قال في الابانة الكبرى في معرض الرد
على الجهمية : ونفوا عن الله الصفات التي نطق بها القرآن ونزل بها الفرقان من السمع والبصر
والحلم والرضا والغضب والعفو والمغفرة والصفح والمحاسبة والمناقشة (ق ٢/٦٥٥) .

ولعل الشهرستاني أول من نقل ان مذهب السلف هو التفويض وتبعه على ذلك امام الحرمين
والرازي وغيرهما ، قال الشهرستاني في « المل والنحل » ص ٩٣ : ثم ان جماعة من المتأخرين
زادوا على ما قاله السلف فقالوا: لابد من إجرائها على ظاهرها فوقعوا في التشبيه الصرف
وذلك على خلاف ما اعتقده السلف « وقد تناقض الشهرستاني هنا ، وذلك أنه ذكر قبل صفحة
واحدة فقط ما نصه : اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من
العلم والقدرة ... ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا
وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك ... » ص ٩٢ .

ففي النص الأول أفاد أن اجراء آيات الصفات على ظاهرها هو زيادة على مذهب السلف ،
وفي النص الثاني ذكر ان السلف يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ، فنقول للشهرستاني
أليس هذا أيضا اجراء للنصوص على ظاهرها فنحن نطالب الشهرستاني بالتفريق بين
ذلك ؟ .

وقال الرازي في هذا الصدد في كتابه « أساس التقديس » ص ٢٢٣ مانصه : ان هذه
المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظواهرها ، كما يجب تفويض معناها الى
الله تعالى ، ولا يجوز الخوض في تفسيرها « أ هـ وقد وقع الرازي أيضا هنا في تناقض وبيان
ذلك : أنه أوجب تفويض معناها الى الله تعالى ، ثم دعا الى حملها على غير ظاهرها ، فكيف
يكون هذا تفويضا ، لأن مجرد حملها على غير ظاهرها هو نقض للتفويض أصلا ، كما قال :
ولا يجوز الخوض في تفسيرها « فما هي الفائدة اذا من حملها على غير ظاهرها ، اذا كان ==

٢٥ - حفظ القرآن :

ثم الايمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال ، ومن استظهر القرآن سمي حامل كتاب الله عز وجل .

[٢٦٩] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي ليس في جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب .

[٢٧٠] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تفرنكم المصاحف المعلقة ، فإن الله عز وجل لا يعذب قلبا وعى القرآن بغم .

== لايجز لنا الخوض في تفسيرها .

وكل نص أوهم التشبيه * أوله أو فوض ورم تنزيها (١) .

وقد حصروا ذلك في الصفات الفعلية، أما الصفات التي أثبتوها من السمع والبصر و... فلم يتوهموا فيها التشبيه، مع أن الصفات الفعلية التي نفوها وزعموا أنها توهم التشبيه لا فرق بينها وبين الصفات التي أثبتوها ، وكيف يصح ان يقال هذا في الصفات وأكثرها وارد في القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى يقول عنه(كتاب أحكمت آيات ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

[٢٦٩] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ١١٧/٨ .

[٢٧٠] رواه البخاري في « خلق أفعال العباد » بلفظ أوله اقرؤوا القرآن ولا تفرنكم ... » بدون لفظه بغم ص ١٣٩ .

ورواه الحكيم الترمذي وتمام بلفظ البخاري « كما في الجامع الكبير للسيوطي ٩٢٣/٥ وكنز

العمال ٤٥٦/١ .

(١) شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص ١٤٩ .

٢٦ - بين موسى وهلك الموت عليهما السلام :

والاقرار بحديث موسى (١) عليه (٢) السلام مع ملك الموت ، وأنه

== قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر آية ٩ وقال تعالى في وصف القرآن الكريم (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) العنكبوت آية ٤٩ وسبق في القرآن الكريم محفوظا عن التبديل مصونا عن التغيير حتى ظهور أشراف الساعة الكبرى التي منها رفع القرآن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليكم بالقرآن قبل أن يقبض وقبضه رفعه] وقال صلى الله عليه وسلم : (يسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ٠٠٠) الحديث رواه ابن ماجه ص ٣٠٣ والحاكم وصححه ٥٠٤/٤ .

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ٠٠٠ الحديث رواه البخاري ٠ قال الحافظ ابن حجر : وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم بلفظ: فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها - الفتح ٤٤٢/٦ ٠ وملك الموت قد جاء الى موسى على غير صورته الحقيقية بل على صورة بشرية ولذا فقد لطمه موسى ففقا عينه ، ومثل هذا له شبيه في القرآن الكريم ، فقد جاءت الملائكة ضيوفا الى ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى (وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ٠٠٠٠٠ الى قوله تعالى : قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين) الآيات وكذلك مجيئهم الى لوط عليه السلام قد ذكر الله خبرهم في القرآن الكريم ، حتى ان كلا من ابراهيم ولوط لم يعرفا حال الملائكة أول الأمر ولذلك فقد أوجس ابراهيم منهم خيفة وضاق لوط بهم ذرعا لاعتقادهما أنهم من البشر .

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفي آخر الحديث ==

لطمه ، ولا يرد الحديث المروي فيه ، ولا ينكره الا مبتدع ضعيف الرأي . هكذا قالت العلماء فيمن رده وتوقف عنه .

٢٧ - النبي والقريين :

[٢٧١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحد الا وقد وكل به

== قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

أما ما حدث بين موسى وملك الموت عليهما السلام فقد قال ابن خزيمة مبينا السبب الذي لأجله فقأ موسى عين ملك الموت : ان ملك الموت لم يأت لقبض روح موسى وانما جاء ليختبره وفقأ عينه لأنه دخل داره بغير إذنه على صورة انسان فتح الباري ٤٤٢/٦ .

وابن بطة لم يورد هذا الحديث على أنه من باب العقائد التي يجب علينا الايمان بها وانما أورده على سبيل الايمان واليقين بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لاترد السنن بمحض الآراء والأهواء التي يثيرها اليوم بعض الذين لم يتنوقوا حلاوة العلم النافع .

[٢٧١] رواه مسلم ١٥٨/١٧ عن ابن مسعود ورواه الطبراني والبخاري من حديث أسامة بن شريك ، ورجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٢٢٥/٨ . ورواه الدارمي عن ابن مسعود ٢٧٣٧ .

قال النووي في شرح هذا الحديث : وفي الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القريين ووسوسته واغرائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان . شرح مسلم ١٥٨/١٧ .

وقال الله تعالى في القرآن الكريم في اثبات أمر القريين [وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم] فصلت آية ٤١ . وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أنه قال : هم الشياطين . الدر المنثور للسيوطي ٣٦٢/٥ .

وقال الله تعالى (وقال قريته هذا ما لدي عتيد) ق آية ٢٣ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في تفسير الآية هو الشيطان . وذكر مثله عن مجاهد . المرجع السابق ١٠٦/٦ قال ==

قرينه من الجن ، قالوا : وأنت يارسول الله ، قال : وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير .

٢٨ - ابتداء خلق النبي وأنوار ولادته :

[٢٧٢] وأن نبينا أول الانبياء خلقا ، وآخرهم بعثا .

== القاضي : ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه كذا في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٤٦/١ .

[٢٧٢] ولكن أخرج ابن سعد والطبراني وغيرهما من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعا والمرسل أشبه حديثا ولفظه [كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث] اللطائف لابن رجب ص ٨١ وذكره السيوطي في الجامع الصغير مرسلًا ورمز لصحته . فيض القدير ٩٧/٢ .

كون النبي صلى الله عليه وسلم أول الأنبياء في الخلق لم يرد ذلك بنص صحيح في السنة .
أما حديث (اني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طيئته) وحديث أبي هريرة أن - النبي صلى الله عليه وسلم سئل متى وجبت لك النبوة فقال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » الحديثان رواهما الأجرى في الشريعة ص ٤٢١ . وقد فسر عطاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبًا قبل أن تخلق الدنيا « رواه الأجرى » المرجع السابق ص ٤٢٢ . وقال البيهقي في « دلائل النبوة » ٦٩/١ : يريد أنه كان كذلك في قضاء الله تعالى وتقديره قبل أن يكون أبو البشر وأول الأنبياء صلوات الله عليهم . وقال ابن تيمية : فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه كان نبيا . أي كتب نبيا وأدم بين الروح والجسد وهذا والله أعلم لأن هذه الحالة فيها يقدر الله التقدير الذي يكون بأيدي الخلق فيقدر لهم ويظهره لهم ويكتب ما يكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه كما أخرج الشيخان في الصحيحين وسائر الكتب الأمهات حديث الصادق المصدوق وهو من الأحاديث المستفيضة التي تلقاها أهل العلم بالقبول وأجمعوا على تصديقها .

== فلما أخبر الصادق المصدوق ان الملك يكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد بعد خلق

[٢٧٣] وان أمه حين وضعته رأت نورا أضاعت له قصور الشام .

== الجسد وقبل نفخ الروح فيه، وأدم هو أبو البشر كان أيضا مناسبا لهذا أن يكتب بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ماسيكون منه، ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فهو أعظم الذرية قدرا وأرفعهم ذكرا، فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله كتبه نبيا حينئذ وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته ، فان كونه في التقدير الكتابي ليس كونا في الوجود العيني إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره كما قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وقال تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) ولذلك جاء هذا المعنى مفسرا في حديث العرياض بن سارية أنه صلى الله عليه وسلم قال : اني عبدالله مكتوب خاتم النبيين وان آدم - لمنجدل في طينته « أ هـ - باختصار قليل من هامش الشريعة للأجرى ص ٤١٩ - ٤٢٠ ويؤيد ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما أكل من الشاة المسمومة يوم خيبر : ما أصابني شيء منها الا وهو مكتوب علي وأدم في طينته « رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير ، وقال المناوي وفيه بقية بن الوليد « فيض القدير « ٤٢١/٥ .

وحديث العرياض قد رواه ابن حبان والحاكم وصحاه والبخاري في التاريخ كما قال الحافظ في الفتح : ٥٩٠/٦ ورواه البيهقي في « دلائل النبوة » ٦٩/١ .

[٢٧٣] وتمة حديث العرياض السابق : وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين، وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعت نورا أضاعت له قصور الشام ، قال البيهقي في دلائل النبوة : وقوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا أمي التي رأت فانما عني به والله أعلم وساق بسنده قول ابن اسحاق : وكانت أمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها رأت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة الى أن قال : فان آية ذلك أن يخرج معه نور يملا ==

٢٩ - دين النبي قبل البعثة :

ومن زعم أنه كان على دين قومه قبل أن يبعث ، فقد أعظم الفرية

== قصور بصرى من أرض الشام .

ورواه البيهقي بلفظ آخر بسنده الى خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : دعوة ابراهيم ويشرى عيسى ورؤيا أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاعت له بصرى من أرض الشام . وروى في ذلك عن أبي أمامة مرفوعا « دلائل النبوة للبيهقي » ٧١/١ ورواه أحمد وقال الهيثمي حسن وله شواهد تقوية ٢٢٢/٨ واختلف هل الرؤية في الحديث السابق بصرية أو رؤيا منام ، وذكر ابن رجب في لطائف المنن القولين ومال الى انه الرؤية بصرية ، قلت : ويؤيد هذا ما ذكره عياض في « الشفا » ان الشفاء أم عبدالرحمن بن عوف قالت : لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول : رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم / ٣٦٦ ولو صح خبر الشفاء لكان نصا قاطعا في الموضوع أن ما كان هو رؤية عين ، لأن حديث العرياض وأبي أمامة يحتمل أن ما ذكر فيه يحمل على رؤيا منامية بدليل قوله في حديث العرياض « وكذلك أمهات النبيين يرين » وقول ابن اسحاق : السابق يؤيد هذا وحديث ابن عباس عند الطبراني فيه النص على أن ما ذكر كانت رؤيا منام ففيه : ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاعت له قصور الشام « قال الهيثمي ورجاله وثقوا » كما في مجمع الزوائد ٢٢٤/٨ وقد يعترض البعض على أنه لو كان رؤيا عين لاشتهر ذلك في مكة وغيرها ، وجوابنا لهؤلاء أن الطبراني وأبا يعلى قد روايا هذه القصة بلفظ : قالت أمينة ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعت أضاعت له أعناق الابل ببصرى (وقال الهيثمي ورجالهما ثقات ٢٢١/٨ المجمع . وهذا الشهاب لم يره الا أم النبي صلى الله عليه وسلم والشفاء أم عبدالرحمن بن عوف لأنها أول من استلمت النبي صلى الله عليه وسلم بيديها وربما رآه من حضر معهم من النسوة .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكلم من قال بهذا ولا يجالس (١) .

(١) ولا نشك في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل البعثة متحنفا ، فقد وجد في عصره بعض المتحنفين الذين هدتهم فطرتهم الى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام ، فاذا وقع هذا لغيره صلى الله عليه وسلم فمن الاولى حصول ذلك له صلى الله عليه وسلم كما أن هناك قرائن قوية تدل على هذا منها ، شق صدره الشريف عندما كان عند حليلة السعدية صغيرا ، فشق صدره ملك ونزع منه قلبه وغسله بماء ثلج وملاه ايمانا وقد تكرر هذا له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة قال الله تعالى ممثنا عليه بذلك : [ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك] الانشراح آية ١ - ٣ - ٥٠ . والحديث رواه مسلم ٢ / ورواه أبو يعلى والطبراني وقال الهيثمي ورجالهما ثقات ٢٢١ / ٨ والحديث روته حليلة بنت الحارث السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته كما روى البيهقي في دلائل النبوة بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت ومعه زيد بن بن حارثه فمس زيد أحد الأصنام فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم قال زيد: قوا الذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه . ٣١٦ / ٨ . كما روى البيهقي ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح المجمع ٢٢٦ / ٨ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الحجارة مع عمه العباس لبناء الكعبة فحمل أزاره فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رأى بعد ذلك اليوم عريانا ٣١٤ / ١٠ وعزاه للبخاري ومسلم ، وذكر أيضا قصة الليلة التي أراد فيها صلي الله عليه وسلم أن يسمر كما يسمر الفتيان وما سمع أصوات الغرابيل والمزامير ضرب الله على أذنه فما أيقظه الا مس الشمس ووقع هذا مرة ثانية له صلى الله عليه وسلم « المرجع السابق » ٣١٥ / ١ ورواه البزار بمعناه قال الهيثمي ورجاله ثقات ٢٢٦ / ٨ ولا يعترض على كونه صلى الله عليه وسلم متحنفا بقوله تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) الشورى آية ٥٢ لأن المقصود من هذا الرسالة والقرآن وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم أن ذلك سيحصل له ، وأما قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) الضحى آية ٦ فتحمل على التوجيه في الآية السابقة ، أو أن تفاصيل دين ابراهيم قد درس أكثرها فهذه الله اليها بالدين الجديد الذي كلفه بتبليغه لأن الاسلام هو =

== دين ابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) - حتى أن الآية السابقة (ووجدك ضالا فهدى) يمكن أن يقال فيها ان الله تعالى قد هداه الى الحنيفية ملة ابراهيم فعصمه بهذا عن الوقوع فيما وقع به قومه وإذا كانت عناية الله سبحانه وتعالى قد أحاطت سلوك الرسل قبل مبعثهم والاشارة الى هذا بقوله صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا ورعى الغنم » رواه الطبراني في الأوسط وأبو سلمة لم يسمع من أبيه « مجمع الزوائد ٢٢٩/٨ . وما ذلك الا لتكتسب طباعهم اللين والحلم والصبر وتحمل المشاق ، قال الله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) . الأنعام آية ١٢٤ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أشبه الناس بإبراهيم) رواه مسلم ٢٣١/٢ .

وابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعبد الأصنام بل أنه حطمها وقد ذكر الله تعالى قصته في القرآن الكريم ونبينا صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وأختم الكلام في هذا بما رواه الامام أحمد في مسنده عن عروة بن الزبير قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة ، أي خديجة والله لا أعبد اللات أبدا ، والله لا أعبد اللات أبدا ولا أعبد العزى أبدا .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، ورجاله رجال الصحيح ٢٢٥/٨ .

وما قرره ابن بطة هنا هو الموافق لما نقل عن الامام أحمد فقد ذكر ابن رجب في « لطائف المنن » ان حنبل قال لأبي عبدالله - يعني الامام أحمد - من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يبعث قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس ، قلت له : ان جاعنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة قال قاتله الله وأي شيء أبقى اذا زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) ص ٨٢ -

٣٠ - هن الخصائص المحمدية :

[٢٧٤] ونقول : إن نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولد مختونا مسرورا .

[٢٧٥] وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه .

[٢٧٤] روى البيهقي في « دلائل النبوة » بسنده ان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا ٩٤/١ . قال ابن رجب في « لطائف المنن » واختلفت الروايات هل ولد مختونا ، فروى أنه ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السرة ، حتى قال الحاكم : تواترت الروايات بذلك وروى ان جده ختنه ، وتوقف الامام أحمد في ذلك ، قال المروزي سئل أبو عبدالله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال : الله أعلم ثم قال : لا أدري . قال أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر من أصحابنا قد روى أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ولم يجترأ أبو عبدالله - أحمد بن حنبل - على تصحيح هذا الحديث ص ٩٤ - ٩٥ . ورواه الطبراني وفي سنده سفيان بن القزاري وهو منهم كما في مجمع الزوائد ٨/٢٢٤ .

[٢٧٥] روى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم واني لأراكم من وراء ظهري) . رواه البخاري ٢٠٨/٣ وعزاه السيوطي في الدر ٩٨/٥ لما لك وسعيد بن منصور وذكر أن بعض السلف فسر قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) بذلك ، المرجع السابق ، وهذه الرؤية له صلى الله عليه وسلم يجب الايمان بها لورود النص في ذلك ، مع عدم الخوض في معرفة كیفيتها وهل هي رؤيا تشبه رؤيا العين أم أنها بواسطة ملك أو غير ذلك . كما أن - هذه الرؤية ليست على إطلاقها بل يجب أن تخصص في الصلاة فقط لأنها خصوصية له صلى الله عليه وسلم والخصوصية لا يتوسع فيها الا بحدود النص لأن بشرية النبي صلى الله عليه وسلم هي الأصل ، وهذه الخصوصية قد أثبتت له صلى الله عليه وسلم شيئا زائدا على الأصل فنؤمن بذلك مسلمين لقدرة الله تعالى ، كما ان القول بأنه صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه خارج الصلاة يحتاج الى دليل شرعي ، وهذا مما لا وجود له ، بل ان هناك قرائن تدل على استحالة ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ومن =

٣١ - الاسراء والمعراج :

[٢٧٦] وأنه ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته ، ثم عرج به الى السماء (١) ، حتى دنا من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى .

== هذه القرائن : ١ - ما كان منه صلى الله عليه وسلم من استدارة وجهه لو حشي لما جاء الى مكة بعد الفتح وأسلم فلو كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه خارج الصلاة لما كان لفعله أي معنى ٢٠ - إعراضه صلى الله عليه وسلم بوجهه عن كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك « تقدم التخريج » ٢٠ - التفاته صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة في أحد أسفاره الى شعب كان سيصل منه رسول أرسله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل أيضا على أن رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه في الصلاة مخصوصة بمن يصلى خلفه فقط ٤٠ - إخبار جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بما همّت به بنو النضير بالغدر به لما كان جالسا بجانب جدار فهموا بالقاء صخرة عليه .

سيرة ابن هشام ١٩٠/٢ .

(١) قال الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) الاسراء آية ١ ، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة في السنة ، فقد روى مسلم من حديث أنس مرفوعا (أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس) وجاء في وصف البراق في حديث أنس أيضا عند النسائي ولفظه (أتيت بدابه فوق الحمار ودون البغل) ولفظ حديث أنس عند البخاري (ثم أتيت بدابه دون - البغل وفوق الحمار أبيض ، فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه) فتح الباري ٢٠١/٧ . والبراق : بضم الوحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق فقد جاء في لونه أنه أبيض أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير أو من قولهم شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ويحتمل الا يكون مشتقا « المرجع السابق » ٢٠٦/٧ بتصرف يسير .

[٢٧٧] وأن الله عز وجل وضع يده بين كتفيه ، فوجد بردها بين ثدييه ، فعلم علم الاولين والآخرين .

وأنه يأتي يوم القيامة وهو أشرف الانبياء صلى الله عليه وسلم مقاما ، وأعلاهم مكانا ، وأقربهم الى الله عز وجل ، وأحبهم اليه ، فيشفع

== وأمر المعراج قد ثبت في السنة وروته كل كتب الحديث اطلاقا ففي حديث أنس عند البخاري (فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح . . . الحديث) الفتح ٢٠١/٧ .

قوله : حتى دنا من ربه فتدلى . . » هذه الزيادة من أوهام شريك راوي الحديث عن أنس وتمتها : حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » .

ولشريك في حديث الاسراء والمعراج أوهام ضبطها له العلماء ، وقد روى حديث أنس جماعة أضبطنهم له ثابت ، قال القاضي عياض :- بعد أن ساق حديث أنس من طريق ثابت - جود ثابت رحمة الله هذا الحديث عن أنس ما شاء الله ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا وقد خلط فيه غيره أنس تخليطا كثيرا لاسيما من رواية شريك بن أبي نمر « الشفا » ١٨٠/١ .

وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله عنها قالت في تفسير « ثم دنا فتدلى » انما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء ١١/٢ مسلم . وذكر النووي الاختلاف في ذلك ثم قال : فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم ومختص بأحدهما من الآخر « المرجع السابق » ١١/٢ .

[٢٧٧] تقدم تخريجه وأوله : (رأيت ربي في صورة كذا . .) الحديث .

فيشفع (١) ويسأل فيعطى ، ويجلس مع ربة على العرش ، وليس هذا لأحد غيره .

[٢٧٨] كذا روى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم :
(عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال : يقعده معه على العرش (٢) .
وهكذا فسره مجاهد ، فيما رواه محمد بن فضيل عن الليث عنه .

= روى البخاري حديث أنس الطويل في الشفاعة وفيه : ثم يقال لي ارفع محمد، قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع . ٣٩٢/١٣ .

(١) تفسر الآية بهذا قد اشتهر عن مجاهد بن جبر التابعي وقد رواه عنه ابن جرير بسنده في تفسيره عند قوله تعالى: (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء آية ٧٩ وقال الذهبي : هذا مشهور من قول مجاهد ورواه الطبراني في « السنة » من قول مجاهد كما ذكر ذلك « الأثرم » في مسائلة للإمام أحمد (ق ٢٣) . وحكاه القرطبي في تفسيره وغيره من المفسرين أنه من قول مجاهد ، نقلا عن تفسير الطبري .

كما أن ابن بطة أيضا قد رواه بسنده عن مجاهد موقوفا عليه ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر . ولكن المرفوع لا يصح وقد رده كثير من العلماء لعدم ثبوته ، فقد حكم الذهبي ببطلانه ونقل قول الامام أحمد فيه : فأما قضية تعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث رواه « أ ه العلو ، للذهبي ص ٩٩ .

فاذا لم تصح نسبة هذه الفضيلة الى النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ، وقول مجاهد وان صح عنه فهو من رأيه واجتهاده والعقائد لا تثبت بمثل هذا ، فكيف إذا حكم ابن بطة بأثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ .

= لقد اتضح لنا أن هناك أمورا ساعدت ابن بطة على هذا القول وهي :

أولا : أثر مجاهد في ذلك .

ثانيا : حديث ابن عمر الذي رواه ابن بطة مرفوعا في تفسير المقام المحمود .

ثالثا : كثرة القائلين باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم من المحدثين والعباد والفقهاء .

فقد ذكر أبو بكر الأثرم في مسائله للإمام كثيرا من العلماء قالوا باثبات هذه الفضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر النص الذي قاله كل واحد منهم ، ومن هؤلاء :

محمد بن أحمد بن واصل وأبو داود السجستاني صاحب السنن وأبو بكر المروزي وإسحاق بن راهوية وعبد الوهاب الوراق وأبو بكر بن طالب وأحمد ابن صرم المغربي وعباس الدوري . وقد استغرق الكلام على هذه المسألة في كتابه السابق ثلاثة عشر ورقة . من ورقة ٢٣ الى ورقة ٣٦ . وذكر الذهبي في كتابه « العلو » أيضا أن ممن يقول بذلك : مصعبا العابد وابن صاعد والامام الدارقطني وغيرهم .

وابن أبي عيلى في طبقاته عند كلامه على هذا الموضوع ذكر ان ممن قال به :

أبو بكر النجاد وابن أبي داود ومحمد بن عبد الملك الدقيقي .

رابعا : كثرة القائلين باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والمدافعين عنها قد جعلها تفشو وتنتشر بين العامة والرعاع حتى صارت عند هؤلاء شعارا يمتحنون به العلماء . حتى ان شيخ المفسرين ابن جرير قد رجح في تفسيره للآية : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ان المراد به الشفاعة ثم قال : والقول الثاني - أي قول مجاهد السابق - غير مدفوع صحته من جهة خبر ولا نظر وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين باحالة ذلك . وهذه إشارة خفية وذكية إلى عدم ثبوت ذلك .

خامسا : تبني كثير من علماء الحنابلة لها ، وابن بطة ليس الا رجلا حنبليا ، فكيف لا يقول =

== بها وقد سبقه الى ذلك الكثير من شيوخ مذهبه كالنجاح وابن أبي داود وغيرهم .

سادسا : ومما ساعد على انتشارها كونها فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والنفوس تميل الى قبول فضائله ومن ذلك القول بأنه أول الخلق وما يذكر من المعجزات في مولده مما ليس ثابتا في السنة لكن له رواج كبير بين جماهير المسلمين .

ومهما يكن من أمر فهناك أقوال أخرى كثيرة في تفسير المقام المحمود بغير الإقعاد على العرش .

فقد ذكر ابن جرير قولان في تفسير المقام المحمود ، الأول هو الشفاعة والثاني : هو قعود النبي صلى الله عليه وسلم على العرش .

وذكر القرطبي في تفسيره أربعة أقوال : اثنان منهما هما ما ذكره الطبري وزاد عليه قولين آخرين هما :

١ - اعطاؤه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة .

٢ - اخراجه من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم من يخرج .

ونقل الحافظ ابن حجر في « الفتح » زيادة على هؤلاء عدة أقوال أخرى هي :

١ - أنه تنازه صلى الله عليه وسلم على الرب تبارك وتعالى .

٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجنة .

٣ - أنه صلى الله عليه وسلم يشفع بعد جبريل وإبراهيم وموسى عليهم السلام فلا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه .

== ٤ - أنه المراجعة في الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم .

== وقد سلطنا في بيان هذه القضية أمورا هي :

١ - أن الحديث الوارد في تفسير المقام المحمود بأنه إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش بجانب ربه سبحانه وتعالى غير صحيح ، وسبق أن بينا أن الامام أحمد والذهبي قد فندا هذا الحديث كما أن أصحاب الكتب المعتمدة في الحديث والعقيدة لم تذكر هذه الفضيلة .

٢ - أن أثر مجاهد مقطوع والمقطوع من أقسام الضعيف ، كما روى عن مجاهد أيضا أنه فسر المقام المحمود بالشفاعة (١) والقول الثاني لا وجود له أبدا في تفسيره .

٣ - اختلاف الروايات في تحديد ذلك ، ففي بعضها النص على أن الجلوس يكون على العرش ، وفي بعضها النص على الجلوس يكون على الكرسي ، وفي بعضها أن جلوس النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون بين الله سبحانه وتعالى وجبريل ، وفي بعضها أن ذلك المقام يكون عن يمين العرش بدون ذكر للاقعاد بجانب الرب تعالى ، وغير ذلك .

ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن المقام المحمود فقال : يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا ثم قال : ثم أقوم عن يمين العرش فما من الخلاق قائم غيري فأتكلم فيسمعون وأشهد فيصدقون « الدر المنثور للسيوطي » ١٩٧/٣ .

وذكر القاضي عياض مثل ذلك عن ابن مسعود مرفوعا ، وعن كعب الأحبار والحسن « الشفاء » ٢١٧/٢ وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فقال يجلسه على السرير وفي لفظ يجلسه معه على السرير « الدر المنثور » ١٩٨/٣ .

وأخط ابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال رجل ، يا رسول الله ما المقام ==

(١) ٣٦٩/١ . تفسير مجاهد بتحقيق عبدالرحمن الطاهر السورتى .

== المحمود ؟ قال : ذلك يوم ينزل الله على كرسيه ينط منه كما ينط الرجل الجديد من تضايقة وهو كسعة ما بين السماء والارض » المرجع السابق « ٣٢٨/٢ ، ١٩٨/٣ . ومن أراد التوسع في معرفة ذلك فليرجع الى الدر المنثور للسيوطي والشفاء للقاضي عياض . وقد جاء عن ابن مسود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبدالله بن سلام قال : ان محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب . أخرجه الطبري قلت : فيحتمل ان تكون الاضافة تشريف وعلى ذلك يحتمل ما جاء عن مجاهد وغيره « أهد فتح الباري ٤٢٧/١١ .

٤ - صح في الحديث ان المقام المحمود هو الشفاعة . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فقال هي الشفاعة وفي رواية ، فقال : هو المقام الذي استشفع فيه لأمتي . أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة « الدر المنثور » ١٩٧/٣ .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة وفيه قال : فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيؤمّنذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده « أخرجه البخاري وابن جرير وابن مردويه » .

المرجع السابق ١٩٧/٣ .

وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله ان أقول فذلك المقام المحمود . قال : الهيثمي : رواه - أحمد ورجاله رجال الصحيح وذكر عياض في الشفا ٢١٧/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور الى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه « ١٩٧/٣ .

= وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :

.....

== أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ٠٠٠ الى أن قال : فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد والمجد فيقال إرفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله (عسى أن يبيعتك ربك مقاما محمودا) « رواه أبو داود » ٥٤٢/٢ وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٢٥٥ .

قال البخاري في صحيحه : باب : (عسى أن يبيعتك ربك مقاما محمودا) وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما يقول : ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها . يقولون : يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبيعه الله المقام المحمود . وقال شارحه الحافظ ابن حجر : روى النسائي بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال: يجتمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك ، المهدي من هديت عبدك وابن عبدك وبك وإليك ولا ملجأ ولا منجأ منك الا إليك تباركت وتعاليت ، فهذا قوله (عسى أن يبيعتك ربك مقاما محمودا) وصححه الحاكم « فتح الباري » ٣٩٩/٦ - ٤٠٠ . وقد قال بان المقام المحمود هو الشفاعة جل التابعين ومنهم قتادة ، فقد روى عنه الطبري أنه قال : وكان أهل العلم يرون ان المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى (عسى أن يبيعتك ربك مقاما محمودا) شفاعته يوم القيامة « التوحيد لابن خزيمة ص ٢٥٢ ومنهم الحسن البصري ومجاهد كما روى ذلك عنه الطبري وذكره ابن حجر في الفتح » ٤٢٦/١١ .

٦ - وقد رجح أئمة التفسير ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة . قال ابن جرير الطبري في ذلك : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد بالمقام الشفاعة .

وقال القرطبي : « وقد اختلف في المقام على أقوال وأصحابها الشفاعة » .

وقال ابن الجوزي : « والأكثر على ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة » .

==

وكذا الرازي وكان أشدهم في إنكار ما قاله مجاهد التابعي .

== كما نقل الشوكاني في تفسيره « فتح القدير » قول ابن عبد البر في ذلك : مجاهد وان كان أحد الأئمة بالتأويل فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا - أي تفسيره المقام المحمود بما سبق أن ذكرناه عنه - والثاني في تأويل قوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » قال معناه ، تنتظر الثواب وليس من النظر » أ هـ ٢٥٢/٣ .

والخلاصة : ان قول مجاهد غير ثابت مرفوعا وغير مقبول اذا كان من قوله لمصادمته لما ثبت في السنة من بيان ان المقام المحمود هو الشفاعة ، وأما كثرة الأقوال في تفسير المقام المحمود فلا تعارض بينها لأنه يمكن ارجاعها إلى الشفاعة وما يكون معها من أحوال ، قال الحافظ ابن حجر : « ويمكن رد هذه الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة فإن اعطاءه لواء الحمد بيده وثناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يتشفع فيه ليقضي بين الخلق وأما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك » الفتح ٤٢٧/١١ بتصرف يسير .

قال ابن القيم : ومقاماته المحمودة في الموقف متعددة كما دلت عليه الاحاديث فكان في التنكير من الاطلاق والاشاعة ما ليس في التعريف ويقصد بذلك كلمة « مقاماً » في الآية « بدائع الفوائد » ١٠٦/٤ .

وقد عقد ابن خزيمة في كتابه « التوحيد » بابا هو : ان للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات يوم القيامة في مقام واحد واحدة بعد أخرى ص ٤٢٦ .

وقد أخطأ بعض المعاصرين (١) عندما قال : كان الحنابلة يذهبون في معنى قوله تعالى : (ومن الليل فتهجد به ناظلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) إلى ان الله يقعد على العرش ويقعد النبي معه جزاء له على تهجده « أ هـ فقوله : كان الحنابلة ألغ هذا خطأ لأن مثل هذا ==

(١) الدكتور أحمد محمد الحوفي في كتابه « الطبري » .

٣٢ - فضائل الصحابة :

ثم الايمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم ، وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل ، بعد النبيين والمرسلين ، وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر (١) الصديق ، عبدالله بن عثمان ، وهو عتيق ابن أبي

== التعميم لا يصار اليه الا بعد الاستقصاء التام لكبار رجال المذهب الحنبلي ، فكيف تصح هذه الدعوى ، وقد رد الامام أحمد رحمه الله تعالى هذا الخبر من أساسه وأبطله ، وإذا كان بعض الحنابلة قد قال بهذا فلا يعتبر قولهم هذا هو قول المذهب ولا يلزم المذهب ذلك أبدا لاسيما اذا علمنا أن بعض أهل الحديث وبعض علماء المذاهب الأخرى قد قالوا بهذا أيضا ، فان مصعبا العابد قد قال بذلك وهو شيخ للامام أحمد ، كما أن أسحاق بن راهوية ليس حنبلياً ، كما أن الدارقطني من كبار علماء الشافعية قد قال بهذا وقد ذكر الذهبي في كتابه « العلل » أبياتا قالها في ذلك ، كما نقل الذهبي أن ابن سريج وهو من شيوخ الشافعية قد قال بهذا ورد على من أنكره . كما في العلوص ١٢٥ .

فهذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم قد قال بها جمع من العلماء من أرباب المذاهب المختلفة وليست شعارا لمذهب معين .

كما فات الشيخ الغماري ان يذكر قول مجاهد هذا في تفسير المقام المحمود في كتابه « بدع التفاسير » . مع أنه حريص على إلصاق تهمة التجسيم والتشبيه لمن يثبت صفات الله تعالى .

(١) هو أفضل الصحابة اطلاقا وأتقاهم اتفاقا ، ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة ، وقد اختص بعدة مزايا دون غيره من الصحابة ولهذا فقد بايعوه خليفة عليهم وقدموه على أنفسهم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر » رواه البخاري ١٢/٧ ورواه الطبراني وأبو يعلى وحسن إسناده الهيثمي ٢٣/٩ مجمع الزوائد . ورواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمان ص ٥٤٢ وقوله صلى الله عليه وسلم « ان من ==

قحافة رضي الله عنه . وتعلم أنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله
عليه .

== أمن الناس على بصحبته وماله أبو بكر « رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اختلف مع أبي بكر : ان الله
بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي
صاحبي . رواه البخاري ١٨/٧ .

وقد أنابه صلى الله عليه وسلم في الصلاة بالمسلمين فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس .
متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان أبا بكر أول من
يدخل الجنة من الباب الذي تدخل منه أمتي » رواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي
٧٥/٣ .

بالإضافة الى أنه كان رفيقه في الغار وصاحبه في الهجرة قال الله تعالى منها بذلك (ثاني
اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة آية ٤٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه هل قلت في أبي بكر شيئاً؟
قال نعم ، قال قل حتى أسمع قال قلت :

وثانين اثنين في الغار المنيف وقد . . . طاف العنوبه اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله اذ عملوا . . . من الخلائق لم يعدل به أحدا

رواه : الحاكم في المستدرک ٧٨/٣ . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو بكر سيدنا
وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه ابن حبان ، كما في موارد الظمآن ص ٥٣٢
وقال صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين
والمزسليين . رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث علي رضي الله عنه ٨٨/١ وابن حبان ،
المرجع السابق ص ٥٣٨ .

==

== قال الامام الأشعري في « الإبانة » وإذا وجبت امامه أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين رضي الله عنه ص ٦٧ وقد استدلل الأشعري في الإبانة على امامة الصديق بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) فقال . وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له وأقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الامة . ص ٦٦ .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب موقوفا ومرفوعا وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وأئمة العلم « مجموعة الرسائل والمسائل » ٢٧/١ .

وأما عن اسم أبي بكر رضي الله عنه فقد جزم البخاري بأن اسمه عبدالله بن أبي قحافة وكان يسمى أيضا عتيقا كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، واختلف هل هذا الاسم هو أصلي له أو أطلق عليه بسبب ، فقد ذكر لهذا عدة أوجه أحسنها ، ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله اعتقه من النار . وقد ورد في هذا حديث عائشة عند الترمذي وآخر عند البزار وصححه ابن حبان ولفظ حديث البزار : نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال هذا عتيق الله من النار . فمن يومئذ سمي عتيقا وكان اسمه قبل ذلك عبدالله بن عثمان . وعزاه الهيثمي للطبراني أيضا وقال رجالهما ثقات « مجمع الزوائد » ٤٠/٩ . كما لم يختلفوا في ان اسم أبي قحافة عثمان للحديث السابق ولذا فقد جزم ابن قتيبة في المعارف بهذا . ولقب رضي الله عنه بالصديق لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الطبراني في ذلك حديثين لكن أشار الهيثمي الى ضعفهما ٤١/٩ - ٤٢ . كما روى الحاكم في مستدركه أنه سمي صديقا صبيحة ليلة الاسراء والمعراج لأنه صدق النبي بهذا اذ كذبه قومه ٧٧/٣ .

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة ، أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق (١) .

ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت ، عثمان بن عفان (٢) رضي الله عنه وهو أبو عبد الله ، وأبو عمرو ذو النورين .

(١) وهو سيد هذه الأمة وأفضلها بعد الصديق وقد عهد إليه بالخلافة من بعده ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وفضائله ومناقبه كثيرة فهر مع الصديق سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وقد ذكر المصنف عدة أحاديث في فضله وفضل الصحابة في أول الكتاب ويطول بنا القول في ذكر مناقب رضي الله عنه ونكتفي بقوله صلى الله عليه وسلم: لقد كان فيمن كان قبلكم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن في أمتي أحد فعمر « متفق عليه من حديث أبي هريرة . وقال ابن عيينة : محدثون : أي مفهمون ، جامع الأصول ٤٤٥/٩ وقال صلى الله عليه وسلم لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك « متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : لو كان نبي بعدي لكان عمر . رواه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ٨٥/٢ . ورواه الترمذي ١٦٦/٥ تحقيق أحمد شاكر وآخرون وقال حسن غريب وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كان عمر أتقانا للرب وأقرانا لكتاب الله . رواه الحاكم في المستدرک وصححه ٨٦/٢ .

(٢) هو ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم واحد العشرة المبشرين بالجنة وله مناقب جمة رضي الله عنه وأرضاه ، ومن فضائله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان » رواه ابن ماجه ص ١١ ورواه الحاكم في مستدرکه وصححه ٨٨/٣ . هذا الحديث قال عنه الترمذي هذا حديث غريب ليس أسنده بالقوى وهو منقطع انظر السنن ٦٢٥/٥ تحقيق شاكر وآخرون .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من اشترى بئر رومة فله الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم =

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم، أبو الحسن على بن أبي طالب (١) رضي الله عنه ، وهو الأنزع (٢) البطين ، (٣) صهر (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن عم خاتم النبيين صلوات الله عليه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين ، فحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين ، وتمت السنة ، وعدلت الحجة .

== (من يشتري بقعة آل فلان ويزيدها في المسجد فله الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (من جهز جيش العسرة وجبت له الجنة) « وقد فعل كل ذلك عثمان رضي الله عنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي والبخاري بلفظ قريب منه » كذا في جامع الأصول ٤٦٣/٩ وصعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال : أثبت أحد ، نبي وصديق وشهيدان . رواه أبو داود ٥١٦/٢ والبخاري ٢٢/٧ وذكر ابن قتيبة في المعارف أنه يكنى بأبي عبدالله وأبي عمرو وأبي ليلى . ص ٨٢ - وذكر الحاكم في المستدرک أنهم اختلفوا في كنيته ف قيل أبو عبدالله وقيل أبو عمرو ٩٦/٣ .

(١) وهو آخر الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وفضائله كثيرة ، يقول الامام أحمد : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب . المستدرک ١٠٧/٣ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى « رواه الشيخان وزاد مسلم » الا أنه لا نبي بعدي ورواه ابن حبان « موارد الظمان » ص ٥٤٢ .

وقال صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاه عليا . رواه الشيخان - من حديث سلمة بن الأكوع .

ورواه ابن ماجه ص ١٣ وابن حبان ، المرجع السابق ص ٥٤٥

(٢) الأنزع : هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته . المختار ص ٦٥٤ .

(٣) البطين : أي عظيم البطن . المعارف لابن قتيبة ص ٩١ .

(٤) وهو صهر النبي صلى الله عليه وسلم لزواجه بفاطمة رضي الله عنها .

[٢٧٩] قال سفيان الثوري رحمه الله : لا تشتم السلف ، وادخل الجنة

بسلام .

ويشهد للعشرة (١) بالجنة بلا شك ولا استثناء ، وهم أصحاب حراء ، النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم

(١) وهؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة وهم أفضل هذه الأمة وكلهم من قریش وقد هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وقد ثبت الحديث في بشارتهم بالجنة من طرق كثيرة وقد وهم بعض المنتسبين الى التصوف فادعوا أن أهل الصفة أفضل من العشرة ، فرد عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : هذا خطأ وضلال بل خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على موقوفا ومرفوعا وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم بالسنة وبعدهما عثمان وعلي وكذلك سائر أهل الشورى مع أبي عبيدة بن الجراح امين هذه الأمة « مجموعة الرسائل والمسائل » ٣٧/١ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وطلحة بن عبيد الله في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وعبدالرحمن بن عوف في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة « رواه ابن ماجه » ص ١٢ والطبراني في الصغير وتقرده به حامد بن يحيى . ٢٩/١ .

وحديث حراء هو عند مسلم والترمذي بلفظ : كان صلى الله عليه وسلم على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد « جامع الأصول » ٤١٧/٩ ورواه أبو داود ٥١٥/٢ وعزاه الألباني في صحيح الجامع الصغير لأحمد والضياء المقدسي وصححه ، ٣٩٠٥ .

قال عبدالقاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » وقالوا - أي أهل السنة - بتكفير كل =

أحد في الفضل والخير ، ويشهد لكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالجنة (١) .

[٢٨٠] وأن حمزة سيد الشهداء .

[٢٨١] وجعفر الطيار في الجنة .

== من أكره واحدا من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . ص ٣٦٠ .

(١) وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بالجنة ، قال عبد الغني المقدسي في عقيدته : وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لثابت بن قيس بن شماس وعبد الله بن سلام ولبلال بن رباح ولجماعة من النساء والرجال من أصحابه وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وأخبر أنه رأى الرميضاء ابنة ملحان في الجنة فكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له ولا نشهد لأحد غيرهم بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق إلى خالقهم . المجموعة العلمية ص ٤١ .

[٢٨٠] قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب) رواه الطبراني وهو حديث ثابت كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٦٨/٧ وعزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى الحاكم والضياء ورمز لصحته « فيض القدير » ١٢١/٤ .

[٢٨١] روى البخاري في صحيحه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفر قال : (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) ٧٥/٧ .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جعفر : هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء . وفي حديث ابن عباس مرفوعاً عند الطبراني (دخلت البارية الجنة فرأيت جعفرًا يطير مع الملائكة) وفي طريق أخرى عنه (أن جعفرًا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه) وإسناد هذه الرواية جيد « أهـ فتح الباري » ٧٦/٧ . وقال محقق الجامع الكبير للطبراني ، رواه ابن عدي والحاكم ٢٠٩/٣ والضياء هي ==

[٢٨٢] والحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة .

ويشهد (١) لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله ، ويستقر علمك وتوقن بقلبك ان رجلا رأى النبي صلى الله

== مناقب جعفر ص ٢٥ - ٢٦ ورقم الحديث أي حديث ابن عباس دخلت الجنة « ورقم الحديث » ١٤٦٦ .

[٢٨٢] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم ووافقه الذهبي ١٦٧/٣ وابن ماجه ١١٨ ورواه ابن حبان في صحيحه (ق ١/٥٦) والطبراني واسناده حسن كما قال الهيثمي « مجمع الزوائد » ١٨٤/٩ . قال الألباني : والحديث صحيح بلا ريب ، بل هو متواتر كما نقله المناوي وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٩٦ . وذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المتواترة وقال رواه ستة عشر صحابيا ص ٣١ .

(١) وورد في فضل المهاجرين والأنصار قول الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) التوبة آية ١٠٠ وقال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر آية ٨ - ٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم « الأنصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » رواه البخاري ومسلم ٦٣/٢ وابن ماجه ص ١٥ وغيرهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يقوم في المصف الأول الا المهاجرون والأنصار ، رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ٣٠٤/٣ .

وقال البغدادي : وأجمع أهل السنة على ايمان المهاجرين والأنصار من الصحابة « الفرق =

عليه وسلم وشاهده وأمن به واتبعه ولو ساعة من نهار ، أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ، ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين .

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ، ونشر فضائلهم (١)

= بين الفرق « ص ٢٥٢ .

وما ذكره المصنف من أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأمن به لـ ٠٠٠ خ . يشهد له الحديث المتفق عليه : لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . تقدم تخريجه .

(١) قال الله تعالى (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر آية ١٠ وقد استشهد المصنف في القسم الأول من الرسالة بعدة أحاديث وأثار في حب الصحابة واحترامهم ومجانبة بغضهم وكراهيتهم وسبهم .

قال الغزالي في « الاقتصاد » : وأعلم أن كتاب الله تعالى مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار وتواترت الأخبار بتزكية النبي صلى الله عليه وسلم إياهم وما من أحد إلا وورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسيء الظن بهم . ص ١٢٢ بتصرف يسير .

وقد أثنى الله تعالى على الصحابة الكرام وذكرهم حتى في الإنجيل والتوراة ، فهم خير أمة أخرجت للناس ، قال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه) الآية ٢٩ من سورة محمد .

=

والاقتداء بهديهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأن الحق في كل ما قالوه ، والصواب فيما فعلوه .

٣٣ - حكم مرتكبي الذنوب :

وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم ، أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ، بذنوب ولا نخرجه من الاسلام بمعصية ، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ، ولا نقول بذلك بقول المعتزلة فانها تقول : من أتى ذنباً واحداً في عمره ، أو ظلم بحبة في عمره فقد كفر (١) . فمن قال ذلك فقد أعظم الغيبة على الله عز

== وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت منه) رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني الحديث) رواه البخاري ٢/٧ .

وقد اختلف العلماء في حجية الاجماع لكنهم اتفقوا على حجية اجماع الصحابة فقط رضي الله عنهم أجمعين وذلك لفضلهم ومكانتهم رزقنا الله حبهم والإقتداء بهم .

(١) عبارة المصنف رحمه الله تعالى غير دقيقة لأن مذهب المعتزلة ان الفاسق ليس كافراً وليس مؤمناً بل هو في منزلة بين المنزلين ولكنهم يلتقون مع الخوارج في النتيجة اذ يخلطون الفاسق في النار . ففي كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار يقول : وجملته القول في ذلك أن الغرض بهذا الباب هو ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمناً ولا كافراً وإنما يسمى فاسقاً وقد جعل رحمه الله الكلام في ذلك في فصلين : أحدهما في أنه لا يسمى مؤمناً خلاف ما يقوله المرجئة والثاني في أنه لا يسمى كافراً على ما يقوله الخوارج . ص ٧٠١ ويقول في موضع آخر من الكتاب والذي يدل على أن الفاسق يخلد في النار ويعذب فيها أبداً ما ذكرناه من عمومات الوعيد فانها كما تدل على أن الفاسق يفعل به ما يستحق من العقوبة تدل على أنه يخلد في النار اذ ما من آية من هذه الآيات التي مرت الا وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو ما يجري مجراها . ص ٦٦٦ . =

وجل ، وبراه مما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة والتجاوز والاحسان ،
والغفران وقبول التوبة . وقد زعم أن الانبياء من آدم ومن دونه كانوا
كفاراً ، (١) ، قال الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى) : وقد وصف ذنوب

= وقد تكلم أيضا في الكتاب على اثبات الصفات من المعاصي . ص ٦٢٢ كما ذكر الأشعري في
المقالات ان المعتزلة أقروا بالصفات ص ٣٠٦/١ ونقل عن الجبائي أنه قال : من عزم ان يخون
في درهم وثلاثين في الوقت الثاني من حال عزمه ثم جاء الوقت الثاني فأراد ذلك وفعل فسق .
المرجع السابق ٢٠٧/١ .

(١) ولا يصار الى تكفير المذنب والمعاصي من المسلمين قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو
أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) البقرة . آية ٢٨٦ .

وثبت في السنة ان الله يقول قد فعلت .

وقال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وقال ايضا (وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على
الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) الحجرات آية ٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا قال المسلم لأخيه ياكافر فقد باء بها احدهما » .

فاذا كانت المعاصي مخرجة من الملة فلم شرع الله تعالى الاستغفار ولم حث الله ورسوله على
التوبة . وعند التحقيق نجد ان من قال بتكفير مرتكب الكبيرة قد ألد في أسماء الله تعالى لأن
من أسمائه سبحانه « الغفار » وأن الله يغفر الذنوب جميعا . ولا تتحقق آثار هذه الصفة الا مع
اقتراف المعاصي والوقوع في الغفلة واتباع خطوات الشيطان ويوضح هذا قوله صلى الله عليه
وسلم (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) .

كما يترتب على هذا القول نفس باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكفي هذا شاهداً =

الانبياء صلوات الله عليهم في كثير من القرآن ، واخوة يوسف فقد ظلموا
 أخاهم ، وعقوا أباهم ، وعصوا مولاهم ، وهم مع ذلك أخيار أبرار من أهل
 الجنة ، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (ليغفر لك
 الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الله عز وجل : (عفا الله عنك لم
 أذنت لهم) .

٣٤ - النهي عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى :

ومن بعد ذلك تكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم
 ، وأمرهم بالاستغفار لهم ، والتقرب اليه بمحبتهم ، وفرض ذلك على لسان
 نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون وإنما فضلوا على سائر
 الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم (١) .

== على بطلانه . وإن عامة الفرق لو اتبعت الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح
 لنصوبهما لما حصل الضلال ولما وقع الانحراف لأن في اتباع نهج السلف الشرح العملي
 والتنفيذ الفعلي المقترن بالفهم الصحيح المؤيد بالنية الطاهرة والتوفيق العظيم من الله تعالى
 ولعل في قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 نوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيرا) وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث افتراق
 الأمة وإن الفرقة الناجية منها : « هي ما كانت ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه »
 إشارة جلية إلى هذا النهج والله الموفق لا رب سواه .

(١) قال الله تعالى (والذين جازوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان
 ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر آية ١٠ ، فهذا هو السبيل =

ولا ينظر في كتاب صفين والجمل (١) ووقعة الدار ، وسائر المنازعات التي جرت بينهم ، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ، ولا ترويه عن أحد ولا تقرأه على غيرك ، ولا تسمعه ممن يرويه . فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الامة ، من النهي عما وصفناه ، منهم : حماد بن زيد ويونس ابن عبيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبدالله بن ادريس ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن المنكدر وابن المبارك وشعيب بن حرب وأبو اسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وعبد الوهاب الوراق (٢) كل هؤلاء قد رأوا : النهي عنها والنظر فيها والاستماع اليها ، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها . وقد روى عنهم فيمن فعل ذلك أشياء

== الذي أراد الله تعالى أن نكون عليه فلا نقحم أنفسنا في الخوض في ذلك ولا نخوض مع الخائضين بل نكون لقول نبينا متبعين حيث يقول : (اذا ذكر أصحابي فأمسكوا) رواه الطبراني ورقمه ١٤٢٧ وقال محقق الكتاب : ورواه أبو طاهر الزيادي في ثلاثة مجالس من الأمالي (٢/١٩١) وهو نفس السند السابق قال في المجمع (٢٠٢/٧) وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف أهـ . ص ٩٣ من المعجم الكبير للطبراني . وعزاه السيوطي لابن عدي ورمز لحسنه . فيض القدير ٣٤٨/١ وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة . رقم ٣٤٠

- (١) وروى الأثرم بسنده في مسائل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قول الشعبي رحمه الله تعالى : لم يشهد الجمل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأتا كذاب (ق ٢/٧٣) .
- (٢) تقدمت تراجم هؤلاء كلهم .

كثيرة ، بالفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك ، والإنكار على من رواها واستمع اليها .

٣٥ - فضل أم المؤمنين عائشة :

ثم من بعد ذلك يشهد لعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها انها الصديقة المبرأة من السماء ، على لسان جبريل عليه السلام ، إخباراً عن الله عز وجل ، متلوأ في كتابه ، مثبتاً في صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيامة ، مبرأة طاهرة ، خيرة فاضلة ، وأنها زوجته وصاحبته في الجنة ، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة (١) فمن شك في ذلك ، أو طعن فيه ، أو

(١) روى ابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أما ترضين أت تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة - الفتح ١٠٨/٧ وروى البخاري في صحيحه ان عمار بن ياسر قال في خطبة له يوم الجمل : اني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها . الفتح ١٠٦/٧ وأحمد في فضائل الصحابة (ق ١/١٧٠) وفضائلها رضي الله عنها كثيرة فقد قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه البخاري ١٠٦/٧ .

قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب آية ٦ .

ماذكره المصنف هنا من تبرئة القرآن لأم المؤمنين عائشة بما أتهمت به من حادثة الإفك ، حيث أشاعه عليها المنافقون في مرجعهم من غزوة بني المصطلق فتخلفت لحاجتها فसार الجيش وتركها ظانين أنها في هودجها وكان صفوان بن المعطل السلمي خلف الجيش فرأى سواداً فأتى اليه فاذا هي عائشة فأناخ لها بغيره وركبت ومشى هو به حتى أدرك الجيش فرأه بعض المنافقين فاشاعوا عليها قالة السوء وكان الذي تولى كبر ذلك هو رأس النفاق عبدالله بن أبي =

توقف عنه ، فقد كذب بكتاب الله ، وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه من عند غير الله عز وجل ، قال الله عز وجل (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) (١) فمن أنكر هذا فقد برىء من الأيمان .

٣٦ - حب الصحابة :

ويحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ، من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة ، والمنازل المنيفة ، الذين سبقت لهم السوابق ، رحمهم الله (٢) أجمعين .

== سلول ، فأصاب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة غم كبير لهذا وبقي الأمر على هذا الحال ما يزيد على عشرين ليلة حتى أنزل الله تعالى الآيات في تبرئتها رضي الله عنها وأرضاها .

(١) النور آية ؟

(٢) وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة . البخاري ٣١٢/٧ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) رواه مسلم وأبو داود والترمذي كما في جامع الأصول ٢٦٦ف٠ ورواه البخاري بلفظ : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد وجبت لكم الجنة . ورواه اسحاق بن راهويه في مسنده (ق ١/٢٢٢) - ٣٠٥/٧ .

قال المناوي في شرح هذا الحديث : اعملوا ما شئتم أن تعملوا فاني قد غفرت لكم ذنوبكم =

== أي سترتها فلا أؤاخذكم بها لئلا نلذكم مهجكم في الله ونصر دينه، والمراد إظهار العناية بهم واعلاء رتبهم والتتوية باكرامهم والاعلام بتشريفهم واعظامهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحب إفعل ما شئت أو هو على ظاهره والخطاب لقوم منهم على أنهم لا يقارفون بعد بدر ذنبا وإن قارفوه لم يصروا بل يوفقون لتوبة نصوح فليس فيه تخييرهم فيها شاؤوا والا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفا وحذرا مما كانوا قبله . شرح الجامع الصغير ٢/٢١٢ قال الحافظ ابن حجر : واتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ٢٠٦/٧ . وقال صلى الله عليه وسلم لمن حضر معه غزوة الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكانوا ألفا وأربعمائة . رواه البخاري ٤٤٣/٧ وقال الله تعالى في حقهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح آية ١٨ .

قال عبد القاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » : وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا من أهل الجنة ، وكذلك من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية . ص ٣٥٣ .

قال ابن تيمية : في بيان فضائل هؤلاء رضى الله عنهم ، قال الله تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) ففضل السابقين قبل فتح الحديبية الى الجهاد بأنفسهم وأموالهم على التابعين بعدهم . وقال الله تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) وقد ثبت في فضل البدرين ما تميزوا به على غيرهم ، وهؤلاء الذين فضلهم الله ورسوله . . مجموعة الرسائل والمسائل ١ / ٣٧ .

وذكر عبد الغني النابلسي في كتابه « لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم ==

٣٧ - معاوية بن أبي سفيان :

(وتترحم على أبي عبد الرحمن) معاوية بن أبي سفيان (١)

== بالنار ، ان من المقطوع لهم بالجنة أهل بدر ومن شهد الحديبية وأهل بيعة الرضوان ص ١٥
وقال أيضا : بل في الخبر ما يقتضي ان الصحابة والتابعين كلهم مقطوع لهم بالجنة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رأيي أو رأي من رأيي .

رواه الترمذي والضياء المقدسي عن جابر بن عبد الله « أ هـ ص ٢٤ » .

(١) وكان اسلامه رضي الله عنه يوم فتح مكة وجزم الحافظ ابن حجر أن إسلامه كان قبل أبويه قبل
الفتح ١٠٤/٧ ولم يذكر دليلاً على هذا ، كما كان رضي الله عنه أحد كتبة النبي ، وهي منقبة
عظيمة له رضي الله عنه ، ثقة النبي صلى الله عليه وسلم به ، وقد حلق شعر النبي صلى الله
عليه وسلم على المروة في عمرة الجعرانة . رواه البخاري ٥٦١/٣ .

أما ما ورد في فضائله رضي الله عنه ، فقد جزم اسحاق بن راهوية والنسائي ، بأنه لا
يصح منها شيء ، قال عبد الله ابن الامام أحمد : سألت أبي ماتقول في علي ومعاوية ؟ فأتطرق
ثم قال : أعلم ان عليا كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا ، فعمدوا الى رجل
قد حاربه فأنطروه كيادا منهم لعلي ، فأشار بهذا إلى ما اختلفوا لمعاوية من الفضائل مما لا
أصل له فتح الباري ١٠٤/٧ .

وإن المطلع في كتب الموضوعات ، يجد عشرات الأحاديث المختلفة التي قيلت في فضله
رضي الله عنه ، والحديث الذي أورده المصنف هو من هذا القبيل ، قال ابن الجوزي في العلل
المتناهية : هذا حديث لا يصح من جميع طرقه (ق ٢/٨٤) . لقد ثبت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال هذا في حق الصديق رضي الله عنه ، كما في مستدرک الحاكم ، قال السيوطي .
أصبح ما ورد في فضل معاوية حديث ابن عباس ، أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ،
== فقد أخرجه مسلم في صحيحه « أ هـ » تنزيه الشريعة ٨/٢ .

أخي أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خال المؤمنين أجمعين ،
وكاتب الوحي ، وتذكر فضائله ، وتروى ما روى فيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد قال ابن عمر :

[٢٨٣] كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يدخل عليكم

ولعل من أقل الأحاديث ضعفا في ذلك ، ما رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لمعاوية : (اللهم اجعله هاديا مهديا وأهد به) ، وقال الترمذي : حديث غريب ، عارضه الأحوزي
٢٢٩/١٣ وحبنا لمعاوية رضي الله عنه لا يبيح لنا أن نخلق في سبيل ذلك الأحاديث وننسبها إلى
النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعل الروافض في حق آل البيت رضي الله عنهم أجمعين .
والخلاصة: أن معاوية تشمله النصوص التي فيها فضل الصحبة - ويكفيه هذا شرفا - ، كما
كانت له منزلة كبيرة لدى الخليفتين الراشدين عمر وعثمان حيث ولياه على الشام رضي الله عنهم
جميعا . أما ما كان بينه وبين علي فقد قال الغزالي ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن
فيما كان يتعاطاه وما يحكى سوى هذا من روايات الأحاديث فالصحيح منه مختلط بالباطل
والاختلاف أكثره اختراعات والروافض والخوارج وأرباب الفضول الخائضون في هذه الفنون
فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت وما ثبت فيستنبط له تأويلا . الاقتصاد ص ١٢٢ .

وسئل المعافي ، معاوية أفضل أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : كان معاوية أفضل بستمائة
مثل عمر بن عبدالعزيز . (ق ١/٦٨) مسائل أحمد للأثرم . وساق بسنده ، قال أبو هريرة
المكتب : كنا عند الأعمش ، فذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله ، فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم
معاوية ، قالوا : يا أبا محمد يعني في حلمه ، قال : لا والله ، لا بل في عدله . المرجع السابق
(ق ٢/٧٠) وسئل أحمد عن قول سفيان الثوري : أئمة العدل خمسة ، أبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعمر بن عبدالعزيز ، فقال : هذا باطل ، يعني ما ادعى على سفيان (ق ١/٦٨) المرجع
السابق .

من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فدخل معاوية رحمه الله ، فتعلم ان هذا موضعه ومنزلته .

٣٨ - الحب في الله والبغض في الله :

ثم تحب في الله من أطاعه ، وان كان بعيدا منك ، وخالف مرادك في الدنيا ، وتبغض في الله ، من عصاه ووالى أعدائه ، وإن كان قريبا منك ووافق هواك في دنياك ، وتصل على ذلك وتقطع عليه (١) ولا تحدث رأيا ولا تصفى الى قائله ، فان الرأى يخطئ ويصيب .

(١) قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان) المجادلة آية ٢٢ .

وقال الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) الحجرات آية ١٠ - وقال الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام لما غرق ابنه مع الكافرين (ياتوح انه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح) هود آية ٤٦ - وقال الله تعالى حاكيا عن موقف ابراهيم من أبيه (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) التوبة آية ١١٤ .

وقد كملت هذه الآداب في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ففي أول معركة كانت بين الاسلام والجاهلية ، قتل أبو عبيدة أباه ، وقت عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام بن المغيرة . سيرة ابن هشام ٧١١/١ . وأشار عمر في قصة أسرى بدر بأن يضرب علي رأس أخيه عقيلاً ، ويضرب حمزة رأس أخيه العباس ، ويضرب فلان وذكر كل قريب لقريبه رضي الله عنه ، ونزل القرآن بعد ذلك موافقا لرأى عمر رضي الله عنه . وقال سعد : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصني على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وهو شقيق سعد وذلك في معركة احد . سيرة ابن هشام ٨٦/٢ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله =

٣٩ - النهي عن المراء و هجالة أصحاب البدع :

ولا تجالس أصحاب الخصومات (١) فانهم يخوضون في آيات الله ،

== ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لا يحبه الا لله ، . . الحديث (رواه البخاري من حديث أنس ٦٠/١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل إيمانه) . رواه أحمد والترمذي وقال حديث منكر والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي وغيرهم « أ ه » الترغيب والترهيب ٢٣/٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم (أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله) رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم . المرجع السابق ٢٤/٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه .

(١) قال الله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الأنعام آية ٦٨ . وقال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) الكهف آية ٢٨ . وقد أورد المصنف في القسم الاول من الرسالة عشرات الآثار في ذلك ، ومنها : قول أبي قلابة : إياكم وأصحاب الخصومات ، فإنني لا آمن أن يغسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ماتعرفون . وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة ، نزعته منه العصمة ، ووكل الى نفسه .

وقال عبدالله بن المبارك : من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا ألفته .

وقال البغوي في شرح السنة عند كلامه على قصة الثلاثة الذين خلفوا : وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين ، على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم . ٢٢٧/١ .

==

واياك والمرء والجدال في الدين ، فان ذلك يحدث الغل ويخرج صاحبه وان كان سنيا الى البدعة ، لأن أول ما يدخل على السني من النقص في دينه ، اذا خاصم المبتدع مجالسته للمبتدع ، ومناظرته إياه ، ثم لا يأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام ، وخبيث القول ما يفتنه أو لا يفتنه ، فيحتاج ان يتكلف له من رأيه مما يرد عليه قوله مما ليس له أصل في التأويل ، ولا بيان في التنزيل ، ولا أثر من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم من بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ، ولا تخرج بالسيف على الأئمة (١) وان ظلموا .

== وعلى هذا جرى علماء السلف رحمهم الله تعالى ، ولا يعترض على هذا الأسلوب بان في ذلك تعطيلاً لقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن أسلوب السلف هذا هو في الحقيقة تطبيق رائع لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن في سلوكهم هذا الإنكار العملي للمنكر ، والهجران التام للمبتدع ، إذ لعل ذلك يرده الى الحق ويبعده عن الباطل ، كما أن أهل البدع ليسوا سواسية ، فلا تتساوى البدع في العقائد مع البدع في العبادات ، قال ابن تيمية : ومن أهل البدع من يكون فيه ايمان باطنا وظاهرا ، لكن فيه جهل وظلم ، حتى أخطأ ما أخطأ من السنة ، فهذا ليس بكافر ولا منافق ، ثم قد يكون منه عدوان وظلم ، يكون به فاسقا أو عاصيا ، وقد يكون مخطئا متأولا مغفورا له خطؤه ، وقد يكون مع ذلك معه من الايمان والتقوى ما يكون معه من ولاية الله بقدر ايمانه وتقواه هـ الفتاوي ٣٠٤/٣ .

(١) قال الله تعالى في طاعة أولي الأمر (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . النساء آية ٥٩ .

وحديث أبي ذر الذي أورده المصنف رواه البخاري ولفظه (اسمع واطع ولو لعبد حبشي كأن رأسه زبيبة) وفي حديث أنس عند البخاري بزيادة (ما أقام فيكم كتاب الله) ورواه النسائي =

== ١٣٨/٧ وقال النبي صلى الله عليه وسلم (سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فقالوا يارسول الله : ألا نقاتلهم؟ قال لا ماصلوا » رواه مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أم سلمة « الجامع ٤٥٦/٤ قال قتادة : يعني من أنكر بقلبه ومن كره بقلبه رواه أبو داود ٥٤٣/٢ وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وإن لا ننازع الأمر أهله) رواه مسلم ٢٢٨/١٢ والبخاري ٦٤/١ وقول عمر الذي ذكره المصنف قد قاله رضي الله عنه لسويد بن غفلة ونصه هو : لا أدري لعلك إن تخلف بعدي فأطع الامام وإن أمر عليك عبدا حبشيا مجدعا وإن ظلمك فاصبر وإن ضربك فاصبر وإن دعاك إلى أمر ينقص في دينك فقل لا سمع وطاعة دمي دون ديني » .

وقال صلى الله عليه وسلم (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، فقلنا يارسول الله أفلا تنايذهم على ذلك ؟

قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليكم منهم فرأه يأتي شيئا من معصية الله عز وجل فليترك ما يأتي من معصيته الله عز وجل ولا تنزعن يدا من طاعة الله عز وجل) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه) رواه أبو داود من حديث أبو ذر مرفوعا ٥٤٢/٢ والأثر في مسائل أحمد عن حذيفة وابن عباس (ق ٢/٣) . واسحاق في مسنده (ق ٢/٢٧) من حديث أبي هريرة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني (رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة . جامع الأصول ٤٥٢/٤ ورواه مسلم ٢٢٣/١٢ ، والنسائي ١٣٨/٧ وابن
==
ماجة رقم ٢٨٥٩ .

[٢٨٤] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان ظلمك فاصبر وان
حرمك فاصبر .

[٢٨٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يبي ذر إصبر وان كان
عبدا حبشيا .

وقد اجتمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنسك والعباد والزهاد ،
من أول هذه الأمة الى وقتنا هذا ، ان صلاة الجمعة والعبيدين ، ومنى وعرفات ،
والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير ، بر وفاجر ، واعطاؤهم الخراج
والصدقات والأعشار جائز ، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشى

= وعلى هذا جرى سلف الأمة ولم يخالف في هذا الا الخوارج ، فانهم يرون الخروج على الامام
واجبا اذا كان جائرا وخالف السنة ، وما تسميتهم بالخوارج الا لخروجهم على الأئمة ، وقد ذكر
ذلك البغدادي في الفرق ص ٥٥ قال الطحاوي في عقيدته : والحج والجهاد ماضيان مع أولي
الأمر من أئمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم القيامة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما . ص ٢١ من
المجموعة العلمية .

قال ابن تيمية في « الواسطية » مبينا مذهب أهل السنة في هذا : يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر على ماترجبه الشريعة ، ويرون اقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء ابراراً
كانوا أو فجارا ويحافظون على الجماعات « (ص ٦٦) - المرجع السابق . ومن هذا الباب فقد
صلى الصحابة خلف من يعرفون فجوره ، كما صلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من
الصحابة خلف الوليد بن عقبة وقد كان يشرب الخمر وصلى مرة الصبح أربعاً وجلده عثمان بن
عقان رضي الله عنه على ذلك وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنه يصلي خلف الحجاج بن
يوسف وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف المختار بن أبي عبيد وكان متهما كما يذكر
مؤرخوا الفرق ، راجع الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص ٦٢٧ .

على القناطر والجسور التي عقدوها ، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها ، في كل عصر ومع كل أمير جائز ، على حكم الكتاب والسنة ، لا يضر المحتاط لدينه ، والمتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ظلم ظالم ، ولا جور جائر ، إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة ، كما أنه لو باع واشترى في زمن الامام العادل ، بيعا يخالف الكتاب والسنة ، لم ينفعه عدل الامام . والمحكمة الى قضاتهم ، ورفع الحدود والقصاص ، وانتزاع

وما ذكرناه من نصوص الكتاب والسنة في طاعة الحكام أبرارا كانوا أم فجارا والصلاة خلفهم وترك الخروج عليهم فذلك حق يجب علينا اعتقاده والعمل بمقتضاه اذا كانوا محكمين للكتاب والسنة ولم يأمرؤا بمعصية لأن ذلك عند التحقيق راجع الى طاعة الكتاب والسنة التي هي منهج الحكم عندهم .

وأما ما يرتكبه من المعاصي اذا كانوا غير مجاهرين بها فذلك أمر بينهم وبين ربهم ، اما اذا نحى الشرع وأقصى عن الحكم فان النصوص المطلقة التي توجب طاعة الحكام انما هي في حقيقة الأمر مقيدة بالتزامهم بتطبيق أحكام الشرع فاذا لم يلتزموا بذلك فانا لانكون ملتزمين بطاعتهم في المعصية لأن الدين يأمرنا صراحة عندئذ أن نعلن رفض طاعتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) رواه مسلم ٢٢٦/١٢ والأثرم في مسائل أحمد (ق ١/٦) وعبد بن حميد في مسنده (ق ١/١٠٢) . فالخلاصة أن رفض الطاعة لهم في المعصية شيء والخروج عليهم أمر آخر ، وقد بينا ان مذهب السلف هو عدم الخروج على الحكام وان جاروا .

فاذا آل أمر الدين على أيدي هؤلاء الحكام أن يهمل في عامة شئون حياتنا وان يعزل عزلا تاما عن كثير من أمور المجتمع وان يبقى مجرد تراث يفتخر به فلا خير يرجى ولا مصلحة تنشد من طاعة هؤلاء الحكام ، لأنهم قد فصلوا أنفسهم عن ربهم وعن دينهم وعن أمتهم التي يحكمونها .

الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم ، والسمع والطاعة لمن ولوه ، وإن كان عبدا حبشيا ، إلا في معصيته الله عز وجل فليس لمخلوق فيها طاعة .

== يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) رواه مسلم ٢١٥/١٢ - انهم يدخلون بذلك الكفر من أوسع أبوابه قال الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال أيضا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) الآيات الثلاث من سورة المائدة آية ٤٤ - ٤٧ .

ولا أظن أن الدين قد وصف جرما بهذه الشناعة حيث اجتمعت فيه خصال الكفر والظلم والفسق في كل من لم يحكم شرع الله تعالى فهل يصح دينا أن يسكت على مثل هذا الباطل أو يطاع أربابه . إن هؤلاء الحاكم- ماداموا مسلمين - فهم مطالبون بالاستجابة لأوامر الدين فلو كانوا يحبون شرع الله لطبقوه ولو كانوا يعبدون الله لتنفذوا أوامر الله ، فليس من الورع في شيء أن تلتمس الأعذار لمثل هؤلاء الناقمين على شرع الله الساخطين على أحكامه قال الله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك في ما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وإذا كان الاسلام يعتبر ان من نواقض الايمان التوكل والاعتماد على غير الله تعالى أو موادة الكافرين والاقسام بغير رب العالمين وغير ذلك مما يدخل في نواقض الشهادتين . فان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى أمر تضيق به ذرعا حتى لفظه الكفر نفسها ، فهو جريمة قد اجتمعت فيه سيئات الجرائم كلها فهو شرك أكبر بلا ريب ونقض لشهادة أن لا اله الا الله بلا شك .

ان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من أعظم المنكرات التي تنقض الاعتقاد من أساسه .

وهذا الذي ذكرناه وهو مذهب السلف ويكفي للدلالة عليه قوله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) رواه الأثرم في مسائل أحمد (ق ١/٦) . وقد ذكر ابن بطّة =

٤. - النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم :

ثم من بعد ذلك اعتقاد الديانة بالنصيحة (١) ، للأئمة وسائر الأمة في الدين والدنيا ، ومحبة الخير لسائر المسلمين ، تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

== أثارا كثيرة عن السلف تؤيد ما ذكرناه ، منها قول محمد بن علي : لا تطيعوا رؤساء الدنيا فينسخ الدين من قلوبكم . وقول الحسن : (سيأتون أمراء يدعون الى مخالفة السنة فتطيعهم الرعية خوفا على ذهاب دنياهم فعندها سلبهم الله الايمان وأورثهم الفقر ونزع منهم الصبر ولم يأجرهم عليه) وقول يونس بن عبيد (اذا خالف السلطان السنة وقالت الرعية قد أمرنا بطاعته أسكن الله قلوبهم الشك وأورثهم التضاعن) وما تعانيه الشعوب الاسلامية من ضياع شخصيتها وتداعي الأمم عليها وتريصهم بها من كل جانب واستيلائهم على أطرافها واغتصابهم لبعض مقدساتها كل هذا نتيجة لغياب تحكيم شرع الله بين المسلمين .

(١) والنصيحة أصل عظيم من أصول الاسلام ومما يدل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها : الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) . رواه مسلم ٢/٣٧ من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم (عندما يبائع أحدا يشترط عليه النصح لكل مسلم ، قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم) رواه مسلم ٢/٣٩ .

وقد رد النووي في شرح مسلم على من جعل حديث تميم السابق أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الاسلام فقال : فليس كما قالوا بل المدار على هذا وحده ٢/٣٧ .

والماتمل في كتاب الله تعالى يجد في آيات كثيرة أن الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم قد اتبعوا أسلوب النصح مع أقوامهم ، قال الله تعالى في شأن نوح عليه السلام ==

٤١ - النهي عن مخالطة المبتدعين :

ولا تشاور أحدا من أهل البدع في دينك ، ولا ترافقه في سفرك ، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك . ومن السنة مجانية كل من اعتقد شيئا مما ذكرناه ، وهجرانه والمقت له ، وهجران من والاه ، ونصره وذبح عنه وصاحبه ، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة (١) .



= (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) الأعراف آية ٦٣ وقال هود عليه السلام (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف آية ٦٨ وقال صالح عليه السلام لقومه : (لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) الأعراف آية ٧٩ .

(١) قال الفضيل بن عياض : صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس إليه فان من جلس الى صاحب بدعة ورثه الله العمى . وقال أبو اسحاق الفزاري : لأن أجلس الى النصارى في بيعهم أحب الى من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم . » وقال سعيد بن جبير : لأن يصحب ابني فاسقا شاطرا وسنيا ، أحب الى من أن يصحب عابدا مبتدعا . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من قرص صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام) وقد تقدم في القسم الأول من الرسالة تخريج هذه الأحاديث والآثار .

القسم الثالث

« أهم مسائل السنة في العبادات والعبادات »

(مسائل من السنة في العبادات والعبادات)

[٢٨٦] ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها ، وإذا ركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع ، وهو زيادة في الحسنات .

[٢٨٧] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يعطي بكل إشارة حسنة .

[٢٨٦] لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مداً . رواه البخاري ٢/٢١٨ . ومسلم ٤/٩٢ . وأحمد وأصحاب السنن وابن الجارود في « المنتقى » ورقمه ١٧٧ . قال ابن عبد البر : أجمع العلماء على جواز رفع اليدين عند افتتاح الصلاة . وقال ابن المنذر : لم يختلفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة . الفتح ٢/٢١٩ . وكذا قال النووي في شرح مسلم ٤/٩٥ .

وأما رفع اليدين عند الركوع ، وعند الرفع منه فهي سنة متواترة والبخاري جزء في هذا الباب ، وحكى فيه عن الحسن وحמיד أن الصحابة كانوا يفعلون ذلك ، ولم يستثن الحسن أحدا منهم ، وقال محمد بن نصر المروزي : أجمع العلماء على مشروعية ذلك إلا أهل الكوفة أ - الفتح باختصار ٨/٢١٩ - ٢٢٠ .

وقد روى هذه السنة عني النبي صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون صحابيا ، كما نص على ذلك الشوكاني : واعلم أن هذه السنة تشترك فيها الرجال والنساء ، ولم يرد ما يدل على الفرق بينهما ، وكذا لم يرد ما يدل على الفرق بين الرجل والمرأة في مقدار الرفع . النيل ٢/١٩٨ .

[٢٨٧] رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر مرفوعا ، وقال الهيثمي أسنده حسن ، مجمع الزوائد ٢/١٠٣ كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح عن عقبة بن عامر ٢/٢١٨ .

[٢٨٨] ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث ، وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة إن كان مسافرا ثلاثة أيام ولياليها ، وإن كان مقيما يوما وليلة ، هكذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعله هو وأصحابه ، وعلى ذلك مضت سنة الاولين المسلمين ، وأخذ به علماء الدين ، لا ينكر ذلك ولا يرده الا مبتدع من الناس ، مخالف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، راغب عن سنته راد لقوله .

[٢٨٩] ومن السنة تعجيل الافطار وتأخير السحور .

[٢٨٨] وهي سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يخالف هذه السنة إلا الروافض ، كما ذكر ذلك شارح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٥ . قال ابن عبد البر في الاستذكار : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين نحو أربعين صحابيا ، وفي الإلمام قال ابن المنذر : روي عن الحسن أنه قال : حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين كذا في « نصب الراية » للزيلعي ٨٤/١ ودليل توقيت المسح على الخفين ، حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثا) . رواه مسلم ١٧٥/٣ . وأحمد والنسائي وابن ماجه والدارمي ٧٢٠ وابن الجارود ٨٦ - وغيرهم . قال النووي ، أجمع من يعتد به في الاجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر ، سواء كان لحاجة أو غيرها . هذا النص غير موجود في شرح مسلم ولعله في المجموع .

[٢٨٩] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٧/٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : يقول عز وجل أن أحب عبادي الى أعجلهم فطرا (رواه أحمد والترمذي وحسنه وقال المنذري رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . الترغيب والترهيب ١٤٠/٢ وفي هذا أحاديث كثيرة ، قال ابن عبد البر : إن احاديث تأخير السحور صحاح متواترة ، نيل الأوطار ٢٠٣/٤ .

[٢٩٠] والمبادرة بصلاة المغرب اذا غاب حاجب الشمس ، قبل ظهور

النجوم .

[٢٩١] فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال أمتي

بخير ، ما عجلت الافطار وأخرت السحور) .

[٢٩٢] وقال : صلى الله عليه وسلم : (لا يزال الناس بخير ، ما لم

يأخروا صلاة المغرب ، حتى تشتبك النجوم) .

[٢٩٣] وقال سليمان بن داود الأودي : كنت أصلي مع علي بن أبي

طالب المغرب ، وأنا لا أدري أغربت الشمس أم لا (١) .

[٢٩٠] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصلي المغرب اذا

غربت الشمس وتوارت بالحجاب) رواه الجماعة الا النسائي ورواه الدارمي ١٢١٢ .

[٢٩١] رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الالباني في مشكاة المصابيح

١٩٣/١ .

وعزاه السيوطي في الجامع الكبير لتمام وابن عساكر ٥٩٦/٥ . وذكر الخلال أن الامام

أحمد قال عنه هذا حديث منكر . كما في نيل الأوطار ٤٠٤/٤ .

[٢٩٢] رواه الحاكم وصححه ١٩١/١ .

(١) ويريد بذلك أنهم كانوا يبادرون بأداء صلاة المغرب لا أنهم كانوا يصلونها قبل دخول وقتها .

[٢٩٤] ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته ، أن لا يطلقها الا تطليقة واحدة ، إذا طهرت من الحيض ، ولم يصبها في ذلك الطهر ، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ، فإن طلقها ثلاثا في لفظ واحد في طهر واحد أصابها فيه ، أو هي حائض ، فقد طلقها طلاق البدعة ، وهي حرام عليه لا تحل له أبدا ، حتى تنكح زوجا غيره ، فيموت عنها أو يطلقها وقد أصابها ودخل بها .

[٢٩٥] ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات ، فإن كبر إمامك أكثر ، فمن السنة أيضا أن تتبعه ، بعد أن ترى أنت أنها أربع .

[٢٩٤] وطلاق السنة قد بينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، لأنه طلق امرأته وهي حائض ، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : مره فليراجعها ثم ليتركها ، حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، ثم إن شاء الله أمسك بعد وإن شاء طلق ، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن تطلق لها النساء . متفق عليه ، بلوغ المرام ص ٢٠٢

أما طلاق الثلاث بلفظ واحد ، فقد أمضاه عمر بن الخطاب ثلاثا ، لما ظهر تلاعب الناس بالطلاق ، وكان هذا منه على سبيل التأديب ، وتبعه أئمة المذاهب الأربعة ، وجعلوا هذا الحكم على سبيل الديمومة . والسنة في ذلك كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة . فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم) .

[٢٩٥] وإلى هذا ذهب أكثر أهل العلم كما أفاده الترمذي .

قال القاضي عياض : أختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع ، وقال ابن عبد البر في « الاستذكار » وانقعد الاجماع بعد ذلك على أربع كذا في نيل الأوطار ٩٨/٤ . وما ذهب اليه ابن بطة هو غاية في التحقيق ودقة في بعد النظر والجمع بين النصوص ، لانه قد ==

[٢٩٦] فقد قال ابن مسعود : كبر ما كبر إمامك .

[٢٩٧] ومن السنة أن لا تجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

[٢٩٨] ولاتقنت في الفجر الا أن يدهم (١) المسلمون أمر من عدوهم

فيقنت الامام فقتبعه .

== ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر على الجنازة اكثر من اربع تكبيرات ، ولكن ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استقر على أربع تكبيرات حتى توفي . وهذا ما دعا عمر رضي الله عنه الى أن يجمع الناس على الأربع . كما رواه البيهقي ٣٧/٤ وقال الامام أحمد واسحاق بن راهوية : اذا كبر الامام خمسا فانه يتبع . شرح السنة للبغوي ٣٤٤/٥ .

[٢٩٦] أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » ٦٤/٣ . وابن حزم في المحلى ١٢٦/٥ ، والطبراني في الاوسط وقال الهيثمي وفيه عطاء بن السائب فيه كلام وهو حسن الحديث . مجمع الزوائد ٣٥/٣ [٢٩٧] لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كان يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين (. رواه البخاري ٢٢٦/٢ . ومسلم ١١٠/٤ ، والدارمي ٢٨٣/١ وغيرهم وأخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم ٢٥٠/١ .

(١) دهمهم الأمر غشيهم . المختار ص ٢١٣ .

[٢٩٨] والدليل على ترك القنوت في الفجر الا لنازلة حديث أبي مالك الأشجعي قال قلت لأبي يا أبت انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي هنا بالكوفة قريبا من خمس سنين أكانوا يقتنون ؟ قال أي بني محدث (. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي والترمذي وقال حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أكثر أهل العلم .

وقد روى ترك القنوت في الفجر عن ابن مسعود وابن عمر وبه قال ابن المبارك والاحناف ، وقال أحمد واسحاق لا يقنت في صلاة الفجر الا عند نازله تنزل بالمسلمين فيدعو الامام ==

[٢٩٩] والوتر ركعة مفصولة مما قبلها من الصلاة .

[٣٠٠] والقنوت فيها بعد الركوع .

[٣٠١] ومن السنة إفراد الإقامة .

لجيوش المسلمين ، وهذا اختيار ابن القيم في « زاد المعاد » ١/١٤١ . قال ابن حجر : ويؤخذ من الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت الا في النوازل وقد جاء ذلك صريحا فعند ابن حبان عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في صلاة الصبح الا ان يدعو لقوم أو على قوم) وعند ابن خزيمة عن أنس مثله وأسانيد كل منهما صحيح ١/١٩١ من الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر .

[٢٩٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الوتر ركعة من آخر الليل) رواه مسلم ٦/٣٢٢ والحميدي ١/٣٦٣ وروى - الطحاوي بسنده ان رجلا سأل ابن عمر عن الوتر فأمره بثلاث يفصل بين شفيعه ووتره بتسليمة فقال الرجل إني أخاف أن يقول الناس هي البتيراء ، فقال ابن عمر : هذه سنة الله ورسوله . الدراية ١/١٩٢ .

[٣٠٠] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدعو على أحد أو لاحت قنت بعد الركوع) متفق عليه اما القنوت في الفجر فيجوز قبل الركوع وبعده كما أجاب أنس (كنا نفعله قبل وبعد) رواه البخاري ٢/٤٨٥ وابن ماجه ١١٨٣ . وأما القنوت في الوتر فقد اختار بعض السلف أن يقنت قبل الركوع بعد القراءة ، وذهب بعض السلف أيضا الى ان محله بعد الركوع راجع شرح السنة للبغوي ٣/١٢٦ وقال الامام أحمد في رواية ابنه عبدالله : اختار القنوت بعد الركوع . زاد المعاد لابن القيم ١/٨٧ .

[٣٠١] عن أنس رضي الله عنه قال : (أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة) رواه البخاري ٢/١٣ ومسلم ٤/٧٧ وأصحاب السنن والدارمي ١/٢٧٠ وابن الجارود ١٦٠ والحاكم وصححه ١/١٩٨ .

[٣٠٢] ومن السنة أن تركع ركعتين، إذا دخلت المسجد قبل أن تجلس ،
إن كنت على وضوء .

[٣٠٣] وإن كان يوم الجمعة والامام يخطب .

[٣٠٤] ومن السنة الانصات للخطبة والاستماع اليها .

[٣٠٥] والاقبال بوجهك على الخطيب ، إن كنت بحيث تعينه أو لا
تعينه ، فالإنصات .

[٣٠٦] فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قال صه والامام
يخطب فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له .

[٣٠٧] وقال : من تكلم والامام يخطب ، كان كالحمار يحمل أسفارا .

[٣٠٢] عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا دخل احدكم المسجد فليركع
ركعتين قبل أن يسجد) مسلم ١٦٣/٦ ، والدارمي ٣٦٤/١ والحميدي رقم ٤٢١ .

[٣٠٣] لحديث سليك الغطفاني عندما أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يركع ركعتين عندما دخل
المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر .

[٣٠٥] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر
استقبلناه بوجوهنا (رواه الترمذي وقال : هذا حديث لا نعرفه الا من حديث محمد بن الفضل
وهو ضعيف والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم
يستحبون استقبال الامام اذا خطب . ٢٣٩/٢ .

[٣٠٦] حديث صحيح رواه الجماعة والدارمي ٣٦٤/١ والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة .

[٣٠٧] رواه أحمد في السنة ١٣٠/١ باسناد ضعيف لان فيه مجالد بن سعيد ، وعزاه المنذري في =

[٢٠٨] وقال : من تكلم والامام يخطب ، كان حظه من الجمعة كف

تراب .

[٢٠٩] ومن السنة أن تسلم على من دخلت عليه في مسجد ، أو غيره

وتسلم اذا خرجت .

[٢١٠] ولا تحرم شيئا مما أحله الله عز وجل ، فان فاعل ذلك مفتر

على الله ، راد لقوله ، معتد ظالم ، قال الله عز وجل : (قل أرأيتم ما أنزل

الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قال الله أذن لكم أم على الله

تفترون (١) . وقال في موضع آخر ، (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات

== الترغيب والترهيب الى البزار والطبراني ولكنه أشار الى ضعفه حيث أورده بصيغة التمرىض

٥٠٥/٥ وكذا حكم عليه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٤/٢ وأشار الى أن النسائي وثق مجالد بن

سعيد في رواية . وقال الحافظ في « التقريب » مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تغير في آخره

ص ٣٢٨ . كما حكم في بلوغ المرام على هذا الحديث بقوله : ورواه أحمد باسناد لا بأس به

ص ٨١ .

[٢٠٨] قال أبي بن كعب : (مالك من جمعتك الا ما لغوت فأخبر الرجل النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: صدق أبي) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثقون . أهـ مجمع الزوائد

١٨٥/٢ .

[٢٠٩] لحديث أبي هريرة مرفوعا (اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسم فاذا أراد أن يقوم فليسلم

فليست الاولى بأحق من الآخرة) .

رواه أبوداود ٦٤٣/٢ .

(١) يونس آية ٥٩ .

ما أحل الله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (١) وعاب اليهود بتحريم الجزور التي أحلها لهم ولسائر الخلق ، فقال عز وجل : (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراه قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (٢) ثم قال عز وجل : (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) (٣) ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله ، وردوا على الله عز وجل قوله ، وافتروا عليه البهتان وحرموا الجرى (٤) من السمك ولحم الجزور .

[٣١١] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المحرم ما أحل الله كالمحلل ما حرم الله . ولعل الأكثر منهم ممن يحرم هذا ، ويعيب أكله يزنئ ويشرب الخمر ويأخذ أموال الناس ظلما ، وفي الناس من يستهين بتحريم هذه المأكَل ، ويستصغره من فعلهم ، وهذا عند العلماء من الكبائر

(١) المائدة آية ٨٧ .

(٢) (٣) آل عمران آية ٩٤ .

(٩) الجرى : بوزن الذمى ضرب من السمك . المختار ص ٩٩ .

[٣١١] رواه الشهاب القضاعي في مسنده من حديث ابن عمر مرفوعا (ق ٢/١١٥) والطبراني في

الأوسط (ق ٢/١٥٢) .

العظيمة ، والفواحش العظيمة لمبارزة الله ورد قوله في تحريم ما أحله الله وتضييق ما وسعه وحظر ما أطلقه ، وقد عدد علينا نعمه وأحصى لدينا مننه ، في قوله : (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا) (١) .

[٣١٢] وقال صلى الله عليه وسلم في البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .

وقد علم الله ان الجرى في البحر وكيف لا يعلم وهو خلقه ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجرى في البحر ، أفتراهما أعياهما ان يستثنيا لتحريم الجرى . ولقد جعل نحر الجزور من أعظم ما تقرب به اليه وابتغى به الفوز لديه ، فقال عز وجل ، (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) (٢) وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم .

[٣١٣] وهو الوطاء ان ينحر البدن .

[٣١٤] وقال اسرائيل بن أبي اسحاق : حملت جريا الى منزل يزيد بن علي رضي الله عنه ، ثم لقيته من الغد ، فقال لي : لقد أعجبني ذلك

(١) النحل آية : ١٤

[٣١٢] رواه أصحاب السنن وأحمد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه الدارمي ١٨٥/١ ومالك وابن حبان والحاكم ، وصححه البخاري وابن خزيمة وابن حبان وابن عبد البر . قال ابن الأثير : هذا حديث صحيح مشهور . كذا في هامش الدراية لابن حجر ٥٢/١ .

(٢) الحج آية ٣٦ .

السّمك ، ولقد بلغني أن قوما يحرمونه ويدعون تحريمه علينا ، ألا فمن قال ذلك أو فعله ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين .

[٢١٥] وقال الحسن بن صالح ، قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه : يا ابن رسول الله كيف رأيك في الجري ؟ فقال : إنه لطعام يعجبني ، ولقل ما أتى علي وقت يفوتني .

[٢١٦] وقال أبو أسامة : خرج علينا الأعمش ذات يوم فقال : أكلت اليوم طعاما طيبا عرف الشيطان طيبته فحرمه على النوكى ، قال قلت : ماهو يا أبا محمد قال : أكلت قريص جري .

[٢١٧] ومن السنة أن تعلم أن الذين شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما أتت به أئمتهم ، يتفاضلون في الخوف من الله عز وجل والتعظيم والتبجيل لرؤيتهم الشواهد والدلائل ، وكذلك أهل الايمان في التصديق يعلو بعضهم بعضا ، وكذلك وجود الأعمال على قدر ما أوطن (١) في الصدور من العلم بالله والايمان .

[٢١٨] ومن السنة أن يعلم أن المتعة حرام الى يوم القيامة .

[٢١٧] تقديم ذكر الأحاديث الكثيرة في تفاضل الصحابة في آخر القسم الثاني .

(١) توطين النفس على الشئ كالتمهيد ، المختار ص ٧٢٨ .

[٢١٨] لحديث على مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، متفق

عليه اللؤلؤ والمرجان ١٠٠/٢ .

[٢١٩] وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا أوتيت بذاك

متعة قد علم بتحريمها ، إلا رجمته إن كان ثيبا ، أو جلده إن كان بكرا .

[٢٢٠] وأتى على بن أبي طالب رضي الله عنه برجل قد نكح متعة ،

فقال : لو كنت تقدمت لرجمته .

[٢٢١] ولا نكاح إلا بولي وشاهدين ، والخطاب هو المتزوج .

[٢٢٢] والعدة فرض من الله عز وجل ، لازمة لكل مطلقة أو مختلعة

مدخول بها ، وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول بها ، لا ينكر

العدة على النساء إلا مبتدع مخالف لله ولرسوله ، راد لقولهما كافر بكتاب

الله عز وجل .

= ولحديث سبرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء ، وفي رواية نهى عنها في

حجة الوداع . رواهما أبو داود ٤٧٩/١ قال عبد القاهر البغدادي : اتفقوا - أهل السنة - على

تضليل من ثبت على حكم اتفق على نسخه ، كتضليل الرافضة في المتعة « الفرق بين الفرق »

ص ٢١٤ .

[٢٢١] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ايما امرأة نكحت بغير

إذن وليها ، فنكاحها باطل فنكاحها باطل) رواه الترمذي وحسنه ، وصححه ابن حبان وهو عند

أبي ماجة بلفظ : (لا نكاح إلا بولي) والمشهور أن هذا موقف على ابن عباس ورواه أبو داود

٤٨١/١ والحاكم ٢/٢٦٩ .

[٢٢٢] عن ابن عباس قال (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) . وقال : (واللائي يئسن من

الحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فنسخ من ذلك وقال (وإن طلقتموهن من

قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) رواه أبو داود ٥٢١/١ وأخرج أيضا =

[٢٢٣] ومن السنة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقتفاء لامره والاقتداء بهديه ، والأخذ بأفعاله والانتهاه إلى أمره ، وإكثار الرواية عنه في كل ما سنه واستحسنه ، وندب إليه وحرص أئمة عليه ، ليتأدبوا به ، فتحسن بذلك في الدنيا آدابهم ، ويعظم عند الله قدرهم . ومما أمر به وصحت به الروايات ، استعمال ذكر الله عز وجل في المواطن ، وعند الحركات مثل :

[٢٢٤] التسمية عند أول الوضوء .

== حديث أسماء بنت يزيد بن السكن أنها طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة ، فأئزله عز وجل حين طلقت أسماء العدة للطلاق ، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات . أبوداود ٥٣١/١ .

[٢٢٣] قال الله تعالى : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر آية ٧ وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران آية ٣١ وقال أيضا : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور آية ٦٣ والأحاديث في وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ، منها : ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا : (كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا يا رسول الله ومن أبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ٢٤٠/١٣٠ .

[٢٢٤] وأحاديث التسمية عند الوضوء أسانيدھا ليست قوية ، ولذا فقد قال الامام أحمد : لا أعلم في هذا الباب حديثا له إسناد جيد ، وقال ابن أبي حاتم : ليس عندنا بذلك صحيح وأما حديث أبي هريرة مرفوعا : (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله) وأما حديث أبي هريرة مرفوعا : (لا وضوء =

[٣٢٥] والمبالغة في الاستنشاق .

[٣٢٦] والدعاء بما روى عنه عند غسل الاعضاء .

== لمن لم يذكر اسم الله عليه) أخرجه أحمد والدارقطني وابن السكن والبيهقي والترمذي في العلل ، وقال أحمد : أحسن ما فيه حديث كثير بن زيد ، وقال البخاري : أحسن شيء في هذا حديث رباح . أه مختصرا من الهداية ١٢/١ . وحديث أبي هريرة رواه الدارمي من طريق كثير بن زيد ١٧٦/١ . قال ابن حجر : والظاهر أن - مجموع الاحاديث يحدث منها قوة تدل على أن له أصلا وقال المنذري مثله في الترغيب والترهيب ١٦٤/١ . وقال أبو بكر بن أبي شيبة : ثبت لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله . كذا في نيل الأوطار ١٦٧/١ . قال ابن القيم : ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئا غير التسمية في أوله والدعاء بعد لتشهد اللهم أجعلني من التوابين » . في آخره الزاد ٤٩/١ .

[٣٢٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا توضأ فليستششق بمنخرية الماء ثم لينثر (رواه البخاري ومسلم ١٢٦/٣ وأحمد والدارمي ك/٧٨ف . وقد ذهب بعض الفقهاء الى وجوب المضمضة والاستنشاق والاستنثار ، منهم أحمد وإسحاق وأبو ثور والظاهرية وابن المنذر . نيل الأوطار ١٧٢/١ . وقد جاء النص على المبالغة بالاستنشاق في حديث لقيط بن صبرة مرفوعا : (وبالغ بالاستنشاق إلا أن تكون صائما) . رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي . وابن حبان ٢٩٨/٢ » الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان » للقراسي .

[٣٢٦] الدعاء عند غسل كل عضو لا أصل له في الشرع ، كما نص على ذلك المحققون من العلماء ، قال النووي في « المجموع » : هذا الدعاء لا أصل له ٤٦١/١ . وكذا قال ابن الصلاح والحافظ ابن حجر ، وقال ابن القيم في « زاد المعاد » : وكل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مختلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولا علمه أمته ، وكأن ابن بطه عندما ذكر ذلك بصيغة التمریض يشير إلى ضعفه ، وقد يحمل كلامه على حديث عمر بن

[٣٢٧] وأن يبدأ الرجل في غسل أعضائه ولبس ثيابه وخفه ونعله وكل ملابسه بيمينه ، ولا يبدأ بيساره .

[٣٢٨] وكذلك الأكل باليمين والشرب كذلك ، وتركهما بالشمال .

[٣٢٩] والاستنجاء بالشمال ، وتركه باليمين .

[٣٣٠] وإدخاله رجله اليسرى عند دخول الخلاء ، وقوله بعد ذكره اسم

الله :

[٣٣١] اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث .

== الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء . رواه مسلم .

[٣٢٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل ، وفي انتعاله إذا انتعل . رواه مسلم ١٦٠/٣ والحميدي ٢٢٢/١ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بأيمانكم » . رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقي ، وقال الذهبي في الهذب في اختصار سنن البيهقي : هذا غريب فرد . ١٠٥/١ .

لحديث ابن عمر مرفوعا : (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) رواه أبو داود ٣١٤/٢ والحميدي ٢٨٢/٢ .

[٣٢٩] لحديث أبي قتادة الذي رواه الجماعة ولفظه : (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء باليمين) قال الترمذي : والعمل على هذا عند عامة أهل العلم ٢٧/١ .

[٣٣١] رواه الجماعة من حديث أنس رضي الله عنه والحميدي ٢١٦/١ .

[٢٣٢] وإخراج الرجل اليمني إذا خرج وقوله : الحمد لله الذي أذهب

عني الأذى وعافاني .

[٢٣٣] واستعمال العشر التي قيل إنها من الفطرة ، وهي سنة أبينا

إبراهيم ، وهي خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، فأما اللواتي في الرأس : فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق ، وأما اللواتي في البدن : فالاستنجااء والختان وحلق العانة وتة'يم الاظافر ونتف العطفين (١) .

[٢٣٤] ومن السنة تقديم الرجل اليمني عند دخول المسجد ،

وتأخيرها إذا خرج ، وقوله عند الدخول : اللهم صلى على محمد النبي وسلم

[٢٣٢] رواه النسائي وابن ماجه وابن السني ورمز السيوطي لصحته .

[٢٣٣] يشير ابن بطة هنا الى حديث عائشة رضي الله عنها ، وقد اكتفى بروايته بمعناه ، وهو حديث

صحيح رواه مسلم وأبو داود ١٢/١ وذكر السيوطي في الدر المنثور عند قوله تعالى : (واذ أبتلى إبراهيم ربه بكلمات) فقال : أخرج عبدالرازق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه . عن أبي عباس : قال ، ابتلاه الله بالطهارة ، خمس بالرأس ، وخمس في الجسد ، وذكر الحديث . ١١١/١ . قال البيضاوي : الفطرة هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع ، وكأنها أمر جبلي يفطرون عليها . كما في نيل الاوطار ١٣٣/١ . ولعل أشمل ما وقفت عليه في هذا الموضوع كتاب « سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء » د/ أحمد طه ريان .

(١) قال الرازي في مختار الصحاح عطف الرجل جانباه من لدن رأسه ووركيه وكذا عطف كل شيء

جانباه ص ٤٤٠ .

[٢٣٤] عن أبي حميد الساعدي وأبي أسيد رضي الله عنهما قالوا قال ، رسول الله صلى الله عليه وسلم =

واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج مثل ذلك إلا أنه يقول :
وافتح لي أبواب فضلك .

[٢٣٥] ومن السنة الوقار في المشي ، والسكينة عند المشي الى الصلاة

[٢٣٦] وان لا يفرقع (١) الرجل أصابعه اذا أراد الصلاة .

[٢٣٧] ولا يشبك يديه فيها .

== (اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل : اللهم أني
أسألك من فضلك) رواه مسلم والترمذي وحسنه ٤٢٨/١ . وأبو يعلي في مسنده (ق ٢/١٦١) .
وأبو داود ١٠٩/١ والحاكم ٢١٨/١ .

[٢٣٥] لحديث أبي هريرة وأبي قتادة المتفق على صحته (اذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ، فما
أدرتكم فصلوا وما سبقكم فاتموا) رواه البخاري ١٢٠/٢ ومسلم ١٠٠/٥ والدارمي ٢٩٤/١ وأبو
عوانة ٩٢/٢ والترمذي ١٧/٢ وابن الجارود برقم ٣٠٥ والحميدي ٤١٨/٢ .

(١) الفرقة نقض الاصابع . المختار ص ٥٠٠ .

[٢٣٦] عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتفقع أصابعك في
الصلاة) رواه ابن ماجه - وعن أنس مرفوعا (إن الضاحك في الصلاة والملتفت والمفقع أصابعه
بمنزلة واحدة) رواه أحمد والطبراني وفي أسناده ابن لهيعة كما قال الهيثمي في المجمع ٧٩/٢
وأخرجه البيهقي أيضا وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي في سننه عند البيهقي وأحمد
زيان وسهيل فيهما كلام ص ٢٥٩/٢ .

[٢٣٧] عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا
توضأ أحدكم ثم خرج عامدا الى الصلاة ، فلا يشبك بين يديه فإنه في صلاة) رواه الترمذي
والحاكم ٢٠٧/١ ، ٩٥/٢ والدارمي ٣٢٧/١ وابن خزيمة ٢٢٧/١ - والطبراني في الاوسط من =

[٣٢٨] ويترك العبث فيها ، والالتفات ، وترك العبث بالخاتم

واللحية ، ودوام الخشوع ، والنظر الى موضع السجود .

== حديث كعب بن عجرة قال الهيثمي وفيه عتيق بن يعقوب ولم أر من ذكره وبقيته رجاله رجال الصحيح المجمع ٢٤٠/٠ .

[٣٢٨] عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) رواه البخاري ٢٣٤/٢ وأحمد والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم لأنس (إياك والالتفات في الصلاة ، فإن الالتفات في الصلاة هلكة ، فإن كان لابد ففي التطوع لا في الفريضة) رواه الترمذي وصححه وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه) رواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والدارمي ٣٣١/١ فيجب على المصلي اجتناب ما لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله في الصلاة ، مما لا يليق كالعبث باللحية والساعة والثياب وغيرها من الأفعال التي تنافي الصلاة ، التي هي صلة بين العبد وربّه ، كما أن الخشوع يدرك بسكون الجوارح ، لأن الظاهر عنوان الباطن قال صلى الله عليه وسلم : (اسكنوا في الصلاة ، وفي رواية : قاروا في الصلاة) وأخرج البيهقي بإسناد صحيح عن مجاهد قال : كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود ، وحدث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان كذلك « أهد فتح الباري ٢٢٦/٢ وإن كثرة الحركات في الصلاة تبعدها عن الخشوع لأنه ما من حركة ألا وهي مسبقة بفكرة ، ومثل هذه الصلاة بعيدة عن الفلاح الذي ارشد الله إليه بقوله : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون آية ٢ . عن ابن سيرين أن - النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء فنزلت (والذين هم في صلاتهم خاشعون) فطأ رأسه) رواه أحمد في : كتاب الناسخ والمنسوخ وسعيد بن منصور في سننه وزاد فيه : وكانوا يستحبون للرجل أن لا يجاوز بصره مصلاه » وهو حديث مرسل « أهد نيل الأوطار ٢٠٤/٢ .

[٢٢٩] ووضع اليمين على الشمال تحت السرة ، كفعل علي رضي الله

عنه وأمره بذلك .

[٢٢٩] عن علي رضي الله عنه : أن من السنة في الصلاة وضع الكف تحت السرة » رواه أحمد وأبو

داود والحديث ثابت في بعض نسخ أبي داود وهي نسخة ابن الأعرابي ولم يوجد في غيرها ، وفي اسناده عبدالرحمن بن اسحاق الكوفي ، قال أبو داود : وسمعت أحمد يضعفه ، وقال البخاري : فيه نظر . وقال النووي وهو ضعيف بالاتفاق وأخرج أبو داود عن طاووس أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يشد بهما على صدره وهو في الصلاة ، وهو مرسل . وأخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه من حديث وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره ، والحديث مصرح بأن الوضع على الصدر ، وكذلك في حديث طاووس المتقدم ولا شيء أصح من حديث وائل المذكور أ هـ نيل الأوطار ٢/٤٠٤ . قال شيخنا الألباني في كتابه « صفة الصلاة » مشيراً إلى حديث وائل : رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه وأحمد وأبو الشيخ في تاريخ أصبهان وحسن أحد أسانيد الترمذي ومعناه في الموطأ والبخاري في صحيحه عند التأمل . ثم قال : تنبيه : وضعهما على الصدر هو الذي ثبت في السنة وخلافه ضعيف أو لا أصل له وقد عمل بهذه السنة الإمام اسحاق بن راهوية ، قال المروزي في « المسائل » كان اسحاق يوتر بنا ويضع يديه على صدره » أ هـ باختصار ص ٧٩ - ٨٠ . كما روى البيهقي عن علي أنه فسر آية « فصل لربك وانحر » بوضع اليدين في محل النحر والصدر في الصلاة ، وقد رواه الدارقطني والحاكم وقال : انه أحسن ما روى في تأويل الآية » كذا في نيل الأوطار ٢/٢٠٢ . وحديث وائل رواه البيهقي كما في مختصر الذهب له « ١٢/٢ » وقد جمع أحد علماء الحديث في وضع اليد على الصدر في الصلاة رسالة مستقلة أسماها « فتح العزيز المغفور في وضع اليدين على الصدر » .

والخلاصة أن ابن بطة قد أخطأ في هذا المكان ، عندما اعتبر أن وضع اليدين تحت =

[٢٤٠] والجهر بأمين عند قول الامام ولا الضالين ، ومد الصوت بها .

[٢٤١] وكثرة ذكر الله عز وجل وذكر العلم في المسجد ، وترك الخوض

والفضول وحديث الدنيا فيه ، فإن ذلك مكروه ، وقد رويت فيه أحاديث غليظة صعبة ، بطرق جياذ صحاح ، ورجال ثقات منها .

[٢٤٢] ما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

== السرة هو السنة ، ولعله اغتر بأن مذهب الحنابلة هو هذا .

وذكر صاحب كتاب « منية المصلى » الحنفى قول ابن الهمام : كون الوضع تحت السرة أو الصدر ليس فيه حديث يوجب العمل به فيحال على المعهود من وضعهما حال قصد التعظيم في القيام ، وذكر كلام النووي اتفاق العلماء على تضعيف حديث وضع اليدين تحت السرة ، لأنه من رواية عبدالرحمن بن اسحاق الواسطي مجمع على ضعفه أهـ ص ٣٠٠ .

[٢٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أمن الامام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه » رواه الجماعة وعن وائل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال أمين يمد بها صوته » رواه أحمد والترمذي ٣٣٥/١ وابن الجارود برقم ١٩٠ وقد ألف في هذا أحد علماء الحديث الهنود رسالة هي « القول الحق المبين في رفع الصوت بأمين » .

[٢٤١] قال الله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصاال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ٠٠) النور آية : ٣٦ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما اجتمع قوم في بيت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم الرحمة ، وغشيتهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم ٢١/١٧ .

[٢٤٢] رواه الطبراني من حديث ابن مسعود « الجامع الكبير للسيوطي » ٤٩٩ .

قال : يكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد ، أمامهم الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة .

[٢٤٣] ومنها ما روى عبدالله بن عمرو أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يجلس الناس في المساجد ، ليس فيهم مؤمن حديثهم الدنيا .

[٢٤٤] ومنها ما قاله الحسن : سيأتى على الناس زمان يجلسون في المساجد حلقا حلقا ، حديثهم الدنيا لا تجالسوهم فان الله عز وجل قد تركهم من بين يديه ، فهذا كله من حديث الدنيا وأهلها في المساجد .

[٢٤٥] والبيع والشراء بالجدال والخصومة .

[٢٤٦] وانشاد الضوال ، وانشاد الشعر ، والغزل ورفع الصوت وسل

[٢٤٤] رواه البيهقي في شعب الايمان كما في مشكاة المصابيح ٢٣١/١ .

[٢٤٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأيتم من يبيع أو يتاع في المسجد فقولوا : لا أبيع الله تجارتك ، واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك « رواه الترمذي وحسنه » والدارمي ٢٢٦/١ وابن خزيمة ٢٧٣/٢ .

[٢٤٦] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار « رواه الترمذي وحسنه » والحاكم وصححه ٥٦/٢ .

عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسل السيوف ولا تبير النبل في المساجد ولا يحلف بالله في المساجد « رواه الطبراني في الكبير وفيه بشر بن جبلة وهو ضعيف » كذا في مجمع الزوائد ٢٥/٢ .

السيوف وكثرة اللفظ .

[٣٤٧] ودخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب ، والارتفاق (١) بالمسجد واتخاذهم للصنعة والتجارة كالحانوت ، مكروه كله والفاعل له أثم ، لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغليظه على فاعله . ومما نهى عنه صلى الله عليه وسلم وغلظ على فاعله .

[٣٤٨] أن يباشر الرجل الرجل في ثوب واحد ليس بينهما غيره .

[٣٤٩] ولعن أيضا المتجردين (٢) في ازار .

[٣٤٧] عن أبي الدرداء وأبي امامة وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم الحديث رواه الطبراني في الكبير وفيه العلاء بن كثير الليثي الشامي وهو ضعيف ورواه ابن ماجة وفي سنده الحارث بن نيهان متفق على ضعفه وقال السخاوي سنده ضعيف ونقل عن البزار قوله فيه : ليس له أصل كما في « تمييز الطيب من الخبيث » لابن الدبيع الشيباني ص ٦٣ اما دخول النساء المساجد فلا يمنعه الشرع بل جاء النهي عن منعهن من ذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات) رواه احمد والبزار والطبراني في الكبير واسناده حسن كما قال الهيتمي في مجمع الزوائد ٢٣/٢ .

(١) مرتفقا متكأ على مرقق يده « المختار » ص ٢٥١ .

[٣٤٨] عن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم : لا يقضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد « وهو قطعة من حديث رواه أبو عوانه ٢٨٣/١ والحميدي ٢٨٣/١ .

(٢) التجريد التعرية من الثياب « المختار » ص ٩٥ .

[٣٥٠] ونهي عن المكامعة وهو أن يتعري الرجلان في ثوب واحد .

[٣٥١] ونهى أن يتعري الرجل في بيت أو غيره .

[٣٥٢] أو ينظر إلى عورة أحد غيره .

[٣٥٣] وأن يحدث الرجل بما يخلو به مع امرأته .

[٣٥٠] قال أبو عبيد : المكامعة في الحديث : أن يضاجع الرجل صاحبه في ثوب واحد اخذ من الكمع

والكميع وهو الضجيع « تهذيب اللغة للأزهري » ٣٢٩/١ .

[٣٥١] عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تمشوا عراة) رواه أبو داود

٣٦٤/٢ .

[٣٥٢] عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال : يا نبي الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال

احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، فقلت : أ رأيت إذا كان القوم بعضهم مع بعض ،

قال : إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يراها ، قلت : أ رأيت إذا كان أحدا خاليا قال الله أحق

أن يستحي منه الناس » رواه أبو داود « ٢/٢٦٩ .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تنظر المرأة إلى عورة

المرأة ، ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل » رواه ابن ماجه « ٢١٧/١ » وعبد الرزاق في مصنفه

بسند غير متصل ٢٤٣/١ والحميدي ٢٧٨/١ .

[٣٥٣] عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود ،

فقال : لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها . . الحديث وفيه

قال : فلا تفعلوا فانما ذلك مثل شيطان لقي شيطانه في طريق ففشيها والناس ينظرون اليه

« أخرجه أحمد » وله شواهد عند أبي شيبة وأبي داود ٣٢٩/١ وابن السني رقم ٦٠٩ والبخاري كما

في الجمع ٢٩٤/٤ ، وغيرهما قال الألباني : فالحديث بهذه الشواهد صحيح أو حسن على

الأقل « أداف الزفاف » ص ٦٣ .

[٣٥٤] وان يحذف (١) الرجل بالحجر ويرمى بالمدرة (٢) في الأمصار .

[٣٥٥] ونهى عن اليمين الكاذبة .

[٣٥٦] وان تباع الثمرة حتى تزهر .

[٣٥٧] وعن بيع الكلب والقرود والخنزير .

[٣٥٤] عن عبدالله بن مغفل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحذف وقال : انه لا يقتل

الصيد ولا ينكأ العلوانه يفتأ العين ويكسر السن « رواء البخاري » ٥٩٩/١٠ ومسلم ١٠٥/١٣ .

وعبدالرازق في المصنف بسند صحيح ٢٦٢/١١ والجوهري في مسنده (ق ٣/٥٧) والحميدي

٣٩٣/٢ .

(١) حذفه بالعصا رماء بها « المختار » ص ١٢٧ .

(٢) العرب تسمى القرية مدرّة « المختار » ص ٦١٩ .

[٣٥٥] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من حلف على

مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان) وقال عبدالله ثم قرأ علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في

الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم) .

[٣٥٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تزهر

قبل وما زهوها ؟ قال تحمار وتصفار) .

[٣٥٧] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب

ومهر البغي وحلوان الكاهن) قال ابن عبد البر : لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا ان القرود لا

يؤكل ولا يجوز بيعه « التمهيد » ١٥٧/١ .

[٣٥٨] ولعب النرد والشطرنج .

[٣٥٩] وان يخلو الرجل بامرأة غير ذات محرم .

[٣٦٠] وان يقول الرجل : لانزال بخير مابقيت لنا .

[٣٦١] وما شاء الله وشئت .

[٣٥٨] لحديث أبو موسى الشعري مرفوعا، من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله « رواه عبد بن حميد » في مسنده (ق ١/٨٠) وأبو داود ٥٨٢/٢ والحاكم ٥٠/١ وابن الأعرابي في معجمه (ق ٢/٦٧) والأجري في كتاب « تحريم النرد والشطرنج والملهي » وروى حديثا آخر عن أبي بردة مرفوعا (من لعب بالنرد فكانما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه) (ق ٢/٤) . وأخرج بسنده ان عليا قال : ان اصحاب الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم قتلتما وما قتل « (ق ١/٥) وقال الأجري : فان احتج محتج في الرخصة في اللعب بالشطرنج فقال قد لعب بها قوم ممن يشار اليهم بالعلم قيل له: هذا قول من يتبع هواه ويترك العلم فليس ينبغي إذا زل بعض من يشار اليه بالعلم زلة ان يتبع على ذلك « (ق ١/١٠) ولعبة النرد بنيت على أن الانسان مسير بينما بنت لعبة الشطرنج على ان الانسان مخير .

[٣٥٩] عن ابن عباس مرفوعا (لا يدخل رجل على امرأة الا وعندها ذو محرم) رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف « وفي حديث أبي امامة مرفوعا (اياك والخلو بالنساء . . .) رواه الطبراني وفيه على بن يزيد الأللهاني وهو ضعيف جدا وفيه توثيق « مجمع الزوائد » ٠٠ (٢٢٦/٤) .

[٣٦٠] لان في هذا اعتمادا على غير الله وفيه تركية للمخاطب وثناء عليه وقد جاء الشرع بالنهي عن كل ذلك قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وأمر ان نحثو في وجه المداحين التراب .

[٣٦١] عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقولوا ما شاء الله =

[٣٦٢] وان يحلف الرجل بغير الله .

[٣٦٣] وان يحد الشفرة والشاة تنظر اليه .

[٣٦٤] وان يستعمل الأجير حتى يعلم كم أجرته .

[٣٦٥] وعن النجش ، وهو أن يزيد الرجل في السلعة وليست من

حاجته .

== وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان « رواه أبو داود ٥٩١/٢ .

[٣٦٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا إن الله ينهاكم أن

تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت (متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ١٩٦/٢

وعند الترمذي وابن حبان والحاكم ٥٢/٨ بلفظ (من حلف بغير الله فقد كفر أو - أشرك)

وصححه والحميدي ٢٨٠/٢ .

[٣٦٣] وعن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة

وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قتل هذا أو يريد ان يميتها موتتين « رواه

الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح « المجمع ٣٣/٤ .

[٣٦٤] لأن ذلك فيه معنى الغرر ويؤدي الى مفسدة ، وروى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال (اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) قال الهيثمي فيه شرقى بن

قطامي ضعيف « المجمع » ٩٨/٤ وعند الدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود (اذا استأجر

احدكم أجيرا فليعلمه أجره) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ص ١٩٢ .

[٣٦٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش (رواه

البخاري .

[٣٦٦] وعن أكل لحوم الجلالة (١) وألبانها وبيضها ، من الأبل والبقر والغنم والدجاج ، وقيل : تحبس الأبل أربعين يوما ، والبقر ثلاثين يوما ، والغنم سبعة أيام ، والدجاج ثلاثة أيام .

[٣٢٧] ونهى عن بيع الفرر .

[٣٦٨] وبيع ما لا تملك ، وبيع ما ليس عندك ، وعن شرطين في بيع .

[٣٦٩] وعن ضرب وجه الدابة وعن السمة (٢) فيه .

[٣٦٦] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة وألبانها) رواه أبو داود والحاكم ٤٠/٢ وابن ماجه والترمذي وحسنه وابن الجارود برقم ٨٨٧ . قال ... الأصمعي الجلالة الأبل التي تأكل العذرة وعن ابن عمر أنه أذن فيها إذا علفت أربعين ليلة وساق بسنده عن عطاء في جلالة الغنم إذا علفها أياما فطاب بطونها فكل ولم أسمع فيه بوقت معلوم وأما جلالة الدجاج ففيها ثلاثة أيام لحديث ابن عمر أنه كان إذا أراد ذبح لحاجة حبسها ثلاثة أيام « أ هـ من غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي » (ق ٢/٢٥) .

(١) البقرة التي تتبع النجاسات « المختار » ١٠٧ .

[٣٦٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الفرر) رواه مسلم .

[٣٦٨] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك) رواه الخمسة وصححه الترمذي والحاكم وابن خزيمة . أ هـ المرام لابن حجر ص ١٦٣ .

[٣٦٩] عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه « رواه مسلم » ٩٦/١٤ وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا لعن الله من يسم في الوجه « عزاه السيوطي في الكبير للطبراني » ٥٧٨ .

==

[٣٧٠] وان يبصق في وجه انسان .

[٣٧١] وان تمنع المرأة زوجها الفراش .

[٣٧٢] وان يقول الرجل ما لا يفعل ، وان يعد فيخلف .

[٣٧٣] وان يحدث بسر أخيه .

[٣٧٤] وعن الاسراف والإقتار (١)

[٣٧٥] وان يحزن للدنيا ويفرح لها .

== (٢) وسعه اذا أثر فيه بسمة وكى « المختار » ص ٧٢١ .

[٣٧١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأت فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) متفق عليه .

[٣٧٢] قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقوئین ما لاتفعلون کبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون) الصف آية ٢ - ٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر) متفق عليه .

[٣٧٣] عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال (لا ایمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) رواه احمد والبخاري والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه « كذا في الترغيب والترهيب للمنذري » ١٠/٤ .

[٣٧٤] قال الله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً) .
الاسراء آية : ٢٩ .

(١) قتر على عياله أي ضيق عليهم بالنفقة « المختار » ص ٥٢١ .

[٣٧٥] قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس آية ٥٨ =

[٢٧٦] وان يطيع عرسه (١) في الخروج الى العرسات (٢) والنياحات (٣) .

[٢٧٧] والحمامات .

[٢٧٨] وان يطيعها في هواها .

[٢٧٩] قال ومن اطاع امرأته في كل ما تريد أكبته على وجهه في النار .

[٢٨٠] وان يطيعها في عقوق والديه ، وقطع رحمه ومواساة أخيه في الله وقال :

== وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ... الآية) قال : يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك » قال قال المنذري : رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب الزهد « الترغيب والترهيب ١١٧/٤ .

(١) العرس بالكسر امرأة الرجل « المختار » ص ٤٢٣ .

(٢) العرس طعام الوليمة وجمعه أعراس وعرسات المختار ص ٤٢٣ .

[٢٧٧] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام » رواه النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم « الترغيب والترهيب ١٤٢/١ .

[٢٧٩] وهو ضعيف ولذا فقد أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢١٥/٢ .

- [٣٨١] خالفوهن ترشدوا ويبارك لكم .
- [٣٨٢] ونهى عن ضرارهن والاعتداء عليهن .
- [٣٨٣] وأمر بالعدل والتسوية في القسمة بينهن .
- [٣٨٤] ونهى عن أذى الجار .
- [٣٨٥] وعن التطاول في الانساب ، والهمز (١) والغمز (٢) .

- [٣٨١] هذا الحديث لا أصل له مرفوعا كما أفاده السخاوي ثم المناوي وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث والموضوعة ورقمة ٤٣٢ .
- [٣٨٢] قال الله تعالى (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) الطلاق آية ١ وقال تعالى (وعاشروهن بالمعروف) النساء آية ١٩ .
- [٣٨٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الترمذي والحاكم وصححه .
- [٣٨٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) متفق عليه .
- (١) الهمز كاللمز وزنا ومعنى والهماز العياب « المختار » ص ٦٩٨ .
- (٢) غمز الشيء بيده وغمزه بعينه ومنه الغمز بالناس « المختار » ص ٤٨١ .
- [٣٨٥] قال الله تعالى (والذين يؤمنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا) . النور آية .
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون لسانه ويده) متفق عليه .
- وقال الله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: =

[٣٨٦] وشتم الممالك وضربهم، وأمر أن يطعمهم مما يأكل ويكسوهم

مما يلبس ولا يكلفوا من العمل ما لا يطيقون .

[٣٨٧] وأن يعفوا عنهم ولو أذنبوا في اليوم سبعين ذنبا .

[٣٨٨] ونهى أن ينقر الرجل في صلاته كنقر الديك .

[٣٨٩] وأن يسجد قبل أن يرفع رأسه من الركوع .

== ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة من بعدهم « الدر المنثور » ١/٧٣ .

[٣٨٦] روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه أنه عير رجلا بأمره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر انك امرؤ فيك جاهلية هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه فان كلفه ما يقلبه فليعنه عليه) .

[٣٨٧] وقال رجل يا رسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة (رواه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب ١٣٠/٨ عارضه الأحوزي) .

[٣٨٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه : نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث (عن نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب) رواه أحمد ، وقال الشوكاني : أخرجه البيهقي وأشار إليه الترمذي وأخرجه أبو يعلى الموصلي والطبراني في الأوسط « وقال الهيثمي في المجمع واسناد أحمد حسن » نيل الأوطار ٢/٣١٠ ورواه الدارمي ١/٣:٣ .

[٣٨٩] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف) رواه مسلم ٤/١٥٠ والحميدي من حديث معاوية مرفوعا ٢/٢٧٤ .

[٣٩٠] وان يفترش ذراعية في السجود كافتراش الكلب، وان يقعى (١) كاقعاء القرد .

[٣٩١] وان يرفع رأسه ويضعه قبل الامام .

[٣٩٢] أو يشاركه في فعله .

[٣٩٣] وقال : أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ، أن يحول الله رأسه رأس حمار .

[٣٩٤] وقال : من رفع أو وضع قبل امامه فلا صلاة له .

(١) الاقعاء ان يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره « المختار » ص ٥٤٥ .

[٣٩٠] سيأتي استدلال المصنف على ذلك من السنة .

[٣٩١] لحديث أبي هريرة مرفوعا (الذي يخفض ويرقع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان) رواه البزار والطبراني في الأوسط واسناده حسن . . . مجمع الزوائد ٧٨/٢ .

[٣٩٢] لأن في مشاركة الامام بفعله فيه معنى المسابقة له وثبت في السنة النهي عن سبق الامام كما مر ، وان حقيقة الانتماء لا تتم الا بتقدم الامام في فعله وقوله في الصلاة ، عن عبدالله بن مسعود قال (انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا ولا تسبقوه اذا ركع ولا اذا رفع ولا اذا سجد) رواه الطبراني في الكبير ورجاله « موثقون » المجمع ٧٨/٢ .

[٣٩٣] رواه البخاري ٨٤/٢ ومسلم ١٥١/٤ والدارمي ٣٠٢/١ - واصحاب السنن - رمز السيوطي لضعفه وقال رواه ابن قانع عن شيبان « فيض القدير » ١٣٨/٦ .

[٣٩٤] رواه أبو عروانة في مسنده ١٣٨/١٥ .

[٣٩٥] ونهى عن الاحتكاك في الصلاة .

[٣٩٦] ونهى أن يغسل باطن قدمه بباطن كفه اليمنى مرة بعد مرة .

[٣٩٧] وعن التثاؤب والنفخ .

[٣٩٨] وتقليب الحصى فيها وأن يمسح جبهته من التراب قبل أن

يسلم .

[٣٩٩] وان يرفع بصره الى السماء في الصلاة .

[٣٩٥] قال سعيد بن جبیر : خمس ينقصن من الصلاة الالتفات والاحتكاك . . . « مسند المروزي » (ق

١/٢٨) . وروى اسحاق بن راهوية في مسنده عن الزهري مرسلان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اعاد الوضوء في مجلسه فقليل له فقال اني حككت ذكرى (ق ١٠١ / ١) .

[٣٩٦] لعل النهي هنا انما هو لتكريم اليمين .

[٣٩٧] عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث من الجفاء ان يبول

الرجل قائما أو يمسح جبهته قبل ان يفرغ من صلاته أو يتفخ في سجوده) رواه البزار وقال

العراقي رجاله رجال الصحيح « أه نيل الأوطار » ٣٦٨/٢ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (التثاؤب من الشيطان

فاذا تثاؤب أحدكم فليكظم ما استطاع) رواه مسلم .

[٣٩٨] عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قام أحدكم في الصلاة

فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه) رواه مسلم والحميدي ٧٠/١ وأصحاب السنن .

[٣٩٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لينتهين أقوام عن رفع

أبصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم) رواه مسلم ١٥٢/٤ .

[٤٠٠] وأن يغمض عينيه في السجود .

[٤٠١] ويقرأ في الركوع .

[٤٠٢] ويكف شعرا أو ثوبا .

[٤٠٣] وعن السدل (١) واشتمال (٢) الصماء .

[٤٠٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه « رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد عنعنه » مجمع الزوائد ٨٣/٢ - والنبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغمض عينيه في الصلاة ولو كان هو الأكمل والأتم لفعله وإذا فقد كرهه بعض الفقهاء - قال ابن القيم ان كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع ما في قبلته من الزخرفة أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض قطعا « زاد المعاد ١٥٦/١ .

[٤٠١] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الا واني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا « رواه مسلم » ١٩٦/٤ والحميدي ١٨٨/٢ .

[٤٠٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم أعظم ولا أكف ثوبا ولا شعرا « رواه مسلم » ٢٠٧/٤ .

[٤٠٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السدل في الصلاة « رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه الطبراني في معاجمه الثلاثة » أ هـ نيل الاوطار ٦٦/٢ ورواه الدارمي ٢٢٠/١ وابن خزيمة ٢٧٩/١ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء « رواه الجماعة والدارمي ٣١٩/١ وابن الجارود برقم ٥٩٢ .

(١) سدل ثوبه أرخاه « المختار » ص ٢٩٢ .

(٢) أن يجلل جسده كله بالكساء أو الازار « المختار » ص ٢٤٧ .

[٤٠٤] وان يصلي محلول الازار ، إذا لم يكن على قميصه رداء ومن

تحتة ازار .

[٤٠٥] وأن يصلي في قميص رقيق ليس تحتة غيره .

[٤٠٦] وأن يتخطى الناس في الصلاة .

[٤٠٧] وان يقوم الرجل في الصف الثاني ، وله في الصف الاول

فرجة .

[٤٠٨] وان يعتمد الرجل على الحائط في الصلاة .

[٤٠٩] وان يصلي الرجل في الحمام ، ومعاطن (١) الابل ، وقارعة (٢)

الطريق والمقبرة والمجزرة والمزبلة ، وفوق ظهر بيت الله الحرام .

[٤٠٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم أليكنم مناكب في

الصلاة وما من خطوة أعظم أجرا من خطوة مشاها رجل الى فرجه في الصف فسدها » قال

الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده ليث بن حماد ضعفه الدارقطني وعن أبي

جحيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سد فرجة في الصف غفر له

« رواه البزار واسناده حسن » المجمع ٩١/٢ .

[٤٠٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي في سبعة

مواطن في المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفي الحمام وفي أعطان الابل وفوق ظهر

بيت الله » رواه عبد بن حميد في مسنده وابن ماجة والترمذي » وقال : اسناده ليس بذلك ٤٣٤/٢

انظر نيل الاوطار ١٤٢/٢ .

(١) مبارك الابل عند الماء « المختار » ص ٤٤٠ .

(٢) قارعة الدار ساحتها « المختار » ص ٥٣١ .

[٤١٠] وأن ينصرف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها .

[٤١١] ولعن صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ، وهي التي تضرب الخضرة وتضرب لها ، والواصلة والمستوصلة ، وهي التي تشد القرامل وتشد لها ، والنامصة والمتنمصة ، وهي التي تنتف الشعر وينتف لها والواشرة والمؤشرة ، وهي التي تفلج الاسنان وتفلج لها .

[٤١٢] وقال صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها ، فقد هتكت سترها المستور بينها وبين ربها .

ومما أدب به أمته صلى الله عليه وسلم وندبهم فيه إلى معالي الاخلاق ومكارم الأفعال :

[٤١٠] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا شك أحدكم فلم يدر كم صلى ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك وليبين على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم ... « رواه مسلم » .

[٤١١] حديث « لعن الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة » رواه الشيخان والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة ، وجاء لعن المتنمصة والواشمة والواصلة والمستوصلة في رواية الشيخين والترمذي وأبي داود والنسائي من حديث ابن مسعود ، وجاء لعن الواشرة في حديث أبي داود والنسائي من حديث أبي الحصين الهيثم بن شفي « باختصار من جامع الأصول ٧٨٠/٤ » ولعن الواشرة والمؤشرة رواه الباغندي من حديث معاوية وقال محققه سنده ضعيف لضعف عبد الجبار ابن عمرو الأيلي « مسند عمر بن عبدالعزيز ص ٢٧ » .

[٤١٢] رواه ابو داود من حديث عائشة مرفوعا ٢٦٣/٢ .

[٤١٣] نهيه صلى الله عليه وسلم أن يأكل الرجل مما بين يدي أخيه ،
وأن يأكل من ذروة القصعة ، وقال : إن البركة تنزل في وسطها .

[٤١٤] وأمر بغسل اليد قبل الطعام وبعده .

[٤١٥] وقال : انه ينفي الفقر .

[٤١٦] وقال أيضا : أيما قوم أدمنوا (١) الوضوء قبل الطعام وبعده الا
أذهب الله بذلك عنهم الفقر .

[٤١٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البركة تنزل في وسط
الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه « قال المنذري : رواه أبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح » الترغيب ١٣٠/٣ ورواه
الدارمي ١٠٠/٢ والجوهري في مسنده (ق ٢/٢٨) والحميدي ٢٤٣/١ .

[٤١٤] وهذا إذا وجد على اليد ما يوجب الغسل وكان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام وقال البيهقي
وكذلك مالك وكذلك الشافعي استحبه تركه واحتج بحديث ابن عباس : أتى النبي صلى الله عليه
وسلم الخلاء ثم انه رجع فأتى بالطعام فقليل ألا تتوضأ ؟ قال لم أصل فاتوضأ « شعب الإيمان
(ق ٢/١٨١) والحديث . رواه مسلم وأبو داود . وحديث سلمان رضي الله أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده رواه أبو داود والترمذي وقال لا يعرف
هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وقيس يضعف في هذا الحديث « وقد حسن المنذري
أحد أسانيده غير جازما بذلك أنه باختصار من الترغيب والترهيب ١٥٠/٣ .

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الوضوء قبل وبعده مما ينفي الفقر وهو
من سنن المرسلين « رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك » مجمع الزوائد
٢٤/٥ .

(١) رجل مدمن خمر أي مداوم شربها « المختار » ص ٢١١ .

- [٤١٧] وأمر أن يأكل الرجل مما ينتثر تحت الخوان (١) . وقال: من أكل ذلك نفى عنه الفقر وعن ولده الحمق .
- [٤١٨] ونهى أن ينام الرجل وهو أغمر اليد (٢) .
- [٤١٩] وأن يطعم وينام وهو جنب .
- [٤٢٠] وكان يحب لمن أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب ، أن يتوضأ وضوءه للصلاة .

[٤١٧] « إذا سقطت لقمة أحدكم فليطمع عنها الاذى ولا يدعها للشيطان » رواه عبد بن حميد في مسنده من حديث جابر مرفوعا (ق ٢/١٣٩) . وأبو داود ٣٢٨/٢ من حديث أنس مرفوعا والدارمي ٩٦/٢ وأبو عوانة ٣٦٧/٥ وأخرج أبو عوانة في ذلك حديثا بلفظ : من تتبع ما يسقط من السفرة غفر له ٩٩/١ .

(١) الخوان بالكسر الذي يؤكل عليه « المختار » ص ١٩٣ .

[٤١٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه » رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه « الترغيب ١٥١/٢ ورواه : الدارمي ١٠٤/٢ وعبد الرزاق في المصنف ٣٨/١١ وأبو يعلى (ق ١/١٥٩٣) والبيهقي في الشعب (ق ١/١٨٢) .

(٢) الغمرة : طلاء يتخذ من الورس وقد غمرت المرأة وجهها أي طلت به « المختار » ص ١٨١ .

[٤١٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ - رواه مسلم وأحمد ، قال الشوكاني : وأما من أراد أن يأكل أو يشرب فقد اتفق الناس على عدم وجوب الوضوء « النيل » ٢٧١/١ .

[٤٢١] ونهى صلى الله عليه وسلم عن القران بين التمرتين ، وذلك لما يدخل على فاعل ذلك من سوء المؤاكلة .

[٤٢٢] وأن ينظر الرجل الى لقمة مؤاكله .

[٤٢٣] وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يغطى الثريد وقال : إن البركة تنزل فيه .

[٤٢١] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن أصحابه « رواه مسلم » ٢٢٨/١٣ وغيره .

[٤٢٢] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام لا تعنويده بين عينيه فيما بين يديه « رواه البزار » وفيه خالد بن اسماعيل متروك مجمع الزوائد ٢٧/٥ .

[٤٢٣] عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : غطوا الاناء وأوكوا السقاء . . . « الحديث رواه مسلم » ١٨٢/١٣ - وأبو عوانة في مسنده ، ٣٢٨/٥ . قال الامام ابن عبد البر : واما ما جاء من النهي على جهة الأدب وحسن المعاملة والارشاد الى المرء نهيه صلى الله عليه وسلم أن يمشى الرجل في نعل واحدة وأن يقرن بين تمرتين في الأكل وأن يأكل من رأس الصفحة وأن يشرب من في السقاء وغير ذلك ، مثله كثير وقد علم بمخرجه المراد منه وقد قال جماعة من أهل العلم أن كل نهى ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الأشياء ففعله الانسان منتهاكاً لحرمته وهو عالم بالنهي غير مضطر اليه انه عاص آثم « التمهيد » ١٤١/١ .

عن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت إذا أثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه اعظم للبركة « رواه أحمد باسنادين أحدهما منقطع وفي الآخر ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف » . مجمع الزوائد ١٩/٥ .

[٤٢٤] ونهى عن أكله حارا .

[٤٢٥] ونهى صلى الله عليه وسلم عن الشرب من قم السقاء ، وذلك لأن الشارب من فيه لا يعلم ما داخله ، وقيل إن رجلا شرب من سقاء سطحية ، وكان فيها حية فلم يعلم بها حتى دخلت حلقه ، وقيل أيضا إن الشرب من قم السقاء يغير ريحه .

[٤٢٦] ومن نهيه صلى الله عليه وسلم: ان يعرس (١) الناس على

[٤٢٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبردوا بالطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن يزيد البكري وقد ضعفه أبو حاتم « المرجع السابق » ٢٠/٥ وأخرج البيهقي في الشعب من حديث صهيب مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الطعام الحار حتى يمكن (ق ١/١٩٤) .

[٤٢٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اختناث الأسقية وان يشرب من أفواهها « رواه مسلم ١٩٤/١٣ وأبو عوانة وفيه ان التابعي فسر اختناث الأسقية بالشرب من أفواهها » ٣٢٨/٥ والدارمي ١١٩/٢ والحاكم ٤٤٥/١ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا سافرتم واذا عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طريق النواب ومأوى الهوام في الليل « رواه مسلم » وأبو داود .

[٤٢٦] ثبت النهي عن ذلك في السنة في أحاديث كثيرة خرجها الشيخان وأصحاب السنن وغيرهم / عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا اللعائين الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم « رواه مسلم » وأبو داود ، وأخرج الطبراني « النهي عن قضاء الحاجة تحت الأشجار المثمرة » من حديث ابن عمر بسند ضعيف كما قال الحافظ في بلوغ المرام ص ٢٠ .

(١) التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون « المختار »

ص ٤٢٣ .

قارعة الطريق وانما ذلك لأن قارعة الطريق مدرجة الناس والهوام والجن ،
ولأن ذلك يضيق على المارة ، ثم إن النائم لا يدري ما يطرقه فيه ، ونهى أن
يتغوط على قارعة الطريق .

[٤٢٧] وقال : اتقوا الملاعن ، قالوا : وما الملاعن ؟ قال : التغوط على
الطرقات . ويقال إن الاقذار والعذرة اذا كثرت على الطرقات احتبس
القطر .

[٤٢٨] ونهى أن يتغوط الرجل تحت شجرة مثمرة ، وذلك ان ثمرة
ربما سقطت على العذرة أو بقربها ، فتعافها النفس فضاعت .

[٤٢٩] ونهى أن يجامع الرجل تحت شجرة مثمرة .

[٤٣٠] وان يتحدث المتغوطات وان يتكلم الرجل وهو في الخلاء .

[٤٢٧] روى الخطابي في غريب الحديث من حديث معاذ بن جبل مرفوعا : اتقوا الملاعن الثلاث البراز
في الموارد وقارعة الطريق والظل . (ق ٢/٢٨) .

[٤٢٨] عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتخلى الرجل تحت شجرة مثمرة (رواه
الطبراني في الأوسط « المجمع » ٢٠٤/٨ .

[٤٣٠] عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا تغوط الرجلان فليتوار
كل واحد منهما عن صاحبه ولا يتحدثان فان الله يمقت على ذلك « رواه أحمد وأبو داود وابن
ماجة وقال الحافظ صححه ابن السكن ، كما في بلوغ المرام ص ٢٠ ورواه ابن حبان في
صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ٣٩/١ ورواه الطبراني في الأوسط بسند رجاله موثقون ،
= (مجمع الزوائد ٢٠٧/١) .

[٤٣١] أو يتكلم وهو يجمع أو ينظر الى فرج أمراته عند الجماع أو تنظر هي الى مثل ذلك منه .

[٤٣٢] أو يتمسحاً جميعاً بخرقه واحدة .

[٤٣٣] ومن نهية صلى الله عليه وسلم أن يقوم الرجل للرجل إلا الى أبيه أو لرجل العالم أو إلى الامام العادل . ونهى أن يحب الرجل ان يقام اليه .

[٤٣٤] وقال : من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار .

[٤٣٥] وقال من قام ليقوم الناس لقيامه لم ينظر الله إليه .

= والنهي عن النظر الى فرج الزوجة قد جاء في حديث ضعيف أورده ابن عراق في « تنزيه الشريعة » من حديث ابن عباس مرفوعاً (اذا جامع احدكم زوجته او جاريته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث العمى) « وعزاه لابن عدى » ٢٠٩/٢ .

[٤٣٣] قال أنس : لم يكن شخص أحب اليهم - الصحابة - من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك « رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ٢١٢/١٠ عارضه الأحوزي .

[٤٣٤] رواه الترمذي من حديث معاوية مرفوعاً وحسنه ٢١٣/١٠ عارضة الأحوزي وأبو داود . ٦٤٨/٢

[٤٣٦] وقال صلى الله عليه وسلم : من عظم صاحب دنيا فكأنما عظم

الأصنام .

[٤٣٧] وقال صلى الله عليه وسلم : من دخل على صاحب دنيا

فتضعض له ذهب ثلثا دينه .

ومن آدابه صلى الله عليه وسلم .

[٤٣٨] نهيه أن ينفخ الرجل في طعامه أو شرابه .

[٤٣٩] وقال صلى الله عليه وسلم : من سقطت اللقمة من يده

فليأخذها وليأكلها ، أو ليطعمها غيره ولا يتركها للشيطان .

[٤٤٠] وكان صلى الله عليه وسلم يأكل التمر ويطنو . ومعنى ذلك :

أن يتناول التمر بباطن يده ويأخذ النواة بظاهر أصابعه . فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب ، من آدابه وأمره ونهيه ، واجب على الخليفة استعمالها والبحث عنها ، والاتباع له فيها والمصير الى طاعته ،

[٤٣٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء أو ينفخ

فيه « رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى مسلم حديث النهي عن التنفس

في الناء ١٩٨/١٣ والدارمي ١٢٢/٢ رواه مسلم ٢٠٣/١٣ والحميدي ٢٤١/١ وأبو عوانة

٣٤٠/٥ .

[٤٣٩] تقدم تخريجه فقرة ٤١٧ .

[٤٤٠] أخرج عبد بن حميد في مسنده من حديث عبدالله بن مغفل مرفوعا أن النبي صلى الله عليه

وسلم كان يضع النوى على ظهر « أصبعيه » (ق ١/٧٤) .

والأخذ بسنته ، لأن العقول تدل عليها ونفس العاقل تنازع اليها ،
وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره . وقد ذكرنا من ذلك ما حضرنا
وما قرب من ذكره مما لا غنى بالناس من علمه ، ولا بد لهم من استعماله ،
ومما تكثر الحاجة اليه ، ولا يعذر من جهله وقصر في طلبه .



القسم الرابع
(في ذكر البدع والمحدثات)

ونحن الآن نذكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه ، مما لا أصل له في كتاب الله ، ولا جاء في أثر ، وإن كان الفاعل له غير مباين للدين ولا خارج عن جملة المسلمين ، فإنه قد أتى بأحداثه ما لم يأذن الله فيه . فمن ذلك ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلظ فيه :

[٤٤٠] النياحة والإستماع اليها ، وقال : إنها من عمل الجاهلية .

[٤٤١] وقال : كسب النائحة من السحت .

[٤٤٢] ولعن النائحة في موضع آخر .

[٤٤٣] وقال ابن عمر : النياحة حرام واستماعها بدعة . وقد قال

ابراهيم :

[٤٤٠] عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة « رواه البزار ورجاله ثقات » ، أ هـ مجمع الزوائد ١٣/٣ وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم « من نبح عليه فانه يعذب يوم القيامة بما نبح عليه » متفق عليه . أي إذا أوصى بفعل ذلك ، أو أنه يعلم أنهم يفعلونه فتغاضى عن ذلك .

[٤٤١] عن عوف بن مالك المزني رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من أمر الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن في الأنساب والنياحة وذكر الثلاثة « رواه البزار والطبراني » في الكبير وفيه كثير بن عبد الله المزني ضعيف . ورواه مسلم بلفظ أربع من أمر الجاهلية .

[٤٤٢] عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة « رواه أبو داود والبزار - والطبراني » أ هـ الترغيب والترهيب ٣٥١/٤ .

نبهنا في أول الكتاب ان المؤلف قد استعمل لفظ البدعة للمعاصي وهو جائز وقد فعل ذلك بعض السلف وهذا على رأي من يدخل المعاصي في معنى البدعة قال الشاطبي في

==

[٤٤٤] كسب الغناء والنياحة من السحت .

[٤٤٥] وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنائحة فتعتعت (١) فبدا شعرها ، فقيل له يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شعرها فقال أبعدا الله انه لا حرمة لها ، قيل ولم ؟ قال : لأنها تأمر بالجزع وقد نهى الله عز وجل عنه ، وتنهى عن الصبر وقد أمر الله عز وجل به ، وتأخذ الدراهم على دمعها وتبكي بشجو غيرها ، وتحزن الحي وتؤذي الميت .

[٤٤٦] وقال ابن عون : أتيت الكوفة فرأيت رجالا يندبون على الطريق فسألت عن ذلك ، فقيل يندبون الحسين رضي الله عنه ، فأتيت ابراهيم فأخبرته بذلك ، فقال : لا يزال أهل الكوفة بإحداث البدع في كل عام حتى يصير الحق فيهم بدعة .

[٤٤٧] ومن البدع استعمال القينات .

= الاعتصام : وبالجمل فكل ما يتعلق به الخطاب الشرعي يتعلق به الابتداء ٤٥/١ وأما من خص البدعة بالعبادات فقد عرفها الشاطبي بناء على هذا بقوله : البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه « الاعتصام » ٢٧/١ .

(١) التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر أوعى « المختار » ص ٧٧ .

[٤٤٧] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قعد الى قينة يستمع منها صب الله في أذنيه الآتاك يوم القيامة « رواه ابن صصري في أماليه وابن عساكر في تاريخه » انظر كف الرعاع في تحريم السماع لابن حجر المكي ص ٢٧٠ - ج ٢ الزواجر .

[٤٤٨] واستعمال الغناء .

[٤٤٩] وقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت

الماء البقل .

[٤٥٠] ومن البدع النجوم والنظر بها والاعتصام ، بل هو طرف من

الشرك ، وادعاء لعلم الغيب ، وكل ذلك منهى عنه مثل النجوم .

[٤٤٨] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث

ليصد عن سبيل الله) قال : الغناء والذي لا إله إلا هو لا غيره » رواه ابن أبي شيبة بإسناد

صحيح وأخرجه الحاكم وصححه .

[٤٤٩] رواه أبو داود والبيهقي لكن بنون التشبيه مرفوعا من حديث ابن مسعود ورواه البيهقي أيضا

موقوفا على ابن مسعود وأورده ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » من طرق مرفوعة وموقوفة ،

وقال النووي : لا يصح - أي رفعه - كما نقل ذلك عنه السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث

المشتهرة ص ١١٨ ورواه عبد الرزاق في المصنف من كلام إبراهيم النخعي بسند صحيح ٤/١١

[٤٥٠] عن أنس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم : ثلاث لا يزلن في أمتي حتى تقوم الساعة

النياحة والمفاخرة في الأنساب والأنواء » رواه أبو يعلى وقال الهيثمي رجاله ثقات » مجمع

الزوائد ١٢/٣ .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا ذكر

أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا » رواه الطبراني وابن عدي ورمز السيوطي في

الجامع لحسنه ص ٢٦ .

[٤٥١] والقيافة والتكهن والزجر (١) .

[٤٥٢] والتطير (٢) .

[٤٥٣] وقد قال صلى الله عليه وسلم : من أتى كاهنا أو عرافا

فصدقة فقد كفر بما أنزل الله علي قلب محمد صلى الله عليه وسلم .

[٤٥٤] وقال من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من

الشرك ومن زاد زاد .

[٤٥١] عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : كنا نأتي الكهان فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : فلا تأتوا الكهان قلت : كنا نتطير قال : ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا

يصدنكم » رواه مسلم « ٢٢٣/١٤ » .

(١) الزجر : المنع والنهي وهو أيضا القيافة وهو ضرب من التكهن .

(٢) ما يشاع به من الفال الرديء المختار ص ٤٠٢ .

[٤٥٤] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن عباس انظر تخريجه كاملا في المجلد الثاني من

سلسلة الاحاديث الصحيحه للألباني رقم ٧٩٣ - ورواه عبد بن حميد في مسنده من حديث ابن

عباس مرفوعا (ق ١/٩٩) ورواه أبو اسحاق الحربي في غريب الحديث (ق ٢/١٩٥) .

قال ابن رجب : فعلم تأثير النجوم باطل محرم والعمل بمقتضاه كالتقريب الى النجوم

وتقريب القرابين لها كفر ، وأما علم التفسير فاذا تعلم منه ما يحتاج اليه للاعتداء ومعرفة القبلة

والطرق كان جائزا عن الجمهور وما زاد عليه فلا حاجة اليه وهو يشغل عما هو اهم منه » فصل

علم السلف لابن رجب « ص ١٤ » .

[٤٥٥] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أحذركم علم النجوم إلا ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر ، فان المنجم كالساحر والساحر كاهن والكاهن كافر والكافر في النار .

[٤٥٦] ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد .

[٤٥٧] أو يأخذ من عارضيه .

[٤٥٨] أو يطول شاربه ، وقد قيل : أول من خضب بالسواد فرعون وقيل إنه خضاب أهل النار .

[٤٥٩] وأمر صلى الله عليه وسلم بإعفاء اللحى وإحفاء الشوارب .

ومن البدع :

[٤٥٦] جاء في حديث جابر بن عبد الله في قصة أبي قحافة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : غيروا هذا بشيء - أي شيب رأسه واجتنبوا السواد « رواه مسلم » ٧٩/١٤ .

[٤٥٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من الفطرة قص الشارب « رواه البخاري ٣٣٤/١٠ » وجاء في حديث ضعيف ، أن السواد خضاب الكفار « رواه الطبراني ، قال الهيثمي وفيهم من لم أعرفه » المجمع ١٦٣/٥ .

[٤٥٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى) رواه البخاري ٣٥١/١٠ .

[٤٦٠] أن يتزعفر (١) الرجل أو يخضب (٢) يده بالحناء .

ومن البدع :

[٤٦١] أن يسبل الرجل إزاره وهو السراويل على عقبه .

[٤٦٢] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ينظر الله عز وجل إلى

المسبل إزاره من الخلاء .

ومن البدع :

[٤٦٣] النظر في كتب العزائم والعمل بها ، وادعاء كلام الجن

واستخدامهم وقتل بعضهم .

ومن البدع :

[٤٦٠] عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل . « رواه

أبو داود بسند رواه بصريون ثقات أئمة ٣٨٩/٢ - قال المناوي : أي بفعل الزعفران في ثوبه

أو بدنه لأنه شأن النساء » فيض القدير ٣٤٠/٦ .

(١) زعفر الثوب صبغه به .

(٢) الخضاب ما يختضب به واختضب بالحناء ونحو « المختار » ص ١٧٨ .

[٤٦١] عن عبد الله بن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم : الذي يجز ثيابه من الخلاء لا ينظر الله إليه

يوم القيامة « رواه مسلم » ٦١/١٤ .

[٤٦٢] رواه ابن ماجه رقم ٣٥٦٩ والترمذي وقال حسن صحيح وأبو داود والبخاري في اللباس ومسلم

في الايمان .

[٤٦٤] تعليق التمانم والتعاويد من غير حاجة أو علة تحدث

بصاحبها .

ومن البدع :

[٤٦٥] اتباع النساء للجناز .

[٤٦٦] ولطم الخدود فيها ومشى الرجال حفاة منسلبين (١) بين

أيديها .

[٤٦٤] قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب : والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل

ماخلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحة » كتاب

التوحيد الذي هو حق لله على العبيد » ص ٤٥ .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الرقى والتمانم والتولة

شرك » رواه أحمد وأبو داود وعن عبدالله بن عكيم مرفوعا » من تعلق شيئا وكل اليه » رواه أحمد

والترمذي قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب : ولكن اذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه

بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه ومنهم عبدالله بن مسعود » المرجع

السابق ص ٤٥ ويستحب الرقية من العين لحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن

يسترقى من العين » رواه البخاري ١٠/١٩٩ .

[٤٦٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لعن صلى الله عليه وسلم زورات القبور » رواه ابن عاجة

والترمذي » وقال حديث حسن صحيح .

[٤٦٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ليس منا من ضرب

الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » متفق عليه .

(١) في (ر) ومنسلبين أنسلب الرجل أسرع بالمشي » القاموس » ٨٣/١ .

ومن البدع :

الصراخ ولطم الخدود .

[٤٦٧] وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن ، فهذا مما أحدثه

الناس وابتدعوه .

[٤٦٨] وقال أنس بن مالك : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فصرخ صارخ من جانب

المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من هذا الذي يلبس علينا ديننا ،

إن كان صادقا فقد شهر نفسه وإن كان كاذبا فمحقه الله .

[٤٦٩] وقال الفضيل بن عياض : وعظ موسى بن عمران صلى الله

عليه وسلم قومه فشق رجل ثوبه فأوحى الله تبارك وتعالى الى موسى صلى

الله عليه وسلم : قل له ان كان صادقا فليشق لي عن قلبه .

[٤٧٠] وقال ابن المبارك : هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر

[٤٦٨] رواه ابن الجوزي في تلبيس ابليس وفي سنده يوسف بن عطيه متروك ص ٢٨١ .

[٤٨٩] رواه ابن لال وفيه احمد بن محمد الجعفي ، وقال الذهبي في الميزان هذا حديث باطل تنزيه

الشرية لابن عراق ٢/٢٤٣ .

[٤٧٠] ذكره ابن الجوزي في تلبيس ابليس عن ابن سيرين ص ٢٨٣ - وروى بسنده ان عبد الله بن عمر

مر برجل ساقط من العراق فقال : ما شأنه ؟ فقالوا اذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا قال :

انا لنخشى الله عز وجل وما نسقطه ص ٢٨٢ وقال أنس بن مالك : ان هذا فعل الخوارج =

تقعدهم على الجدران العالية وتقرأ عليهم وتنظر هل يتردون .
وصنف من الناس يظهرون التقشف اتخذوا الاستماع الى القصائد
والاجتماع على ذلك سنة لهم ، ليلها بذلك أنفسهم ويطربوا قلوبهم ، وفيهم
من يرقص ويصفق بيديه ويخرق ثيابه ويقولون - في قيلهم . قال الله عز
وجل وقالت الحوراء وقال الولي شيئاً لم يقله الله ، ولا جاء في أثر ولا سنة
، ولم تقله حوراء ولا قاله ولي ، وهذا مبتدع كذب وزور . وصنف آخر
يظهرون الزهد والعبادة ، ويحرمون المكاسب والمعيشة ويرون الإلحاف في
المسألة والكدية ، يدعون الشوق والمحبة وسقوط الخوف والرجاء ، وهذا
مبتدع كله والمدعى له مقيت ممقوت عند أهل العلم والمعرفة ، لأن الله عز
وجل قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة ، إلى أن
تقوم الساعة ، وحرم المسألة والكدية (١) مع الغنى عنهما ، وأجمعت العلماء
لا خلاف بينهم أن الله عز وجل قد افترض على الخلق الخوف والرجاء ، وأنه
دعا عباده اليه بالرغبة والرغبة . ومن البدع المحدثه التي ليس لها أصل في
كتاب ولا سنة - تشبهوا فيها بأفعال الجاهلية - اجتماعهم والتحالف بينهم

== ص ٢٨٢ وروى بسنده ان حصين بن عبد الرحمن قال لاسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة القرآن ؟ قالت : كانوا كما ذكرهم الله عز وجل تدمع
عيونهم وتقشعر جلودهم فقلت لها : ان ها هنا رجالا اذا قرئ على احدهم القرآن غشى عليه
فقلت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ص ٢٨١ .

(١) في القاموس : الكدية شدة الدهر ٣٨٢/٤ .

على التعاضد والتناصر ، وهذا مبتدع مكروه ، وكانت الجاهلية تفعله فاذهب
الله عز وجل بالاسلام ونهي عنه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

[٤٧١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا حلف في الاسلام ، وأيما
حلف كان في الجاهلية فما زاده الاسلام الا تأكيدا (١) .

[٤٧٢] والشهادة بدعة ، والبراءة بدعة ، والولاية بدعة ، والشهادة أن
يشهد لأحد ممن لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار . والولاية أن
يتولى قوما ويتبرأ من آخرين . والبراءة أن يبرأ من قوم هم على دين
الاسلام والسنة ، ومن البدعة أن يأخذ السلطان الرجل فيضربه ويعاقبه
فيقول : أفعلت كذا أصنعت ؟ كذا حتى يسقطه .

[٤٧٣] ومن البدع التغبير في المساجد .

[٤٧٤] وركوب النساء السروج .

[٤٧١] متفق عليه وصيغة المؤلف هي عند مسلم ، قال النووي : والمنفى حلف التوارث وما يمنع منه
الشرع واما التحالف على طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله تعالى فهو أمر مرغّب
فيه .

[٤٧٢] روى أبو عبيد في كتابه الايمان بسنده قال : اجتمع الضحاک ، وميسرة وأبو البختری فأجمعوا
على أن الشهادة بدعة والارجاء بدعة والولاية بدعة . وقال محققه الالباني سيده صحيح
ص ٨٢ .

[٤٧٣] سئل الامام احمد عن استماع القصائد فقال اكرهه هو بدعة ولا يجالسون ، وروى عنه أبو
الحارث أنه قال : التغبير بدعة ، فقل له أنه يرقق القلب فقال هو بدعة وفي رواية : بدعة محدث
وأنه نهى عن استماعه « تلبيس ابليس » ص ٢٥٥ .

- [٤٧٥] وركوب الرجال سروج النمر .
- [٤٧٦] واتخاذ أنية الذهب والفضة .
- [٤٧٧] ولبس الحرير والديباج (١) .
- [٤٧٨] ومن البدع البناء على القبور وتجسيصها (٢) .
- [٤٧٩] وشد الرحال الى زيارتها .

[٤٧٥] عن معاوية رضي الله عنه قال نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ركوب النمار وعن لبس الذهب الا مقطعا « رواه أحمد وأبو داود والنسائي » قال الشوكاني : وإنما نهى عن استعمال جلوده لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنه زى العجم وعموم النهي شامل للذكي وغيره نيل الأوطار . ٨٠/٢

[٤٧٦] عن حذيفة رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب في أنية الذهب والفضة وأن ناكل بها « رواه البخاري وابن الجارود » ٨٦٥ .

[٤٧٧] وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج والجلوس عليه « رواه البخاري وابن الجارود » ٨٦٥ .

(١) بالكسر فارس معرب وجمعه ديباج « المختار » ص ١٩٧ .

[٤٧٨] عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبني عليه « رواه مسلم » ٣٧/٧ .

(٢) الجص ما يبنى به وجصص داره تجصيصا « المختار » ص ١٠٤ .

[٤٧٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى « رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ص ٢٠١ .

[٤٨٠] ومن البدع إعظام الموت ، وتخريق الثياب عند نزوله ،
وتسويد الأبواب وجز (١) النواصي والجلوس على باب الميت بعد الدفن ،
واتخاذ أهله طعاما لمن أتاهم ، ومبيت الناس عندهم .

[٤٨١] ومن البدع قراءة القرآن (٢) والأذان بالألحان ، وتشبيهها
بالغناء ، ومن البدع تحلية المصاحف .

[٤٨٢] وزخرفة المساجد وتطويل المنابر .

[٤٨٠] حتى لا يكون فاعل ذلك معترضا على قدر الله تعالى ساخطا على قضائه لأن الواجب على
المسلم اذا نزلت به مصيبة أن يردد الأدعية الماثورة بالسنة ويكثر من الاسترجاع حتى يكتب له
أجر الصابرين لأن الصبر عند الصدمة الأولى كما جاء في الحديث ، وقال النبي صلى الله عليه
وسلم : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه « رواه الطبراني في الكبير
واسناده حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٢١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : الموت تحفة المؤمن « رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات »
المرجع السابق ٢/٣٢٠ .

(١) قطع : المختار ص ١٠١ .

[٤٨١] قال الرحيباني في مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى : ذكر الامام أحمد والأصحاب
قراءة اللحان ، وقال هي بدعة لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في أشراط
الساعة : أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفضلهم ولا بأقرئهم الا ليغنيهم غناء «
٥٩٨/١ .

(٢) أي للميت ، انظر كلام الامام الشافعي رضي الله عنه عند قوله تعالى « وأن ليس للإنسان إلا
ماسعى » في تفسير ابن كثير .

[٤٨٢] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يتباهى
الناس في المساجد « أخرجه الخمسة الا الترمذي وصححه ابن خزيمة ورواه البخاري =

ومن البدع :

[٤٨٣] أخذ الأجرة على الأذان والإمامة وتعليم القرآن ، وتفسير الموتى . ومن السنة وتام الإيمان وكماله ، البراءة من كل اسم خالف السنة ، وخرج عن إجماع الأمة ، ومباينة أهله ومجانبة من اعتقده ، والتقرب الى الله عز وجل بمخالفته ، وذلك مثل قولهم : الرافضة (١) ، والشيعة (٢)

== تعليقا « بلوغ المرام ص ٥١ وقال أبو الدرداء اذا حليتكم مصاحفكم وزوقتم مسجدكم فالدمار عليكم » قال الشوكاني : والاحاديث دالة على أن التزيين ليس من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نوع مباهاة محرمه وانه من علامات الساعة « نيل الأوطار ١٥٧/٢ .

[٤٨٣] عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال يا رسول الله اجعلني امام قومي فقال أنت امامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا « أخرجه الخمسة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وقال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم كرهوا أن يأخذوا على الأذان أجرا واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أذانه « ٢٧٥/١ .

(١) الرافضة : اعتبرهم ابن الجوزي (١) الأصل الذي انبثقت عنه طوائف الشيعة ، وشايعوا عليا على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا ان الإمامة لا تخرج عن أولاده ١٤٦/١ .

وقال ابن الجوزي هم : الذين قالوا ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليه من بعده وان الأمة كفرت بمبايعة غيره « التلبيس » ص ٣٢ .

(١) تلبيس إبليس ص ٣٢ .

(٢) الملل والنحل ١٥٥/١ .

والجهمية (١) ، والمرجئة (٢) ، والحرورية (٣) ، والمعتزلة (٤) ، والزيدية (٥) ،

(١) الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمز وقتله سالم المازني بمرو وذكر ابن الجوزي ان الجهمية انقسمت الى اثنتي عشرة فرقة وذكرها « التلبيس ص ٣١ وذكر الشهرستاني ان جهما من الجبرية الخالصة ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية » الملل ٨٦/٨ .

(٢) المرجئة : وهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء والقدر وسموا مرجئة اما انها مشتقة من الرجاء أو من التأخير « (ق ١٧/١-٢) من كتاب ذكر فرق المبتدعة واهل الاهواء ومذاهبهم لأبي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن العراقي . وانظر الملل لابن حزم ٤٦/٥ .

(٣) وهي أصل الخوارج ومنها تشعبت فرقها وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ولجئوا الى حروراء وكان زعيمهم ابن الكواء « انظر تلبي ابليس » ص ٢٩ .

(٤) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ، وقالوا بغي الصفات عن الله تعالى ، وبخلق القرآن .

وان العبد قادر خالق لأفعاله وغير ذلك من الضلالات وذكر أبو محمد العراقي انهم سموا معتزلة لأن عمرو بن عبيد لما مات الحسن البصري وجلس قتادة في مجلسه في مفكر معه فسماهم قتادة المعتزلة « (ق ١٢/١) .

(٥) هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ولم يجوزوها في غيرهم وامامهم زيد هو الذي رفضته شيعة العراق عندما لم يتبرأ من الشيعين «انظر ملل الشهرستاني» ١٥٤/٨ .

والامامية (١) ، والمغيرية (٢) ، والإباضية (٣) ، والكيسانية (٤) ،
والصفيرية (٥) .

- (١) هم الذين قالوا بالنص الجلي على امامة علي رضي الله عنه وكفروا الصحابة اما الخوارج وهم الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لم يتجاوز ايمانهم تراقيهم » التعريفات للجرحاني ص ٢١ وذكر أبو محمد العراقي انهم سموا بهذا لأنهم يزعمون ان الدنيا لا تخلو من الامام ظاهرا مكشوفًا وباطنا موصوفًا ولا يرون امام الحق غير علي ويرون التخلي من الشيخين واجبا ودينا ، (ق ١٢/١) .
- (٢) اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامامة في محمد ذي النفس الزكية وزعم أنه حي لم يموت ثم ادعى الامامة بعده ويعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم وشبهوا الله تعالى بالانسان واعتبرهم الاشعري في المقالات من غلاة الشيعة » انظر المقالات ٦/١ والملل للشهرستاني ١٧٦/١ .
- (٣) هم المنسوبون الى عبدالله بن أباض ، قالوا : المخالفون من أهل القبلة كفار ومركب الكبيرة موحد غير مؤمن ببناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وكفروا عليا - رضي الله عنه - وأكثر الصحابة » التعريفات » ص ٧ .
- (٤) أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتلمذ لمحمد بن الحنفية ، يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من احاطته بالعلوم كلها وتأولوا الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وبعضهم يقول بالتناسخ وال طول والرجعة بعد الموت » الملل للشهرستاني بتصرف ١٤٧/١ .
- (٥) أصحاب زياد بن الاصفر طائفة من الخوارج خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في عدة أمور وبالجمله فهم أكثر اعتدالا من كثير من فرق الخوارج » انظر الملل للشهرستاني ١٣٧/١ .

والشراة (١) ، والقدرية (٢) ، والمنانية (٣) ، والأزارقة (٤) ، والحلولية (٥) ، والمنصورية (٦) ، والواقفة (٧) ، ومن دفع الصفات (٨) والرؤية .

-
- (١) لعلها فرقة من الخوارج ولم أقف عليها في كتب الفرق .
- (٢) وهو أحد ألقاب المعتزلة وهم الذين نفوا القدر وقد انقسموا الى اثنتي عشرة فرقة ذكرها ابن الجوزي في كتابه : « تليس ابليس » ص ٣٠ .
- (٣) لم أجد لها ذكرا في كتب الفرق التي بين أيدينا .
- (٤) هم أصحاب نافع بن أزرق قالوا : كفر علي بالتحكيم وابن ملجم محق ، وكفرت الصحابة رضي الله عنهم وقضوا بتخليدهم في النار « التعريفات » ص ١١ .
- (٥) وذكر ابن حزم في الملل : « انهم أبطلوا حد الرجم للزاني » . واستحلوا دماء مخافيتهم وحرموا قتل من أنتمى الى اليهود والنصارى أو المجوس وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذ قال : انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان » ج ٢٠/٥ .
- (٦) هم أصحاب أبي منصور العجلي قالوا : الرسل لا تنقطع أبدا والجنة رجل أمرنا بمولاته وهو الامام والنار رجل أمرنا بيقضه وهو ضد الامام وخصمه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما « التعريفات » ص ١٢٣ .
- (٧) وهم الذين توقفوا عن القول في القرآن الكريم فقالوا لا نقول ان القرآن مخلوق ولا غير مخلوق وقز كفرهم بعض السلف الا انهم لم يختلفوا في ضلالهم « انظر القسم الثاني من الكتاب عند الكلام على القرآن وزنه كلام الله تعالى » .
- (٨) الذين دفعوا كل الصفات والرؤية هم المعتزلة وقد تقدم الكلام عليهم كما أن بعض أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية قد اقتصروا في اثباتهم لصفات الله تعالى على قسم منهم فقط وأولوا ماتبقى منها وهذا منهج يخالف المذهب الحق مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم

ومن كل قول مبتدع ورأى مخترع وهوى متبع . فهذه كلها وما شاكلها ، وما تفرع منها أو قاربها ، أقوال رديئة ومذاهب سيئة ، تخرج أهلها عن الدين ، ومن اعتقدها عن جملة المسلمين .

ولهذه المقالات والمذاهب رؤساء من أهل الضلال ، ومتقدمون في الكفر وسوء المقال ، يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون أهل الحق فيما يأتون ، ويتهمون الثقات في النقل ولا يتهمون آرائهم في التأويل ، قد عقدوا ألوية البدع ، وأقاموا سوق الفتنة ، وفتحوا باب البلية ، يفترون على الله البهتان ، ويتقولون في كتابه بالكذب والعدوان ، إخوان الشياطين وأعداء المؤمنين ، وكهف الباغين وملجأ الحاسدين . هم شعوب وقبائل ، وصنوف وطوائف ، أنا أذكر طرفا من أسمائهم ، وشيئا من صفاتهم ، لأن لهم كتباً قد انتشرت ومقالات قد ظهرت ، لا يعرفها الغر (١) من الناس ، ولا النشء من الأحداث ، تخفى معانيها على أكثر من يقرأها ، فلعل الحدث يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات ، قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه ، والاطناب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتبع ذلك بدقيق كفره وخفى اختراعه وشره ، فيظن الحدث الذي لا علم له ، والأعجمي والغمر (٢) من الناس ، أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء ، أو فقيه

== أجمعين وجعلنا لطريقتهم متبعين حتى تلقى وجه رب العالمين .

(١) الغر : بالكسر أي رجل غير مجرب « المختار » ص ٤٧١ .

(٢) الغمر : أي لم يجرب الأمور « المختار » ص ٤٨٠ .

من الفقهاء ، ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبده الأوثان ، ومن بارز الله ووالى الشيطان . فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال ، منهم الجهم (٢) بن صفوان الضال .

[٤٨٤] وقد قيل له وهو بالشام : أين تريد ؟ فقال : أطلب ربا أعبد . فتقلد مقالته طوائف من الضلال .

[٤٨٥] وقد قال ابن شوذب (١) : ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك .

ومن أتباعه وأشياعة بشر (٣) المريسي ، والمرداد (٤) ، وأبو بكر الأصم (٥) ، وإبراهيم بن اسماعيل بن علية (٦) ، وابن أبي (٧) دؤاد ،

(١) الجهم بن صفوان أبو محرز رأس الجهمية قتله لأرائه الضالة نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ .
الاعلام للزركلي ٢/٢٣٨ .

[٤٨٥] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/٣٠٨) واللالكائي في شرح اصول السنن (ق ١/٨٩) .

(٢) تقدمت ترجمته قال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغة : شوذب إذ زاد الرجل ص ٦٣ .

(٣) بشر المريسي من كبار المعتزلة وله مصنفات وقد تعقبه علماء السلف ومعهم الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهو كتاب مطبوع .

(٤) هو عيسى بن صبيح كنيته أبو مرسي المرداد قال ابن الأخشيد هو من علماء المعتزلة ومن المتقدمين فيهم « ص ٧٦ فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار تحقيق النشار » .

(٥) كان من المعتزلة المعنويين وفيه ميل على علي وبذلك كان يعاب فأخرجته المعتزلة من مجاعة المخلصين توفي سنة مائتين للهجرة وله كتب منها ، خلق القوآن ، وكتاب التوحيد « ص ٢١٤ الفهرست لابن النديم » .

(٦) لم أجد ترجمته .

(٧) أحمد بن أبي دؤاد من أفاضل المعتزلة وإن لم يكن له تصنيف وكان يرى رأى أبي حنيفة =

وبرغوث (١) ، وربالويه (٢) ، والأرميني (٣) ، وجعفر (٤) الحذاء ، وشعيب
الحجام (٥) ، وحسن العطار (٦) ، وسهل الحرار (٧) ، وأبو لقمان الكافر ، في
جماعة سواهم من الضلال ، وكل العلماء يقولون فيمن سميئناهم : إنهم أئمة
الكفر ورؤساء الضلالة ، ومن رؤسائهم أيضا - وهم أصحاب القدر - معبد (٨)

= توفي سنة ٢٤٠ هـ من فالج لحقه « الفهرست ص ٢١٢ » .

(١) محمد بن عيسى الملقب ببرغوث كان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه واليه تنتسب الفرقة
البرغوثية « ص ٥٧ من طبقات المعتزلة لعبد الجبار » .

(٢) لم أجد ترجمته .

(٣) لم أجد ترجمته .

(٤) من أئمة المعتزلة أخذ الكلام عن أبي الهذيل العلاف وصنف كتباً مات سنة ٢٣٦ هـ « . الاعلام
١١٦/٢ .

(٥) شعيب بن سهل الرازي ولي القضاء وكان ينتقص من أهل السنة . مات سنة ٢٤٦ هـ « .
الاعلام ٢٤٤/٣ .

(٦) لم أجد ترجمته .

(٧) لم أجد ترجمته .

(٨) بصري أقام مدة بالمدينة جالس الحسن البصري ثم انصرف عنه فقتله الحجاج لانضمامه الى
الخوارج أو الزندقة ، اول من اشتهر بين المسلمين بنفى القدر انضم اليه نفر من الناس وأسس
جماعة القدرية « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٧١٨ .

الجهني ، وغيلان القدري (١) ، وثمامة (٢) بن أشرس ، وعمرو (٣) بن عبيد ، وأبو الهذيل (٤) العلاف ، وإبراهيم (٥) النظامي ، وبشر (٦) بن المعتمر ، في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يعم . ومنهم الحسن بن عبد الوهاب

(١) من أصل نصراني معاصر للدولة الأموية كان كاتباً بليغاً ذهب في نفى القدر مذهب معبد الجهني استتابه عمر بن عبدالعزيز ولكنه عاد الي مقالته بعد موته فقتله هشام بن عبد الملك وصلبه على باب دمشق « انظر الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٢٦٠ .

(٢) ثمامة بن أشرس النميري من جلة المتكلمين من المعتزلة واراده المأمون على الوزارة فامتنع « الفهرست / ٢٠٧ » .

وذكر العراقي في كتابه « ذكر الفرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم » عن ثمامة أنه زعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة تراباً كالبيهائم لا ثواب ولا عقاب « (ق ٢/١٥) .

(٣) أبو عثمان ولد سنة ثمانين ومات في طريق مكة من البصرة بمران وهو راجع سنة أربع ومائة وقد رثاه الخليفة المنصور وله عدة مصنفات « الفهرست ص ٢٠٣ وذكر أبو محمد العراقي أن عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة في مجلسه اعتزله عمرو في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة « المرجع السابق (ق ١/١٣) .

(٤) محمد بن الهذيل العلاف ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وتوفى سنة ستة وعشرين ومائتين ولحقه في آخر عمره خوف وله مصنفات كثيرة « الفهرست » ص ٢١٣ .

(٥) أبو اسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني النظام كان متكلماً شاعراً أديباً له مصنفات كثيرة « الفهرست ص ٢٠٥ وذكر عنه أبو محمد العراقي أنه يقول بأن الله لا يوصف بالقدره على الشرور والمعاصي وانها غير مقبورة له تعالى وانكر حجية الاجماع وطعن في الصحابة وقال قبحة الله ابو هريرة أكذب الناس وكذب انشقاق القمر « (ق ١/١٣) .

(٦) ابو سهيل من كبار المعتزلة واليه انتهت الرياسة في وقته وكان شاعراً وله مصنفات أكثرها في الردود توفى سنة عشر ومائتين « الفهرست » ٢٠٥ .

الجبائي (١) ، وأبو العنيس الصميري (٢) . ومن الرافضة المغيرة بن (٣) سعيد ، وعبدالله بن سبأ (٤) .

وهشام الفوطي (٥) ، وأبو الكروس (٦) ، وفضيل (٧) الرقاشي ،

(١) أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة وأبو شيخ المعتزلة أبي هاشم توفي سنة ثلاث وثلاثمائة « العبر » ١٢٥/٢ .

(٢) محمد بن عمر الصميري كان عالماً زاهداً أخذ عن أبي علي وكان قد أخذ قبله معتزلة بغداد وله كتب ومناظرات « طبقات المعتزلة » ص ١٠٣ .

(٣) المغيرة بن سعيد العجلي ادعى النبوة واستحل المحارم وغلا في حق علي كثير قتله خالد القسري سنة ١١٩ « المقالات » ٦/١ .

(٤) أول من أظهر القول بالنص بامامة علي ومنه تشعبت أصناف الغلاة وقد قال لعلي أنت أنت فنفاه إلى المدائن وقيل انه كان يهودياً وزعم ان علياً لم يمت ففيه الجزء الالهي ، أنكر وجوده بعض متأخري الشيعة ومنهم د : مصطفى الشبيبي حتى لا يقال ان التشيع مبني من اليهود ، وقد غفل هذا ان كتب تراجم الشيعة المتقدمة كالكشي وغيره قد ترجموا لابن سبأ .

(٥) شيباني من أهل البصرة ومن أشهر ما عرف عنه تحريمه على الناس أن يقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومنع ان يقول الناس ان الله عز وجل أَلَفَ بين قلوب عباده « طبقات المعتزلة لعبد الجبار » ص ٦٩ .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي صدوق يهم ورمى بالتشيع من السابعة مات في حدود سنة ستين ومائة « التقريب لابن حجر » ص ٢٧٧ .

وأبو مالك (١) الحضرمي ، وصالح قبة (٢) . بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب أو يحووا بخطاب . ذكرت طرفا من أنمتهم ، ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم ، ومجالسة (٣) من يستشهد بقولهم ، وينظر بكتبهم . ومن خبثانهم ، ومن يظهر في كلام الذب عن السنة والنصرة لها ، وقوله أخبث القول (٤) ، ابن كلاب ، وحسين النجار (٥) ، وأبو بكر الأصم ، وابن عليه ،

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) أبو جعفر بن محمد بن قبة من متكلمي الشيعة وله كتب كثيرة وخالف الجمهور في أمور منها : كون المتوالدات من الله ابتداء وكون الإدراك معنى « طبقات المعتزلة » ص ٧٨ .

(٣) قال الامام أحمد : لا تجالس صاحب كلام وان ذب عن السنة فانه لا يؤول الى خير « الابانة الكبرى لابن بطة » (ق ٥/٥) .

(٤) عبدالله بن كعب القطان له كتاب في الصفات .

وابن كلاب قد تعرض لنقد شديد من بعض أهل السنة لمخالفته منهج السلف في الصفات الفعلية قال أبو نصر السجزي : ان الاشعري وابن كلاب والقلانسي أشد من المعتزلة في الباطن .

التفكير الفلسفي للنشار ٢٧٩/١ وكان الامام أحمد يحذر من ان ابن الكلاب واتباعه حين أظهر القول بنفي الصفات الاختيارية « موافقة صريح المعقول لابن تيمية ٦٥٥/٢ قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية : فانا لا نطلق على صفاته انها غيره ولا انها ليست غيره على ما عليه أئمة السلف كالامام أحمد بن حنبل وغيره وهو اختيار حذاق المثبتة كابن كلاب وغيره » مجموعة الرسائل والمسائل ٥٠/٤ .

(٥) أبو عبدالله من جلة المجبرة ومتكلمهم وله مصنفات كثيرة الفهرست ص ٢٢٩ .

أعاذنا الله وإياك من مقاتلهم ، وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم . وأحيانا على الإسلام والسنة ، وأماتنا على ذلك وحشرنا عليه ، ولا بدل ما بنا وبك من نعمه ، وفواضل مننه . ولا أخلانا من حسن عوائده ، وجميل فوائده . وجعلنا وإياك من الحافظين لحدوده ، القائمين لحقوقه . ونفعنا وإياك بما علمنا ، واستعملنا به عملا صالحا متقبلا مرضيا ، وحشرنا وإياك في زمرة نبيه وأصحابه ، إنه المؤمل فيما يرجى ، والصاحب في الشدة والرخاء ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على نبيه باطنا وظاهرا . تم كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله .



الخاتمة

ونوجز في هذه الخاتمة أهم ما انتهينا اليه في تعليقنا على قسم العقائد من المخطوطة .

وقبل ذلك أحب أن أشير الى ما تضمنته الرسالة من التأريخ الكامل الدقيق لشخصية مغمورة لم يؤرخ لها من قبل ، وهي شخصية ابن بطة ، وكذلك التخريج لكل ما تضمنته الرسالة من أحاديث وأقوال مأثورة ، وما تضمنه التعليق من ذلك ريشا ، وقد بلغ عدد هذه الأحاديث والآثار - سواء في صلب الرسالة أو التعليق عليها - ما يقرب من ألف حديث وأثر ، هذا الى جانب التحقق الدقيق لنص المخطوطة .

وفيما يتعلق بأهم النتائج التي تضمنتها التعليقات فإننا نلخصها فيما يأتي :

١ - دخول القول والعمل في مفهوم الايمان ، وكذلك القول بزيادة الايمان ونقصه ، هو مذهب عامة السلف .

٢ - التحقيق في جواز الاستثناء في الايمان ، انه لا يجوز الاستثناء في أصل الاعتقاد ، ولا في القول المعبر عنه ، لضرورة الثبات فيهما ، دون تعلق بالمشيئة ، وإنما يجوز إذا قصد التعبير عن الأعمال وكمالها وقبولها ، فتلك أمور يمكن أن تعلق بالمشيئة الالهية ، لأنها مظنة التقصير والرد .

٣ - الترجيح الذي انتهيت اليه في تحقيق الفرق بين الاسلام والايمان ، أنهما إذا اجتمعا افترقا ، فكان لكل منهما مفهومة ، أما إذا افترقا ، فإنهما يجتمعان حيث يعبر لفظ كل منهما عن مفهوميهما .

- ٤ - القرآن غير مخلوق في جميع أحواله ، لأنه كلام الله تعالى على كل حال - لأن الكلام ينسب الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا - ومن ثم لا يكون مخلوقا .
- ٥ - إجماع السلف على علو الله تعالى واستوائه على عرشه وبينونته من خلقه ، وأنه لا يحل بشيء ولا يتحد به .
- ٦ - وزن الناس وأعمالهم يوم القيامة وزن حسي لا معنوي .
- ٧ - حشر البهائم والقصاص بينها ، إنما هو لظهار عدل الله تعالى ، وليس هذا قصاص تكليف بل هو قصاص مقابلة .
- ٨ - الشفاعة لأهل الكبائر ثابتة في الكتاب والسنة ، خلافا للمانعين ، وإنما الممنوع الشفاعة للكفار .
- ٩ - الجنة والنار مخلوقتان لا تفتيان ، وقد أخطأ من قال بفناء النار ، وإن كان بعضهم من أهل الحديث ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ١٠ - تحقيق مذهب السلف في الصفات الخيرية هو الاثبات دون تكييف أو تمثيل ، وليس هو التفويض كما زعم القائلون بذلك .
- ١١ - صحة القول بنزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان ، خلافا للمشككين في ذلك من المحدثين .
- ١٢ - بطلان القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم أول الخلق ، وأنه خلق من نور .

١٣ - تحقيق القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان حنيفاً قبل البعثة ، ولم يك على دين قومه .

١٤ - رؤيته صلى الله عليه وسلم من وراء ظهره خاصة في الصلاة ، ولمن يصلي خلفه ، وليست على إطلاقها ، لأن بشريته صلى الله عليه وسلم هي الأصل ، وما ثبت في النص من مخصص لذلك فلا يتوسع به .

١٥ - التحقيق في أن المقام المحمود الذي خص به صلى الله عليه وسلم ، إنما هو الشفاعة ، وليس هو قعود النبي صلى الله عليه وسلم على العرش مع ربه ، كما وهم بذلك عشرات من العلماء ومنهم ابن بطّة .

١٦ - تحقيق القول في أن مرتكب الكبيرة داخل مشيئة الله تعالى ، وأنه يخلد في النار ، ولا يسلب منه وصف الاسلام .

١٧ - منهج السلف عدم الخروج على الحكام وإن جاروا ، ما داموا يحكمون الاسلام ويقيمون الصلاة ولا يأمرون بالمعاصي ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

١٨ - وفي تعليقنا على القسم الثالث ، رجحنا القول بأن إيقاع الطلاق بلفظ الثلاث واحدة هو السنة ، وأن التكبير على الجنازة بأربع هو الذي استقر عليه أمر الصحابة ، وكان آخر ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن القنوت في الوتر مشروع ، قبل الركوع وبعده ، ووضع اليدين على الصدر في الصلاة هو السنة ، وما سواه فهو إما ضعيف أو لا أصل له ، وإن تغميض العينين في الصلاة جائز لمن لا يتم خشوعه إلا به .

وان قيام الرجل للرجل بقصد التعظيم غير مشروع وثبت النهي عنه
في السنة .

وغير ذلك من الامور الفقهية .

وفي الختام أسأل العلي القدير أن يلهمنا الصواب في كل أمورنا ،
ويوفقنا للخير في كل مقاصدنا ، وأن يجعل عملنا خالصا متقبلا ، إنه ولي
ذلك والقادر عليه .

- (سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك) -



قائمة المراجع :

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ابن بطة - مخطوط في المكتبة
الظاهرية بدمشق رقم ٩٩ ضمن مجموعة المخطوطات الحديثة . وقد انتهت
من تحقيقه وقد تم طبعه والحمد لله رب العالمين .

الإبانة على اصول الديانة - لأبي الحسن الأشعري طبع توزيع ونشر
الجامعة الإسلامية ابن حنبل - أبو زهرة ط : دار التفكير العربي .

الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان - علاء الدين الفارسي - تحقيق
عبدالرحمن عثمان ط مطبعة المجد بمصر ١٣٩٠ .

إختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملا الأعلى - لابن رجب
الحنبلي .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - ط مطبعة مصطفى
محمد بمصر ١٣٥٨ هـ .

الاسماء والصفات - البيهقي ط-دار احياء التراث العربي - بيروت
أسد الغابة - ابن الأثير - مطبعة الشعب ١٣٩٠ هـ .

الإصابة - ابن حجر - مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ .

أضواء البيان - الشنقيطي - مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٦ هـ .
الاعتصام - الشاطبي ط : دار المعرفة - بيروت .

الاعتقاد - البيهقي ط : مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
الاقتصاد في الاعتقاد الغزالي .

الإكمال - ابن ماكولا ط أولى تحقيق عبدالرحمن المعلي - مطبعة
دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٣٨١ .

الإنصاف في مرفة الراجح من الخلاف - علاء الدين المرداوي - تحقيق
حامد الفقي أولى ١٣٧٤ .

الأنساب - السمعاني ط المثنى بالأوفست ببغداد ١٩٧٠ م .

بدائع الفوائد - ابن القيم ط ادارة الطباعة المنيرية .

البداية والنهاية - ابن كثير ط الثانية مكتبة المعارف - بيروت
١٩٧٧ م .

بدع التفاسير - عبدالله الغماري ط أولى دار الطباعة المحمدية
بالأزهر - القاهرة ١٣٨٥ هـ .

بدعة التعصب المذهبي - عيد عباسي .

بيان تلبيس الجهمية - ابن تيمية ط أولى مطبعة الحكومة بمكة
١٣٩١ هـ .

تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - طبع مكتبة الكليات الأزهرية
١٣٨٦ هـ .

تاريخ دمشق - ابن عساكر - مخطوط - مصور - مكتبة الشيخ
عبدالرحيم صديق بمكة .

تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - الناشر دار الكتاب العربي -
بيروت .

تجريد أسماء الصحابة - الذهبي ط الهند - بومباي شرف الدين
الكتبي ١٢٨٩ هـ .

تحفة الأحوزي شرح سنن الترمذي - أبو العلى الميار كفوري ط : دار
الاتحاد العربي بمصر ١٢٨٤ هـ .

تذكرة الحفاظ - الذهبي ط دار احياء التراث العربي بيروت .

الترغيب والترهيب - المنذري - تحقيق مصطفى عمارة - الناشر
دار احياء التراث العربي ببيروت .

التصريح بما تواتر في نزول المسيح - انور الكشميري - تحقيق أبو
غدة ط مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب .

تلبيس بليس - ابن الجوزي - تحقيق خير الدين علي ط دار الوعي
العربي بيروت .

التنكيل بما في تانيب الكوثري من الأباطيل - عبدالرحمن المعلمي -
تحقيق الألباني ط على نفقة الشيخ محمد نصيف .

تنزيه الشريعة . ابن عراق - تحقيق الغماري وعبداللطيف طبع
مكتبة القاهرة .

التوحيد - ابن خزيمة - تحقيق الهراس طبع مكتبة الكليات الأزهرية
بالقاهرة ١٢٨٧ هـ .

التمهيد لابن عبد البر - تحقيق مجموعة من علماء المغرب ط مطبعة
فضالة المحمدية بالمغرب ١٢٨٧ هـ .

جامع الأصول - ابن الأثير - تحقيق حامد الفقي مطبعة السنة
المحمدية بمصر ١٢٧٣ هـ .

جامع العلوم والحكم - ابن رجب - ط دار الفكر بيروت .
جامع البيان عن تأويل أي القرآن - الطبري - ط الكتاب العربي
١٢٨٧ هـ .

حادي الأرواح - ابن القيم - ط دار الكتب العلمية بيروت .
خلق أفعال العباد - البخاري ضمن مجموعة عقائد السلف تحقيق
النشار والطالبي .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور - السيوطي - الناشر محمد أمين
دمج الرد على الزنادقة والجهمية - أحمد بن حنبل - ضمن مجموعة عقائد
السلف .

الرد على الجهمية - الدارمي - ضمن مجموعة عقائد السلف .
رسائل الثغر - أبو الحسن الأشعري - مصور : الجامعة الإسلامية .
رسالة في الاستواء والفوقية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية - الناشر أمين
دمج بيروت ١٩٧٠ .

رسالة في الاعتقاد - ابن أبي زمنين مصور - الجامعة الإسلامية .
زاد المعاد - ابن القيم - تحقيق الفقي طبع في مطبعة أنصار السنة
المحمدية بمصر .

ذم الهوى - الهروي - مصور في مكتبة عبدالرحيم صديق .

سلسلة الاحاديث الصحيحة - الألباني - ط المكتب الاسلامي ١٣٧٨هـ

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة - الألباني ط المكتب الاسلامي

الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .

سنن ابن ماجة - ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء الكتب

العربية بمصر ١٣٧٢هـ .

سنن ابن داود - طبعة البابي الحلبي ١٣٧١هـ .

سنن الترمذي تحقيق عزت عبيد الدعاس ط حمص .

سنن الدارمي - طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٨٦هـ .

السنة - أحمد بن حنبل - تحقيق عبدالله بن حسن آل الشيخ المطبعة

السلفية ١٣٤٩هـ .

سنن الدارقطني - طبع دار الحاسن بمصر ١٣٨٦هـ .

سنن النسائي - ط أولى ١٣٤٨هـ المطبعة المصرية .

السنة - لابن أبي عاصم - مصور - الجامعة الاسلامية .

سيرة ابن هشام - الطبعة الثانية تحقيق طبع البابي الحابي بمصر

١٣٧٥هـ .

الشامل في أصول الدين - امام الحرمين الجويني - تحقيق النشر

وجماعة - منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٦٩ .

شذرات الذهب - ابن العماد ط المكتب التجاري للطباعة والنشر

بيروت .

شذرات البلاتين تحقيق حامد الفقي - الناشر المكتبة السلفية

١٣٧٥هـ .

شرح أصول السنن - اللالكائي - مصور في مكتبة جامعة الملك

عبدالعزیز بمكة المكرمة ، وقد طبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان .

شرح مسلم - النووي - طبع المطبعة المصرية .

الشریعة - الأجرى - تحقيق الفقي ط أنصار السنة - القاهرة -

١٣٦٩هـ .

شرح السنة - البغوي - ط المكتب الاسلامي - تحقيق ارناؤط

وشاويش ١٣٩١هـ .

شرح العقيدة الطحاوية - ابو العز الحنفي - تحقيق الالباني ط

المكتب الاسلامي ١٣٩٢هـ .

شرح الاصول الخمسة - القاضي عبدالجبار الهمداني - تحقيق

عبدالكريم عثمان ط أولى بمطبعة الاستقلال الكبرى بمصر .

شرح معاني الآثار : الطحاوي تحقيق محمد جاد الحق مطبعة الأنوار

المحمدية بمصر ١٣٨٤هـ .

صفة الصفوة - ابن الجوزي - تحقيق فاخوري وقلعجي ط أولى

١٣٩٣هـ عارضة الأحوزي - ابن العربي المالكي - ط دار العلم سوريا .

العبر في أخبار من عبر - الذهبي - تحقيق فؤاد سيد الأهل ط -

إدارة المطبوعات والنشر بالكويت .

عقائد السلف - لجموعة من علماء السلف - تحقيق النشر والطالبي
- منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٧١ م .

ضعيف الجامع الصغير - الألباني ط المكتب الاسلامي بيروت
١٢٨٨هـ العقيدة التدميرية - ابن تيمية تحقيق الفقي ضمن كتاب النفائس .

العقيدة الحموية - ابن تيمية تحقيق الفقي ضمن كتاب النفائس .

العلل المتناهية - ابن الجوزي - مكتبة مصور في مكتبة الجامعة
الاسلامية .

العلو للعلي الغفار - الذهبي ط المكتبة السلفية المدينة المنورة
تحقيق عبدالرحمن عثمان .

عمل اليوم والليلة - ابن السني ط أولى دار الطباعة المحمدية -
القاهرة ١٢٨٩هـ تحقيق عبدالقادر عطا .

عون المعبود شرح سنن أبي داود - شمس الحق الآبادي - تحقيق
عبدالرحمن عثمان ط الثانية ١٢٨٨هـ .

عيون الأثر في المفازي والسير - ابن سيد الناس ط دار المعرفة
لبنان .

الطبري - أحمد الحوفي - أصدار المجلس الأعلى للمشئون الاسلامية
بمصر ١٢٩٠هـ .

طبقات المفسرين - السيوطي - ط أولى تحقيق على محمد عمر
مطبعة الحضارة العربية بمصر ١٣٩٦هـ .

طبقات الحنابلة - ابن أبي يعلى .

طبقات الشافعية - السبكي - تحقيق الطناحي والحلو - ط أولى
مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٢٨٢هـ .

الطبقات الكبرى - ابن سعد - ط دار صادر - بيروت .

غريب الحديث - الخطابي - مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية .

غريب الحديث - الحربي - مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية .

غريب الحديث - أبو عبيد - ط أولى ادارة المعارف العثمانية - حيدر

آباد ١٢٨٤ هـ .

الفتح الرباني ترتيب مسند الشيباني - الساعاتي - ط أولى مطبعة

الاخوان المسلمين .

فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - ط

السلفية بمصر ١٢٨٠هـ .

فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل - مصور في مكتبة الشيخ

عبدالرحيم صديق .

فيض القدير شرح الجامع الصغير - السيوطي والمناوي ط الثانية

دار المعرفة بيروت ١٢٩١ هـ .

القاموس المحيط ط أولى المطبعة الحسينية سنة ١٢٣٠ هـ .

قيام الليل - محمد بن نصر المروزي ط المكتبة الاثرية - باكستان

١٢٨٩ هـ .

الكامل - ابن الزثير - ط ثانية دار الكتاب العربي بيروت ١٢٨٧ هـ .

الكاشف - الذهبي - ط أولى دار النهضة للطباعة ١٣٩٢ هـ .

كشاف القناع ط مكتبة الحكومة - مكة المكرمة ١٣٩٤ هـ .

كنز العمال - علاء الدين المتقي ط ٢ ادارة المعارف العثمانية حيدر

آباد ١٣٧٣ هـ .

اللامع في صفات رب العالمين - الذهبي - مصور في مكتبة الجامعة

الاسلامية .

اللؤلؤ والمرجان فيم اتفق عليه الشيخان - ترتيب محمد فؤاد

عبدالباقي ط عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٨ هـ .

اللباب في معرفة الأنساب - بن الأثير ط دار صادر بيروت .

لسان الميزان - ابن حجر ط الثانية منشورات مؤسسة الأعلمي -

للتجارة ١٣٩٠ هـ .

لطائف المعارف - ابن رجب - ط دار الجيل بيروت .

مجموعة الرسائل والمسائل - ابن تيمية - تحقيق محمد رشيد رضا

ط - لجنة التراث العربي .

مجموعة الرسائل المنيرية - رسائل متفرقة - ادارة الطباعة المنيرية

الناشر محمد امين دمج - بيروت ١٩٧٠ م .

مراصد الاطلاع على اسماء الأماكن والبقاع - صفي الدين البغدادي -

تحقيق البجاوي ط أولى - دار احياء الكتاب العربي ١٣٧٣ هـ .

المحلي - ابن حزم - تحقيق أحمد شاكر - منشورات المكتب التجاري

للطباعة والنشر - بيروت .

المدخل الى مذهب أحمد - ابن بدران ط ادارة الطباعة المنيرية بمصر .

مشكاة المصابيح - التبريزي - تحقيق الألباني ط أولى المكتب

الاسلامي ١٢٨٠هـ .

مسند اسحاق بن راهوية - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق

التي أوقفها لله تعالى على مكتبة الحرم المكي فجازه الله كل خير وغفر له .

مسند عبد بن حميد - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

مسند الشهاب - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

مسند المروزي - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - عبيد الله المباركفوري ط -

دار الترجمة والتأليف في الجامعة السلفية - الهند - بفارس ط ٢ ١٣٩٤هـ .

المجموعة العلمية - رسائل في العقيدة - تحقيق الشيخ عبدالله حميد

ط دار الثقافة بمكة المكرمة ١٣٩٤هـ .

المصنف - عبدالرزاق الصفاني - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط

أولى دار القلم بيروت ١٣٩٠ .

مجموعة فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ط أولى مطابع الرياض

١٢٨١هـ .

مختار الصحاح - أبو بكر الرازي - ط - المكتبة الأموية والغزالي -

سوريا ١٣٩٠هـ .

مسند أحمد بن حنبل ط المكتب الاسلامي - بيروت .

مسند أبو عوانة ط أولى دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد -
الهند ١٣٦٢هـ .

مسند الحميدي تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط أولى المجلس
العلمي - كراتشي ١٣٨٢هـ .

مستدرك الحاكم - ط أولى دائرة المعارف النظامية - الهند - حيدر
آباد ١٣٤٤هـ .

مسائل الأثرم - مصور مكتبة عبدالرحيم صديق .

معجم البلدان - لياقوت الحموي ط دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤هـ .

معجم ابن الأعرابي - مصور مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

معجم الطبراني الكبير - تحقيق حميدي عبدالمجيد ط أولى الدار
العربية - بغداد ١٣٩٨هـ .

مقالات الاسلاميين - أبو الحسن الأشعري - تحقيق محي الدين
عبدالحميد ط أولى مكتبة النهضة الحديثة ١٣٧٣هـ .

المعارف - ابن قتيبة - ط الثانية دار احياء التراث العربي بيروت
١٣٩٠هـ .

مجمع الزوائد - الهيتمي - ط الثانية دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي - ط الأولى دائرة
المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٣٥٨هـ .

الملل والنحل - الشهرستاني - تحقيق الكيلاني - دار المعرفة بيروت
ط ٢ (١٣٩٥هـ) .

ميزان الاعتدال - الذهبي - تحقيق البجاوي ط دار احياء الكتب
العربية ١٣٨٢هـ .

المنهج الأحمد في تراجم مذهب أحمد - العلمي - تحقيق محي الدين
عبد الحميد ط أولى مطبعة المدني بمصر ١٣٨٣هـ .

المهذب في اختصار السنن الكبرى - الذهبي - مطبعة الامام بمصر .

النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق - الزاوي والطناحي
ط أولى دار احياء الكتب العربية بمصر ١٣٨٣هـ .

النصيحة في صفات الرب - ابن شيخ الحزامين ط المكتب الاسلامي
١٣٩٨هـ .

نوادير الأصول - الحكيم الترمذي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

نيل الأوطار - الشوكاني ط دار الفكر ١٣٩٣هـ بيروت .

الوافي بالوفيات - الصفدي ط الثانية دار النشر فرانز شتايز

الالمانية ١٣٨١هـ .



الفهرس

صفحة

ا	مقدمة الطبعة الثانية
ج	المقدمة
د	متى ابتدأ نشاط الدعوة الى عقيدة السلف
هـ	أهم مؤلفات العقيدة السلفية
و	أهمية دراسة عقيدة السلف
ز	اعتراف بأن جامعة الأزهر لم تهتم بدراسة عقيدة السلف.
ط	الأسباب التي دفعتني لتحقيق هذا الكتاب
ك	خطة السير في الكتاب

الباب الأول ترجمة ابن بطّة وفيه ستّة فصول

الفصل الأول : عصر ابن بطّة

٢	الأحوال السياسية
٥	الأحوال الإجتماعية
٦	الأحوال الدينية
	انعكاس الأحوال السياسية السيئة على أحوال الناس
٧	الدينية
٨	دور القرامطة في نشر الذعر والفوضى بين المسلمين ...
٨	اقتلاعهم الحجر الأسود من الكعبة
٩	الآثار السيئة للتعصب المذهبي
١٠	الأحوال الثقافية
١١	رابعاً : ازدهار الحركة العلمية
١٢	الأمور التي ساعدت على ذلك
١٢	انتشار الزندقة والاحاد بين الناس

١٢ مقدمة الكتاب تنشير الى ابتعاد المسلمين عن دينهم

١٣ الأسباب التي دفعت المؤلف الى تأليف كتابه

الفصل الثاني : حياته

١٥ دراسة حول اسم المؤلف

١٧ كنيته ولقبه

أضله وبيئته : جد بن بطة السابع هو الصحابي الجليل

١٩ عتبة بن فرقد السلمي رضي الله عنه

أم عتبة قرضية من بني المطلب التي ينتسب إليها قبيلة

٢٠ الامام الشافعي رضي الله عنه

٢١ دعاء النبي ص لعتبة وأثر ذلك في جسده

٢٢ قيادة عتبة للجيش الذي فتح أذربيجان وغيرها

٢٢ مولد بن بطة

٢٣ موطنه

٢٥ طلبه للعلم

٢٦ رحلاته العلمية

٢٧ عزلته

٢٨ مجلسه للدرس والتأليف

٢٩ وفاته

٣١ رثاء ابن شهاب العكبري له

الفصل الثالث : شخصيته ودينه

٣٣ ثناء العلماء على ابن بطة وتنويههم بعبادته وتدينه

٣٧ كرامة للمؤلف رحمه الله تعالى

الفصل الرابع : ثقافته

- ٢٩ - ١ - ثقافته في العقيدة
 وصف الحافظين الذهبي وابن حجر له بأنه كان إماماً في
 السنة
 ٤٢ ابن بطة له في الحديث كتاباً اسمه « السنن »
 ٤٦ اعتناء العلماء بروايات ابن بطة في الحديث
 ٤٦ رغم اتفاق العلماء على صلاح ابن بطة فقد تكلموا في سوء
 حفظه وقلة اتقانه
 ٤٧ مآخذ الخطيب على المؤلف
 ٤٧ دفاع ابن الجوزي عن المؤلف ورده على مآخذ الخطيب ...
 ٤٨ ٣ - ثقافته في الفقه
 ٤٨ (أ) مؤلفاته
 ٤٩ (ب) دوره في المذهب الحنبلي
 ٥٠ نماذج من اختياراته الفقهية
 ٥٠ (ج) شيوخه وتلامذته
 ٥٢ ٤ - ثقافته الأدبية
 ٥٣ مساجلة شعرية
 ٥٤

الفصل الخامس : مؤلفاته

- ١ - الابانة الكبرى وهي أكبر موسوعة في عقيدة السلف
 وتقع في أربع مجلدات ضخمة
 ٥٦ ٢ - « الابانة الصغرى » وهو الكتاب الذي بين أيدينا ...
 ٥٨ ٣ - جزء في مسألة الخلع وإبطال الحيل وهو مطبوع
 ٥٩

الفصل السادس : شيوخه وتلاميذه

٦١ شيوخه
٦٤ تلاميذه

الباب الثاني : دراسة نهيدية عن المخطوطة

الفصل الاول : التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته

٦٩	١ - اسم الكتاب
٧٠	٢ - موضوع الكتاب
٧١	٣ - أقسام الكتاب
٧٢	٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
٧٢ سند المخطوطة
٧٥ كثرة السماعات عليها
٨١ الفوائد من هذه السماعات
٨٣	٥ - سبب تأليف الكتاب
٨٥	٦ - مصادره
٨٧	٧ - قيمة الكتاب بين الكتب السلفية
٨٩ بعض خصائص هذا الكتاب
٩٠	٨ - موجز تحليلي لموضوعات الكتاب
٩١ أقسام الكتاب

الفصل الثاني : التعريف بالمخطوطة وبيان منهج تحقيقها

٩٦	١ - وصف نسخ المخطوطة
٩٦ النسخة الأولى
٩٧ النسخة الثانية
٩٨ النسخة الثالثة

- ٩٨ ٢ - المخطوطة الأم وسبب اختيارنا لها
- ٩٩ ٣ - النسخة المطبوعة وتقييمها
- ١٠٢ ٤ - منهج التحقيق والتعليق على الكتاب
- ١٠٦ نماذج من هذه النسخ

الباب الثالث : نص المخطوطة

القسم الأول : الأحاديث والآثار التي تدل على وجوب التمسك بالسنة وحب الصحابة وضم البدعة والافتراق في الدين

- ١١٧ مقدمة المؤلف
- ١١٨ تبديل الدين وتحريف السنة في عصر المؤلف
- ١١٩ جمع المؤلف في كتابه ما لايسع المسلمين جهله
- ١١٩ المؤلف يحذف أسانيد الروايات طلباً للاختصار
- المؤلف يستدل بآيات من القرآن على لزوم الجماعة
- ١٢٠ والنهي عن الفرقة
- حديث أمر النبي ص في هجران الثلاثة الذين تخلفوا عن
- ١٢٠ غزوة تبوك اصل عظيم في مجانية من ابتدع
- حديث : « أول ما دخل النقص على بني اسرائيل » وبيان
- ١٢١ ضعفه
- حديث : « افترقت بنو اسرائيل .. » وقول الحاكم هذا
- ١٢٢ حديث كثر في الأصول
- تحسين الترمذي وتصحيح الضياء المقدسي لحديث : عليكم
- ١٢٢ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

- تحسين الألباني لحديث « جنتكم بها بيضاء نقية » لكثرة
 ١٢٢ طرقه
- تصحيح العلماء لحديث « لاتضربوا كتاب الله بعضه
 ١٢٤ ببعض »
- وهم لابن الجوزي بتكذيبه أحد الرواة وهو صدوق
 ١٢٥
 تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له لحديث « انكم
 لاترجعون الى الله .. » وقول الامام البخاري فيه
 ١٢٥ لا يصح لارساله وانقطاعه
- حديث : « ان قريشاً منعتنني أن أبلغ كلام ربي » رواية
 ١٢٦ البخاري له في غير الصحيح معلقاً ومسنداً
- حديث : « إن الله احيا أباك » وتحسين الترمذي وتصحيح
 ١٢٦ الحاكم له
- حديث : « إقتدوا بالذين من بعدي » وتحسين الترمذي
 وتصحيح ابن حبان والحاكم وموافقة الذهبي
 ١٢٧ وتصحيح الألباني والسيوطي له
- تحسين السيوطي لحديث « لم يزل أمر نبي اسرائيل
 ١٢٧ معتدلاً »
- شرح الخطابي لحديث « اعظم المسلمين جرماً من سأل عن
 ١٢٩ أمر ... »
- ضعف حديث « كلاب النار أهل البدع »
 ١٣٠
 حديث : « من قر صاحب بدعة » وبيان أن كل طريقه إما
 ١٣٠ ضعيفة أو موضوعة
- تحسين الترمذي لحديث « ماضل قوم بعدي هدى ... » ...
 ١٣١

- حديث : « المتمسك بسنتي عند فساد أمتي .. » وبيان
 ١٣٢ أنه ضعيف
- حديث : « المتمسك بدينه عند فساد الناس .. » وقول
 الترمذي هو حديث غريب وقول الهيثمي له شاهد
 ١٣٢ من حديث أبي أمامة
- حديث : بدأ الاسلام غريباً
- ١٣٢ حديث : الله الله في أصحابي
- ١٣٣ حديث : لاتسبوا أصحابي
- ١٣٣ حديث : مثل أصحابي مثل الملح في الطعام
- ١٣٤ حديث : ما من نبي الا وله وزيران
- ١٣٥ حديث : « ان الله افترض عليكم حب أبي بكر و... » في
 ١٣٦ إسناده وضاع
- ١٣٦ حديث : « من سب أصحابي فعليه لعنة اللاعنين »
- ١٣٧ أثر عائشة : أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسيبوهم ..
- ١٣٧ أثر أبي بكر : أي سماء تظلني
- أثر عمر : أصحاب الرأي أعداء السنن
- ١٣٨ أثر عثمان : الباطل فيما وافق النفس ، وإن رأيت أن الله
 ١٣٨ عز وجل فيه طاعة
- ١٣٩ أثر علي : الهوى يصد عن الحق
- ١٣٩ جلد عمر لصبيغ
- ١٤٠ أثر بن عمر : من خالف السنة كفر
- ١٤٠ أثر عمر بن عبدالعزيز : السنة إنما سنّها
- ١٤١ آثار من ذم الهوى

- ١٤١ آثار في ذم الخصومات في الدين
- ١٤٣ آثار في ذم الرأى
- ١٤٥ أثر حسان بن عطية : كان جبريل ينزل بالسنة
- ١٤٧ اثر مالك : كلما جاءنا رجل أجدل من رجل
- ١٤٨ آثار في ذم البدعة والمبتدعين
- اثر ابن الحنفية : « لاتقوم الساعة حتى تكون خصومة
الناس في ربهم » وانه ورد مرفوعاً وترجيح
- ١٥٧ الدارقطني أنه من كلام ابن الحنفية
- ١٥٨ آثار في ذم القول بالرأى في كتاب الله تعالى
- ١٥٩ آثار في التحذير من الاختلاط بالمبتدع
- اثر عمر بن عبدالعزيز : من جعل دينه عرضة للخصومات
- ١٦٠ أكثر التنقل
- اثر ابن سيرين : ما كان الرجل مع الاثر فهو على
- ١٦١ الطريق
- ١٦٢ آثار في مدح اتباع الاثر
- آثار الشعبي : « كنت ولا رفض في الدنيا » وعدة آثار في
- ١٦٢ ذلك
- آثار في ذم الخصومة في الدين لأنها تؤدى الى الافتراء
- ١٦٢ على الله تعالى
- ١٦٣ آثار في وعيد من فارق الجماعة
- القائب من البدعة لابد ان يظهر من توبته مثل الذي ظهر
- ١٦٥ من بدعته

	كبار التابعين يأمرون بالصلاة مع الجماعة وينهون عن
١٦٧	الاهواء والبدع
١٦٨	أهل البدع يلبسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم ...
	عمر بن عبدالعزيز كان يرى استتابة القدرية فان تابوا
١٦٨	والا ضربت أعناقهم
١٦٨	أثر ابن المبارك : « من تعاطى الكلام تزندق »
١٦٩	صاحب السنة وان قل عمله يرجى له
١٧٠	أثار في عدم مخالطة ومصاحبة المبتدع
١٧١	أثار في ذم الدنيا وعدم أنكار المنكر
	اثر ابن المبارك : « من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا
١٧٢	ألفته »
١٧٧	أثار في ذم الرافضة
	يرى الامام أحمد أن من شتم أبا بكر وعمر ليس على
١٧٨	الاسلام
١٧٨	أثار في التحذير من شتم الصحابة
١٨٠	اثر الحسن : « ليس لصاحب بدعة غيبة »
١٨٢	ذكر محاسن الصحابة لتألف عليها القلوب
	اثر الثوري : « من فضل علياً على أبي بكر وعمر فقد
١٨٣	عابهما وعاب من فضله عليهما »
١٨٤	تبرؤ أبناء علي رضي الله عنه وأحفاده من الرافضة
١٨٥	حب كبار آلي البيت للشيخين أبي بكر وعمر
	علي بن أبي طالب رضي الله عنه يصف أتباعه
١٨٨	الحقيقيين

القسم الثاني : اصول السنة في العقيدة

١٩١	تمهيد
١٩١	المؤلف يذكر في كتابه ما أجمع عليه أهل السنة
١٩٢	تعريف الايمان
١٩٣	اجماع السلف على أن الايمان قول وعمل واعتقاد
١٩٤	زيادة الايمان ونقصانه من أصول أهل السنة
	قول البخاري : لقيت أكثر من ألف عالم لا يختلفون في أن
١٩٤	الايمان قول وعمل يزيد وينقص
١٩٥	أثر معاذ رضي الله عنه : اجلس بنا نؤمن ساعة
١٩٥	الاستثناء في الايمان
١٩٦	أقوال العلماء في الاستثناء في الايمان
	الاستثناء يكون في الاعمال الموجبة لحقيقة الايمان لا في
١٩٨	الاعتقاد القلبي
١٩٩	الاسلام وعلاقته بالايمان
	بين الاسلام والايمان تلازماً وحالة اقتران الاسلام بالايمان
١٩٩	غير حالة أفراد احدهما عن الآخر
٢٠١	يخرج الرجل من الايمان الى الاسلام بارتكاب الكبيرة ...
٢٠١	متى يخرج الرجل من الاسلام
٢٠٢	القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق
	ابن قتيبة ينقل الاجماع على أن القرآن كلام الله غير
٢٠٣	مخلوق
٢٠٤	حكم من توقف في القرآن
٢٠٥	صفات الله تعالى

٢٠٥	اسماء الله تعالى وصفاته توقيفية
	لا يلزم من الاخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم
٢٠٥	مطلق
٢٠٧	الكلام على صفة الاستواء
٢٠٩	بعض الصفات الفعلية
٢١٠	صفة الضحك لله تعالى ثبتت في السنة الصحيحة
	رؤية الله تعالى في الآخرة أثبتتها أهل السنة ونفاها
٢١١	المعتزلة
٢١٣	القضاء والقدر
٢١٣	قال الامام أحمد : القدر : قدرة الله تعالى
٢١٤	كلام الامام الدارمي في القدر
٢١٥	ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
٢١٦	بعض الاحاديث في ذم القدرية
٢١٧	عذاب القبر
٢١٩	تواتر الاحاديث في عذاب القبر
٢١٩	عدة آيات من القرآن فيها اشارة الى عذاب القبر
٢١٩	حديث ضمة القبر صحيح وقول العراقي إسناده جيد ...
٢٢٠	صيحة النشور
٢٢١	الحليمي ينقل الاجماع على أن صاحب الصور اسرافيل ..
٢٢١	جاء في السنة أن يوم الجمعة هو الذي تكون فيه النفخة .
٢٢١	حديث : انكم تحشرون حفاة عراة غرلا
٢٢١	البعث والصراط
٢٢٢	جاء وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة

	قال ابن تيمية : الصراط منصوب على متن جهنم بين
٢٢٢	الجنة والنار
٢٢٢	الميزان
٢٢٢	الانسان يوزن مع عمله كما جاء في النصوص
٢٢٣	حديث : الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه
٢٢٣	الحوض والشفاعة
٢٢٣	احاديث الحوض متواترة وقد جمع طرقه الضياء المقدسي.
٢٢٥	حديث : من كذب بالحوض لم يشرب منه
٢٢٥	الحساب
	الجمع بين الآيات التي فيها نفي السؤال في الآخرة عن
٢٢٦	الكافرين مع آيات إثبات السؤال للجميع
	القصاص بين الحيوانات في القيامة هو قصاص مقابلة لا
٢٢٧	قصاص تكليف
٢٢٧	نعيم الجنة وعذاب النار
٢٢٧	الجنة والنار مخلوقتان والأدلة على ذلك
٢٢٨	الاجماع على خلود أهل الجنة والنار فيهما
٢٢٩	ثبوت الشفاعة في الكتاب والسنة وإنكار المعتزلة لها ..
٢٣١	حديث : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
٢٣١	الملائكة مخلوقات نورانية
٢٣٢	جبريل هو الواسطة بين الله تعالى وأنبيائه
٢٣٢	الايمان بجميع ما جاءت به الرسل
٢٣٢	الجان خلق مكلفون
٢٣٥	بعض الصفات الخيرية

٢٣٥	السلف يتلقون الاحاديث بالقبول والايمان
٢٤١	نزول عيسى عليه السلام من اشراط الساعة الكبرى ...
٢٤١	تواتر الاحاديث في نزوله
٢٤٢	نزوله يكون عند المنارة البيضاء شرق دمشق
٢٤٣	خروج الدجال
٢٤٤	بعض صفاته
٢٤٤	عيسى يقتل الدجال بباب « لد » الشرقي
٢٤٥	ملك الموت
٢٤٥	جاء في بعض الآثار ان اسمه عزرائيل
٢٤٥	النفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل
٢٤٦	بين الله تعالى وأنبيائه
	بعض الصفات الخيرية التي أثبتتها النصوص كاليد
٢٤٧	والنفس والعجب والضحك وغير ذلك
٢٤٩	حقيقة مذهب السلف في الصفات
	مذهب السلف هو الاثبات وليس التفويض والادلة على
٢٥١	ذلك
٢٥١	الآيات والاحاديث جاءت بالاثبات
	الآثار عن الصحابة والتابعين تدل على أنهم يثبتون
٢٥١	الصفات
	مقالة الاوزاعي : كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله
٢٥٢	على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ..
	من صنف في العقيدة من المتقدمين نقلوا ان مذهب
٢٥٣	السلف هو الاثبات

٢٥٢	مقالة الترمذي وابي حنيفة والدارمي والشافعي وغيرهم رحمهم الله
٢٥٦	ذكر المصنفون المتقدمون أحاديث الصفات ضمن أبواب في كتبهم
٢٥٧	الاجماع الكثرية على أن مذهب السلف هو اثبات الصفات
٢٥٩	مقالة الشهرستاني
٢٥٩	مقالة الشيخ احمد بن ابراهيم الواسطي وهي هامة جداً .
٢٦١	المفسرون يذكرون أن مذهب السلف هو إثبات الصفات..
٢٦١	اجماع علماء السلف على وصف من نفى الصفات بأنه معطل جهمي
٢٦١	بعض اللوازم الباطلة عن القول بالتفويض
٢٦٢	تعلق المفوضة بعبارة « أمروها كما جاءت »
٢٦٢	الذين نقلت عنهم هذه العبارة من السلف هم الذين قالوا بالاثبات ونصوصهم في ذلك
٢٦٤	تناقض الشهرستاني وغموض الرازي
٢٦٥	حفظ القرآن
٢٦٥	بعض الاحاديث في ذلك
٢٦٦	لطم موسى لملك الموت عندما جاءه على صورة انسان
٢٦٧	النبي والقرين
٢٦٨	هل نبينا أول الانبياء في الخلق ؟
٢٦٩	ما صاحب مولده ص من معجزات
٢٧٠	دين النبي ص قبل البعثة هو الحنيفية ملة ابراهيم ...

٢٧٣	بعض الخصائص المحمدية
	معنى كان ص يرى من خلفه كما يرى من بين يديه
٢٧٣	وتخصيص ذلك بالصلاة لمن خلفه فيها فقط
٢٧٤	الاسراء والمعراج
٢٧٥	أوهام شريك في حديث الاسراء والمعراج
	المقام المحمود وتفسيره باقعاد النبي صلى الله عليه وسلم
٢٧٦	على العرش
٢٧٧	وهم المؤلف في ذلك وبطلان الحديث في ذلك
٢٧٧	لم تثبت هذه الفضيلة بسند صحيح
٢٧٧	السبب الذي أوقع المؤلف في هذا الوهم
٢٧٧	أقوال العلماء في تفسير المقام المحمود
٢٧٩	ردنا على هذه القضية من عدة وجوه
٢٨٠	صح في السنة ان المقام المحمود هو الشفاعة
٢٨١	ترجيح المفسرين ان المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة ...
٢٨٢	خلاصة هامة في هذا الموضوع
٢٨٢	وهم الدكتور محمد الحوفي في اتهام الحنابلة بذلك
	فات العلامة الغماري ان يذكر هذا القول في كتابه « بدع
٢٨٢	التفسير »
٢٨٣	فضائل الصحابة
	اجماع الصحابة والامة من بعدهم على أن أفضل هذه الامة
٢٨٤	هو أبو بكر رضي الله عنه
٢٨٦	ثم من بعده الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٨٦	ثم من بعدهما عثمان بن عفان رضي الله عنه

- ٢٨٧ ثم من بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٢٨٨ اثر الثوري : لاتشتم السلف وادخل الجنة بسلام
- ٢٨٨ من قريش
- ٢٨٩ حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه
- ٢٨٩ جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين رضي الله عنه
- ٢٩٠ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
- ٢٩٠ الشهادة لجميع المهاجرين والأنصار بأنهم من أهل الجنة ..
- الترحم على جميع الصحابة وذكر محاسنهم نشر
- ٢٩١ فضائلهم
- ٢٩٢ حكم مرتكبي الذنوب
- ٢٩٢ اجماع العلماء على أنه لا يكفر احد من المسلمين بذنوب ...
- ٢٩٤ النهي عن الخوض في احداث الفتنة الكبرى
- ٢٩٥ حديث : « اذا ذكر أصحابي فأمسكوا »
- ٢٩٦ فضل أم المؤمنين السيدة عائشة الطاهرة المبرأة
- ٢٩٧ حب الصحابة على مراتبهم
- ٢٩٨ فضل البدرين
- ٢٩٩ الترحم على معاوية رضي الله عنه
- ٣٠٠ السبب في رواية الأحاديث الموضوعة في فضله
- معاوية كان من كتبة النبي ص وله منزلة لدى أبي بكر
- ٣٠٠ وعمر ولذلك فقد ولياه على الشام
- ٣٠١ الحب في الله والبغض في الله
- ٣٠٢ النهي عن المراء ومجالسة أصحاب البدع

٣٠٤	الكف والقعود في الفتن
٣٠٤	عدم الخروج على الأئمة وإن ظلموا
٣٠٥	الصلاة والغزو والحج مع كل بر وفاجر
٣٠٨	النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم
٣٠٩	النهي عن مخالطة المبتدعين

القسم الثالث : أهم مسائل السنة

العبادات والعبادات

	ثبوت رفع اليدين في الصلاة عند الافتتاح والركوع
٣١١	والرفع منه
٣١١	حديث : يعطي بكل إشارة حسنة
٣١٢	من السنة : المسح على الخفين ومخالفة الروافض لذلك ..
٣١٢	من السنة تعجيل الإفطار وتأخير السحور
٣١٣	من السنة المبادرة إلى صلاة المغرب وأحاديث في ذلك ...
٣١٤	السنة في الطلاق
٣١٤	السنة التكبير على الجنازة أربع تكبيرات
٣١٥	أثر ابن مسعود : كبر ما كبر أمامك
٣١٥	من السنة الأسرار بالبسملة في افتتاح الصلاة
٣١٥	يستحب القنوت عند النوازل
٣١٦	الوتر ركعة مفصولة ما قبلها
	من السنة صلاة ركعتين لمن دخل المسجد وإن كان الإمام
٣١٧	يخطب يوم الجمعة
٣١٧	من السنة الإقبال بالوجه على الخطيب
٣١٨	أحاديث في الحضر على الانصات إذا كان الإمام يخطب ...

٣١٨ الافتراء في تحريم ما أحله الله
٣٢٠ تحريم الرافضة بعض ما أحله الله من حيوانات البحر ...
٣٢١ نكاح المتعة حرام الى يوم القيامة
٣٢٣ من السنة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء.
٣٢٣ ضعف أحاديث التسمية عند الوضوء
٣٢٤ الدعاء عند غسل كل عضو لا أصل له في الشرع
٣٢٥ المحافظة على التيامن في كل شيء
٣٢٥ آداب دخول الخلاء والخروج منه
٣٢٦ المحافظة على سنن الفطرة
٣٢٧ آداب المسجد والمبادرة الى الصلاة
٣٢٨ بعض الامور التي يجب أن يتجنبها المصلي
	وضع اليدين على الصدر في الصلاة هو الثابت وما عداه
٣٢٩ فضعيف
٣٣٠ الجهر بأمين وكثرة ذكر الله تعالى
	أحاديث في النهي عن اتخاذ المساجد لغير الصلاة وذكر
٣٣١ الله
٣٣٢ من يجب ابعاده عن المساجد
٣٣٢ النهي عن التعري
٣٣٣ النهي ان يحدث الرجل بما يخلو به مع امرأته
٣٣٤ النهي عن الحذف بالحجر
٣٣٤ النهي عن اليمين الكاذبة
٣٣٤ النهي عن بيع الثمرة حتى تزهر
٣٣٤ النهي عن بيع الكلب والقرد والخنزير

٣٣٥	النهي عن الخلوة بالمرأة الأجنبية
٣٣٥	النهي ان يقول الرجل : لا نزال بخير مابقيت لنا
٣٣٥	النهي ان يقول الرجل : ما شاء الله وشئت
٣٣٦	النهي عن الحلف بغير الله
٣٣٦	النهي ان يحد الرجل الشفرة والشاة تنظر إليه
٣٣٦	النهي عن النجش
٣٣٧	النهي عن أكل لحوم الجلالة وألبانها وبيضها
٣٣٧	النهي عن بيع الغرر وعن شرطين في بيع
٣٣٧	النهي عن ظرب وجه الدابة والسمة فيه
٣٣٨	النهي أن يبصق الرجل في وجه انسان
٣٣٨	النهي أن يحدث الرجل بسر أخيه
٣٣٨	النهي عن الاسراف والاقتار
	النهي عن طاعة الزوجة في الخروج الى العرسات
٣٣٩	والنياحات والحمامات
٣٣٩	حديث : من اطاع امرأته في هواها « وبيان ضعفه »
٣٤٠	حديث : « خالفوهن ترشدوا » وانه لا أصل له
٣٤٠	النهي عن أضرار الزوجة والأمر بالعدل
٣٤٠	النهي عن أذى الجار
٣٤٠	النهي عن التطاول والطعن في الأنساب
٣٤١	النهي عن ضرب الخدم
٣٤١	النهي عن النقر في الصلاة كالديك
٣٤١	النهي عن رفع الرأس قبل الامام في الصلاة
٣٤٢	بعض الأحاديث في ذلك

٣٤٣ النهي عن الاحتكاك في الصلاة
٣٤٣ النهي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة
٣٤٤ النهي عن تغميض العينين في الصلاة
٣٤٤ النهي عن قراءة القرآن في الركوع
٣٤٥ النهي عن الصلاة في الثياب الرقيقة
 النهي ان يقوم الرجل في الصف الثاني وله في الصف
٣٤٥ الاول فرجة
٣٤٥ النهي عن الاعتماد على الحائط في الصلاة
٣٤٥ النهي عن الصلاة في عدة أماكن
٣٤٦ لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ..
٣٤٦ النهي أن ينصرف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها
٣٤٧ النهي عن الأكل من وسط الطعام
٣٤٧ أحاديث في غسل الأيدي قبل الطعام وضعف أسانيدھا ..
٣٤٨ السنة أن يأكل الرجل ما يتناثر عن المائدة
٣٤٨ النهي أن ينام الرجل وهو أغمر اليد
٢٤٨ السنة لمن أراد الطعام أو النوم وهو جنب أن يتوضأ
٢٤٨ النهي عن القرآن بين التمرتين
٢٤٩ النهي عن النظر الى لقمة المأكل
٢٤٩ السنة في تغطية الثريد
٣٥٠ النهي عن أكل الطعام حاراً
٣٥٠ النهي عن الشرب من قم السقاء
٣٥١ النهي عن التغوط في أماكن محددة
٣٥١ النهي عن الجماع تحت شجرة مثمرة

- ٣٥٢ النهي ان يتمسح الرجل والمرأة بخرقة واحدة
- ٣٥٢ النهي عن القيام للقادم الا للضعيف والمسافر
- ٣٥٢ حديث : من أحب ان يتمثل له الناس قياماً
- ٣٥٣ أحاديث في ذم تعظيم صاحب الدنيا
- ٣٥٣ صفة أكل النبي صلى الله عليه وسلم للتمر

القسم الرابع : في ذكر البدع والمحدثات

- ٣٥٦ أحاديث في النهي عن النياحة والاستماع اليها
- المؤلف يستعمل لفظة البدعة للمعاصي وقد فعله بعض
- ٣٥٦ السلف
- ٣٥٧ النهي عن استماع الغناء
- اثر ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب . وترجيح
- ٣٥٨ أنه موقوف
- ٣٥٩ النهي عن التكهن والتطير وبعض الأحاديث في ذلك
- ٣٦٠ النهي عن خضب الرأس واللحية بالسواد
- ٣٦٠ الأمر بإعفاء اللحى وإحفاء الشوارب
- ٣٦١ النهي عن أسبال الثوب
- ٣٦١ النهي عن النظر في كتب العزائم
- ٣٦٢ النهي عن تعليق التمامم الا لحاجة
- ٣٦٢ النهي عن اتباع النساء الجنائز
- من البدع الصراخ عند استماع الذكر والقرآن وأثار في
- ٣٦٣ النهي عن ذلك
- الذين يصعقون عند الذكر يوضعون على الجدران ويقرأ
- ٣٦٣ عليهم

- ٣٦٤ من البدع اتخاذ استماع القصائد سنة
- من البدع اسقاط الخوف والرجاء لأن الله قد افترضهما
- ٣٦٤ على المسلم
- ٣٦٥ النهي عن التحزب والتحالف
- ٣٦٥ حديث : لا حلف في الاسلام
- ٣٦٥ الشهادة والولاية والبراءة بدعة
- ٣٦٦ النهي عن التبرؤ ممن هم على الاسلام والسنة
- ٣٦٦ النهي عن ضرب السلطان الرجل ليعترف
- ٣٦٦ من البدع التعبير في المساجد
- من البدع البناء على القبور وتجصيصها وشد الرحال
- لزيارتها
- ٣٦٧ من البدع اعظام الموت وتخريق الثياب
- ٣٦٧ من البدع قراءة القرآن والأذان بالألحان
- ٣٦٨ من البدع أخذ الأجرة على تعليم القرآن والأذان والامامة..
- من السنة التبرؤ من كل اسم خالف السنة كالرافضة
- والجهمية والمرجئة
- ٣٦٨ ذكره لبعض الفرق الضالة
- ٣٦٩ ترك جهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك
- ٣٧٣ ذكر أسماء طائفة من أتباع جهم
- ٣٧٤ ذكر رؤساء أهل القدر
- ٣٧٥ ذكر أسماء من رؤساء الرافضة
- ٣٧٦ ذكر المؤلف أسماء رؤساء الفرق ليتجنبهم الحدث ومن لا
- علم بهم
- ٣٧٧

المؤلف ينبه الى أن بعض هؤلاء يتظاهر في الذب عن

٣٧٧ السنة
٣٧٩ خاتمة الكتاب
٣٧٩ نتائج البحث
٣٨٢ قائمة المراجع
٣٩٥ الفهرست